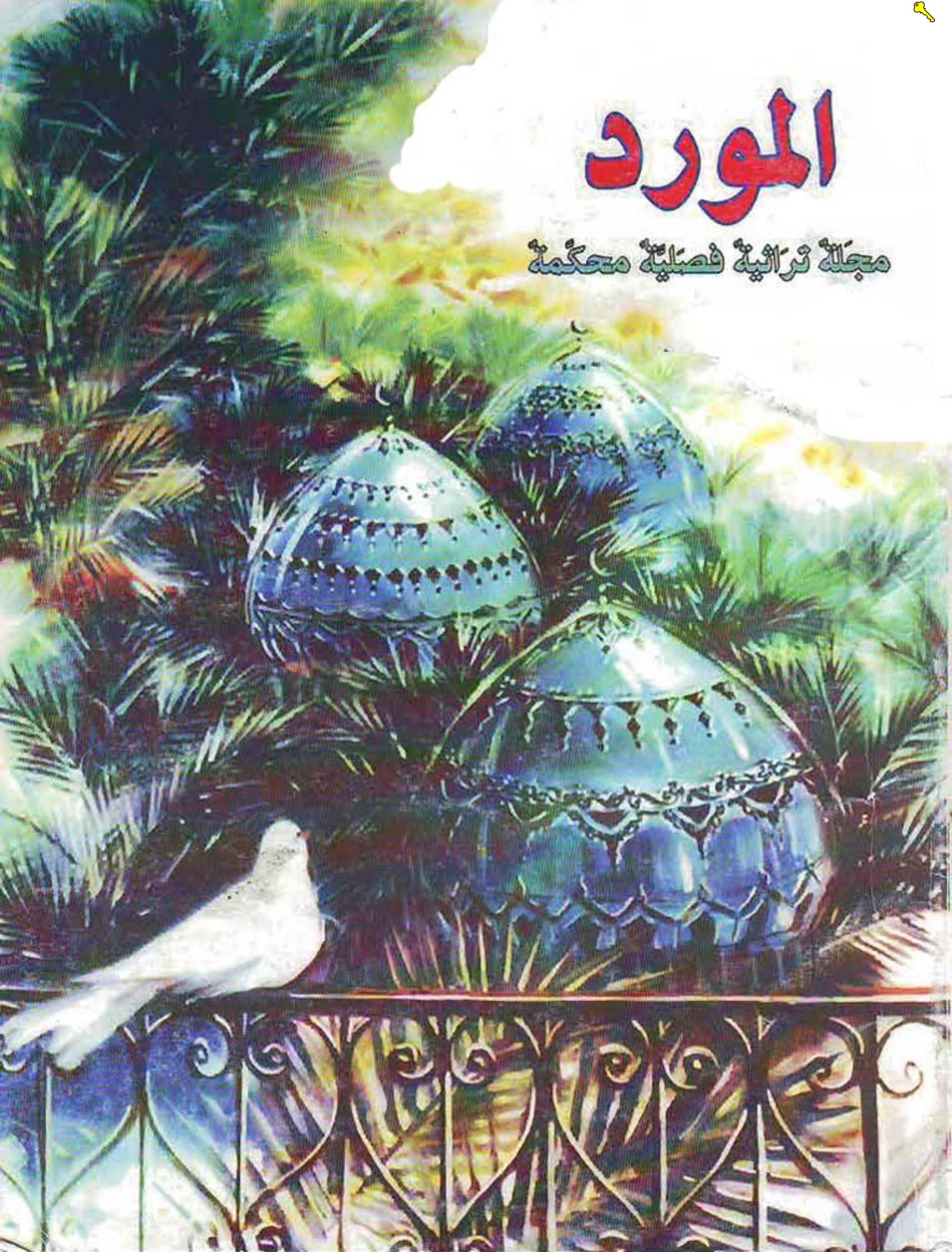


المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة



نحمد الله ونشكر فضله على صدور العدد الأول من مجلة المورد بعد توقف دام حوالي السنتين. وهنا تثبت المورد إنها على عهدنا مع قرائها الأوفياء الحريصين على الحصول عليها أو كتابها المواكبين لمسيرتها العامرة بأذنه تعالى.

وهنا تؤكد المورد أيضاً دعوة المحبين لها بالمساهمة فيها وتقديم دراساتهم لرفدها بكل ما هو جديد ومفيد وهنا نوضح أن المورد تقدم لقرائنا في هذا العدد عدداً من البحوث منها: ((تباين أسس تخطيط المدن عبر التاريخ للاستاذ الدكتور حيدر كمونة يدرس فيه ظهور علم تخطيط المدن الحديث وهو موضوع فلسفي ومجهود ذو معانٍ ومغازٍ اجتماعية وجمالية عميقة، إذ يهتم بنمو المدينة وحياة السكان فيها في جو تسوده الراحة والصحة والجمال، لاستشراف آفاق المستقبل وتكييف هيكل المدنية الحديثة مع نمط حياة المجتمع لأطول مدة ممكنة.

ومن بحوث العدد (المعجمات العربية وعلم الحيوان في كتاب العين للفراهيدي) للدكتور جليل أبو الحسب: يحصي فيه المفردات التي تضمنها معجم العين في مجال علم الحيوان، فهنا نموذج لما قدمته المعجمات العربية لعلم الحيوان عند العرب وكان الاقتصار على معجم العين لأنه أقدم المعاجم العربية وكثير من المعاجم التي جاءت بعده كانت عيالاً عليه.

وفي العدد دراسة عن حياة الشاعر الأندلسي ابن البني وهو شاعر من القرن الخامس الهجري للاستاذ احسان ذنون عبد اللطيف الثامري درس فيه حياته وجمع شعره.

{المورد}

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة.

المجلد الحادي والثلاثون

العدد الثاني - ٢٠٠٢ م - ١٤٢٥ هـ

رئيس التحرير

د. عناد غزوان

الهيئة الاستشارية

د. خديجة الحديشي

د. كمال مظهر

د. طه محسن عبد الرحمن

د. فائز طه عمر

د. م. د. زكي ذاكر العاني

د. م. د. ماهر يعقوب موسى

الاستاذ حسن عزيبي

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. هدى شوكت بهنام

سكرتير التحرير

محمود الظاهر

التصحيح اللغوي

سليم سلمان

نجلة محمد

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان

المحتوى

ولسلمر المسيرة

المحتوى.....٢.....

البحوث والدراسات

- ثباين اسس تخطيط المدن عبر التاريخ ٣-٣١

أ. د. حيدر كمونة

- المعجمان العربية وعلم الحيوان [القسم الاول] ٣٢-٥٢

د. جليل ابو الحب

- الجذر [س ك ن] بين الاستعمال المعجمي

ومسئوليات الخطاب القرآني..... ٥٣-٧٠

د. نهاد فليح

- نحو معجم موضوعي عربي منهجيته ووظائفه ٧١-٨٥

محمد حسن كاظم الخفاجي

النصوص المطبقة

- ابن النبي: شاعر اندلسي من القرن الخامس الهجري ٨٦-١٠٠

احسان ذنون الثامري

الفهارس والبيبلوغرافيات

- فهرس مؤلفات الشيخ محمود شكري الالوسي.....

١١٧-١٠١

اعداد رفعة عبد الرزاق محمد

العرض والنقد

- المسندرك على شعر ابن جبير [ن ٦١٤ هـ] ١١٨-١٢٦

صنعة د. محمد عويد السابر

الجديد في المكتبة..... ١٢٧-١٢٨

في فلسفة التاريخ النقدي/د. جميل موسى النجار

نجلة محمد

الأسعار

العراق: ٥٠٠٠ ديناراً، الأردن:
ديناران، الإمارات: ٣٠٠ درهماً،
اليمن: ٣٠٠ ريالاً، مصر: ٣٠٠
جنيهاً، ليبيا: ٢٠٠ ديناراً،
الجزائر: ٦٠٠ ديناراً، تونس:
ديناران، المغرب: ٣٠٠ درهماً.

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية
في دول العالم الاخرى ٨٠
دولاراً

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية
العامة - الأعظمية -
ص. ب: ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

تباين اسس تخطيط المدن عبر التاريخ

ا. د. حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

عشر باختراعاته وابتكاراته الواسعة وما أحدثه من ثورة
صناعية جلبت معها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية
المختلفة التي نشأت من اختراع الآلة وسيطرتها على حياة
الانسان، هو الذي جعل المدينة تنمو بصورة سريعة وغير
مالوفة حينئذ أصبحت جاذبية لا يقاوم وهذا ما تشير إليه
الاحصائيات التي تؤكد بان عدد سكان المدن يزداد اسرع
بكثير من زيادة عدد سكان العالم بصورة عامة، منذ عصر
الثورة الصناعية ولغاية الوقت الحاضر. ونتيجة لذلك تعقدت
حركة السير في الشوارع بعد زيادة وسائل النقل بسرعة اكبر
من زيادة شبكة الطرق، وظهرت مناطق في المدن غير
صالحة للسكن واصبحت المدن سبباً في انهك الاعصاب
وانحطاط المعنويات وانتشار الاوبئة. فكانت الحاجة الحقيقية
لتحسين هذا الوضع وتنظيمه، الباعث الاول لظهور علم

مقدمة

تخطيط المدن علم حديث بدأ البحث فيه منذ اوائل القرن
العشرين، وما زال يأخذ ابعاداً جديدة تسير تطور العلوم
والتكنولوجيا حتى يلبي حاجات الانسان المتنوعة، الا ان القول
بانه علم حديث لا يعني فصله عن البعد الزمني الذي نمت فيه
المدن منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا. ان بقايا آثار المدن
القديمة التي لا زالت شاخصة حتى الآن تشهد على سبق
الانسان بالاشغال في تخطيطها. الا ان اكثر الذين اهتموا
بامور المدنية عبر الحقب الزمنية المتعاقبة لا يمكن اعتبارهم
مخططين للمدن بالمعنى الذي نعرفه اليوم، فقد كانوا اما
معماريين تهمهم الناحية المعمارية أو نواحي الجمال فقط أو
حربيين تهمهم النواحي الحربية. الا ان مجيء القرن التاسع

تخطيط المدن الحديث. وهذا العلم بمعناه العميق الشامل ينطوي على اعتبارات ابعدهمى واكثر اهمية من مجرد الترتيب الوسيم للابنية والشوارع، فهو بالاضافة الى كونه علماً وفناً ومجهوداً يتطلب معرفة وذوقاً، فانه ايضاً موضوع فلسفي ومجهود ذو معانٍ ومغازٍ اجتماعية وجمالية عميقة، فهو يهتم بنمو المدنية وحياة السكان فيها في جو تسوده الراحة والصحة والجمال، فالراحة تعني كل ما يتعلق بامور الامانة وتشمل حركة المرور وتأمين انتقال الانسان في جو مريح وهاديء وغير منهك للاعصاب خاصة بين مراكز العمل والسكن وتحديد مناطق السكن ومناطق العمل واختيار مواقعها. اما الصحة فهي كل ما يتعلق بتوفير الهواء النقي واشعة الشمس والنظافة العامة وتأمين المساحات المشجرة والحدائق التي تؤدي اضافة لوظيفتها الصحية وظيفه جمالية توفر للانسان مناظر خلابة تبديد السأم وتفتح اسارير النفس.

يتضح اذن ان الغرض الاساسي لعلم تخطيط المدن هو خلق بيئة علمية وبهيجة في منطقة جميلة وصالحه لسكن الانسان، وهذا الهدف يقع تحقيقه على عاتق المختصين بتخطيط وهندسة المدن وكذلك الاختصاصيين بالحقول الاخرى ذات الصلة الوثيقة بالتخطيط الذين يتولون مسؤولية اسكان الانسان وتوظيف خبرتهم وجهودهم في حقل ((هندسة)) البيئة السكنية الحضارية له.

وفي الحقيقة فان جهود المخططين لا تقف عند هذا الحد وانما تتعداه الى حدود ابعدهم باتجاه استشراف افاق المستقبل اذا ما علمنا ان المدن التي يجري تخطيطها وبناءها الآن ليست مخصصة للانسان في الوقت الحاضر بل للناس ونشاطاتهم المتعددة الموجودة في المستقبل الذي يطرح على تخطيط المدن مسالة تكيف هيكل المدنية الحديثة مع نمط حياة

المجتمع لاطول مدة ممكنة وذلك لانه بالرغم من تبدل قسم من المباني بما في ذلك المساكن ودوائر الخدمات العامة بقسم جديد او هدمه نهائياً وتغيير معالمه الا ان الهيكل الاساسي للمدينة سيبقى على ما هو عليه لمدة زمنية اطول بكثير، وفي تقديرى ان في ذلك مسؤولية تاريخية جسيمة في اعناق مخططي المدن ما دامت مخططاتها تبقى مرتبطة بافكارهم واسماهم لعشرات وربما مئات السنين.

ان افاق تخطيط المدن في المستقبل تقترن بالبحث عن انظمة جديدة لتوزيع السكان في المدن الحديثة الطراز، والمفروض فيها ان تساعد على تخفيف زحمة المدن المكتظة بالسكان وتحسين طرق ووسائل المواصلات وتقريب اماكن مزولة العمل من المناطق السكنية الى اقصى حد ممكن دون ان ينعكس ذلك على تلوث البيئة السكنية، وخلق الظروف الاكثر ملاءمة للحياة في المدن، تلك المهام المتشعبة والمعقدة التي يضطلع بها هذا العلم.

نشأة المدينة ومبرراتها

لكي تكون لدينا فكرة شاملة عن تطور للتخطيط الحضري لابد من الرجوع الى نشأة المدينة باعتبارها صورة المجتمع الحضري الذي يستند الى التخطيط أو الى أثر طفيف منه عند نشأتها. لذا فان التعرف على نشأة المدينة يتطلب اقتفاء الأثر منذ العصور القديمة للوقوف على عناصرها الاولى الأصلية. وقبل وجود المدينة وُجد الحصن والهيكل والقريبة، وقبل القريه وُجد المخيم والمخبأ والكهف والمفارة، وقبل هذا كله ظهر الميل الى حياة اجتماعية⁽¹⁾. وتشير حضارة العصر الحجري الحديث الى ان القري والمدن الزراعية كانت مواقعها تتم على

نفس صلاحيتها من حيث توفر مقومات الحياة، كوجود نبع يمتد منه الماء الصافي على مدار السنة ووجود تل من السهل تنقله ويحميه نهر ومستنقع لذلك كانت هذه المواقع تمثل مراكز استقرار دائمة، إضافة الى ذلك فان احد المظاهر الاصلية لمراكز الاستقرار هو ارتباطها بشؤون مقدسة وليس بمجرد انبثاق المادي ولعل هذا العامل يعد من الاعتبارات الاساسية لوجود المدينة القديمة وله ارتباط وثيق بالاعتبارات الاقتصادية، وهكذا كانت المدينة مكاناً للاجتماع يختلف اليه الناس من حين لآخر لاغراض التجارة واداء الطقوس الدينية⁽¹⁾. ويذهب البعض الى ان بعض القرى اكتسبت شكل المدينة وتوسعت نتيجة لموقعها الحصين اثناء الحروب والحصارات مما يدفع سكان القرى المجاورة الى الاحتماء بها، أما بعد زوال الخطر فانها تجذب المهاجرين للبقاء فيها والعيش الآمن مما جعلها تتسع مع الزمن⁽²⁾. ولقد ظهرت المدينة بوصفها ثمرة انبثقت من المجتمع الذي تكون من اهل العصرين الحجري القديم والحديث، ظهرت ليس بمجرد الزيادة في عدد السكان اذ لم يكن هذا العامل لوحده يكفي لتحويل القرية الموجودة آنذاك الى مدينة لان هذا التغيير يحتاج الى عامل خارجي يؤدي الى تغيير شامل وتشكيل جديد يعدل من خواص الكتلة القديمة ((القرية))، ولعل هذا العامل يتمثل بامكانية نشوء حياة عضوية من مادة تعتبر نسبياً ثابتة وغير منتظمة، وكذلك الشأن عند الانتقال من حضارة القرية فان العناصر القديمة التي تكونت منها القرية نقلت في اثناء عملية الانبثاق والتمجج في الوحدة الحضرية الجديدة، الا انها تحت تأثير عوامل جديدة أعيد تكوينها على لسق اكثر تعقيداً وأقل ثباتاً مما كانت عليه في القرية، وكذلك فان التكوين البشري للوحدة الجديدة اصبح اكثر تعقيداً، فالى جانب الصياد

والفلاح والراعي دخلت المدينة نماذج اخرى بدائية واسهمت في حياتها، كقاطع الاشجار وقاطع الاحجار وصياد الاسماك وملاح القارب وغيرهم وأحضر كل منهم بعض الآتة ومهاراته الفنية وعادات الحياة التي تكونت لديه عندما كان يعيش تحت ضغط ظروف أخرى، ولم تلبث كل هذه الانواع الاصلية من ارباب المهن أن تمضت عنها انواع اخرى كالمصرفي والتاجر والجندي وغيرهم، ومن كل هذه العناصر المتعددة خلقت المدينة كوحدة أرقى وأرفع من وحدة القرية وحقق هذا الخليط الحضري زيادة هائلة في قدرات الانسان في مختلف النواحي مكنت المدينة من تجنيد اليد العاملة والسيطرة على وسائل النقل الى مسافات بعيدة وتطوير الهندسة المدنية على نطاق واسع والتشجيع على زيادة الانتاج الزراعي زيادة هائلة⁽³⁾ تلك الامور شكلت المقومات الأساسية لتكوين المدينة. مما سبق ذكره يظهر ان اهم الشروط في نشوء المدن الاولى تتمثل اولاً: بوجود المياه العذبة والاراضي الزراعية الخصبة التي أدت الى تجمع الناس حولها، وثانياً: وجود الحاجة الطبيعية عند الانسان للدفاع عن نفسه ضد العداء، فكلما زاد عدد السكان كلما سهلت مهمة الدفاع هذه، والشروط الثالث: هو العامل الديني. ان المدن التي نشأت على هذا الأساس نشأت بصورة عفوية وترعرت ونمت عبر الزمن، بعضها مات وبعضها لا يزال حياً حتى الآن، وهناك نوع آخر من المدن من حيث النشأة تتمثل بالمدن التي نشأت على اساس التخطيط المسبق وبعد وضع مخططاتها على خرائط ودراستها دراسة عميقة على الورق ثم جرى تنفيذها، وتسمى هذه المدن بالمدن المبتكرة أو المدن المخلوقة وتنتمي مثل هذه المدن الى العصر الحديث، العصر الذي ظهرت فيه الصناعة حيث لعبت دوراً كبيراً في اضعاف اثر الشروط الطبيعية لنشوء المدن، فعلى

الزغم من نشوء الصناعات المختلفة في المناطق الغنية بالموارد الطبيعية الا ان المصانع نفسها هي التي اصبحت مراكز جذب للتجمعات وكان هذا سبباً في ظهور الكثير من المدن كما هو الحال في الدول الصناعية الكبرى، وهكذا ظهرت مسؤولية الانسان نفسه وبرز دوره كمخطط للمدن في العصر الحديث^(١).

“ علم التخطيط الحضري بين الماضي والحاضر ”

التخطيط الحضري علم جديد اختط منهجيته وطريقته بحثه منذ اوائل القرن العشرين ولا زال يأخذ ابعاداً جديدة تتساير وتطور العلوم والتكنولوجيا حتى يلبي حاجات الانسان المتنوعة. وبطبيعة الحال عندما نقول انه علم جديد لا نقصد ان يفصله عن البعد الزمني الذي نمت فيه المدن منذ عصور ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا^(٢). فمعظم طرق البحث التي يعتمدها التخطيط الحضري تستند الى استقراء اتجاهات الماضي المستمدة من مصادر تاريخية. ويقودنا هذا الى ان فهم التاريخ الغني للتخطيط الحضري يعد من الامور الاساسية بالاضافة الى ان هذا التاريخ يعد تاريخاً مشوقاً لكونه يعكس تطور الجنس البشري منذ ان كان الانسان يسكن الكهوف ويعيش حياة البداوة الى ان اصبح يعيش في مجتمع متحضر، انه تاريخ قيام المدن وتطورها حتى غدت بما هي عليه اليوم من مساحات شاسعة^(٣).

ان بوادر التخطيط الحضري ظهرت في العصور القديمة، فمنذ حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م وفي المنطقة المسماة بالهلال الخصيب^(٤) وهي تماثل تقريباً السهول الغربية في وادي النيل ونهري دجلة والفرات^(٥) بدأت المدنية

Civilization ويعتد رقي المدن التي شيدها السومريون في آشور آنذاك ما يبعث على الدهشة، وكانت هذه المدن مدناً مخططة^(٦). كما ان هناك مدناً يتراوح عمرها الى ٤٠٠٠ سنة عاصرت الانسان عبر عصور التاريخ المدون، ففي مصر واليونان والهند لا تزال بقايا آثار المدن القديمة تشهد على سبق الانسان بالاستغلال في تخطيطها وتكشف عن اصول ومبادئ تخطيطية كالتخطيط التريبيعي او مربعات^(٧) لوحة الشطرنج^(٨). وفي تلك الحقبة ايضاً وعلى الرغم من قلة ما هو معلوم عن مخططي مدن آسيا في العصور القديمة ودورهم في تخطيط المدن التي تبعتها، فان عدداً من المدن خططت وشيدت بجانب وادي الهند Indus valley في المنطقة التي تقع فيها باكستان الآن ووادي بحر الصين الأصفر، ولهذه المدن بعض الشبه بالمدن المصرية الموجودة آنذاك لا سيما في امور النقل والزراعة والخصائص الدفاعية التي تتفق ووجود الانهر الكبيرة التي تشكل العوامل الرئيسية في مواقعها^(٩). وفي عصر الاغريق ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد شخص يدعى هيبوداموس Hippodamus يستحق ان يسمى مخطط المدينة الأول. فقد ارسمي كمعماري الأسس الفلسفية الأولى في التخطيط العمراني للمدن Physical Planning incities وقد استوحى أفكاره من المدن التي شيدها السومريون والمصريون. ومن أفكاره في هذا المجال دعوته الى ضرورة اتباع نظام الشوارع المتعامدة ((المخطط الشبكي)) gridiron pattern لاعطاء الشكل الهندسي للفضاءات الحضرية Urban spaces كما صمم صفوف المساكن Blocks بشكل يجعل من الممكن إيصال الخدمات اليها ويؤمن اتصالها بالمباني والمساحات العامة . Public buiding and spaces

ويعد لرومان من المتميزين في مجال تخطيط المدن في
عصور تنقيمة. وقد برز منهم في القرن الثالث قبل الميلاد
المهندس والمعماري فيتروفيوس Vitruvius الذي درس
وسوّع فنون التي كتبها معاصروه ووضع عدداً من
الكتب في العمارة كما ان نظرياته وفلسفته واضحة وجلية في
تصميم عدد من المباني الحديثة التي ظلت تصاميمها تحاكي
فكر فيتروفيوس حتى القرن العشرين^(١١).

تأتي أهمية العصور القديمة من انها وضعت نماذجاً من
تخطيط المدن دامت لفترات طويلة. وهذه النماذج تشير الى ان
المدن التي شيدت في تلك العصور قد استندت الى اربعة
أسس، أولهما الأساس الطبيعي أو العمراني Physical base
للمدينة الذي تظهره المباني والطرق والمنتزهات وغيرها من
الملامح التي تعطي للمدينة شكلها وهيبتها، والأساس الثاني
هو الأساس السياسي والثالث الأساس الاقتصادي واخيراً
الأساس الاجتماعي. ويعد تصميم المدن في العصور القديمة
طبيعياً وراثياً لما نعتبره اليوم بالنموذج أو النمط الحضري^(١٢).

توالت الحقب الحضارية منذ العصور القديمة وحتى وقتنا
الحاضر، استتبط خلالها الانسان واخلاق واختبر وحاول
جاهداً ايجاد كل تنوع معقول في الشكل والتخطيط العام للمدن.
فنجذ اهتمام العرب والمسلمين في العمران وفنون تخطيط
المدن قد انعكس في مؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية، فقد ألف قسم
كبير من علمائهم في هذا المجال حتى شملت تفاصيل دقيقة عن
تخطيط المدن الداخلية وفنون العمارة وقد لمع من المؤلفين
بهذا الصدد الخوارزمي والبيروني وابن خلدون الذي يعد من
ابرز المؤلفين العرب في هذا المجال^(١٣). وفي عصر النهضة
الاوربية نشطت مبادئ تصميم المدن وتوسعتها وشروط بناء

الابنية وبرز العديد من المختصين في هذا المجال، ففي ايطاليا
كان ((ليو باتيسينا البيرتي)) العالم الاول الذي اهتم بهذا
الموضوع وقد ألف عدة كتب أوضح فيها افكاره. وهناك ايضاً
مهندس ايطالي آخر اسمه "لوني تيلاربيتي" وضع تصاميم
ودراسات لمدينة نجمية ذات ((١٦)) ضلعاً تعد بالنسبة له
المدينة المثالية. وفي فرنسا كان باعث النهضة المعمارية في
مدنها المهندس المعماري "فويان" ١٦٣٣-١٧٠٧ وقد قام
ببناء "٥٣" مدينة معتمداً على النظريات الايطالية كما خطط
"٣٠٠" مدينة قديمة، وكانت فكرته تحديد وظيفة كل منطقة في
المدينة. ومن المعماريين الآخرين في فرنسا "مونسا" ١٦٤٦
١٧٠٨ ونيكولا ليديو "القرن الثامن عشر" الذي جاء بالكثير
من الافكار الجديدة في علم تخطيط المدن وابتدع فكرة الهندسة
الاقليمية^(١٤).

وكانت عملية تخطيط المدن في مرحلة ما قبل الثورة
الصناعية لا تعدو كونها نتاج أعمال مهندسين مصممين كانوا
يركزون على روعة التصميم الهندسي وابرار الابهة
المعمارية. لذلك كان التركيز على شكل المدينة يجري على
حساب تنظيمها وراحة سكانها وبطبع تصاميمها بالجمود
والاقتتاد الى المرونة اذ كانت المدن تتحصر ضمن رفعة
محدودة داخل اسوار تعزلها عما يحيط بها. ثم جاءت الثورة
الصناعية وما رافقها من تطورات تكنولوجية اخرجت المدن
من قواعدها وراء الاسوار وأدت الى اتساع مساحتها واحجامها
عشرات المرات، فأستخدام وسائل النقل الحديثة كالقطارات
والحافلات أكسب المدن مرونة جديدة وفرض عليها التمدد
والتكيف لمعطيات التطور التكنولوجي في العالم.

ان هذه التطورات وتزايد تعقيدات المدينة الناجمة عن
آثار الثورة الصناعية دعت الباحثين من مخططين ومهندسين

ومصممين من فروع العلم المختلفة للمشاركة في مواجهة التحديات التخطيطية الجديدة^(١١). فالحاجة الى تحسين هذا الوضع وتنظيمه وظهور العلوم الاجتماعية المختلفة كانت في الحقيقة الباعث الاول لظهور علم تخطيط المدن الحديث الذي يعرف على انه العلم الذي يؤمن للمدينة ترابطها أو ترابط وظائفها الأساسية مع تأمين الشروط اللازمة للسكان لكي تكون عندهم الامكانية لقضاء أعمالهم وفترات راحتهم بأكثر ما يمكن من الهدوء والراحة والامان في محيط صحي وجميل مع تأمين الروابط اللازمة مع المدن المجاورة والمناطق الريفية القريبة ودراسة تأمين كل ما يحتاجه سكان المدينة من حاجات بأقل تكاليف ممكنة^(١٢).

فلم تعد النظرة الى تخطيط المدن على انها مجرد تخطيط هندسي لشبكة الشوارع المتسعة والحدائق الغناء والمظهريات الهندسية الحديثة وتقسيم الاراضي الى قطع متجانسة الشكل هندسية المنظر، خاصة بعد التطورات التي تلت الثورة الصناعية وتغير النظم السياسية والاجتماعية والتقدم العلمي والتكنولوجي بعد الحربين العالميتين، فقد أصبح علم تخطيط المدن في عداد العلوم والفنون الهادفة الى تنسيق استعمال الارض من خلال التطور الحضري والريفي ومن ثم ترتيب وتحديد نوعية الابنية لمختلف الغايات من اجل توفير اعلى درجات الرفاه وعناصر الجمال وتوجيه التطور الاعماري لصالح الاهداف الاقتصادية والاجتماعية للانسان الساكن في تلك المدينة أو العامل بها أو السائح بارجائها^(١٣).

من الجدير بالذكر ان تطور وتقدم الوسائل التكنولوجية في العصر الحديث واستخدامها في تخطيط وبناء المدن لم يكن كافياً لتحقيق رفاهية السكان وراحتهم وهذا ما عكسه التجارب التي خاضها الانسان في الغرب اذ تبين واتضح ان استعمال

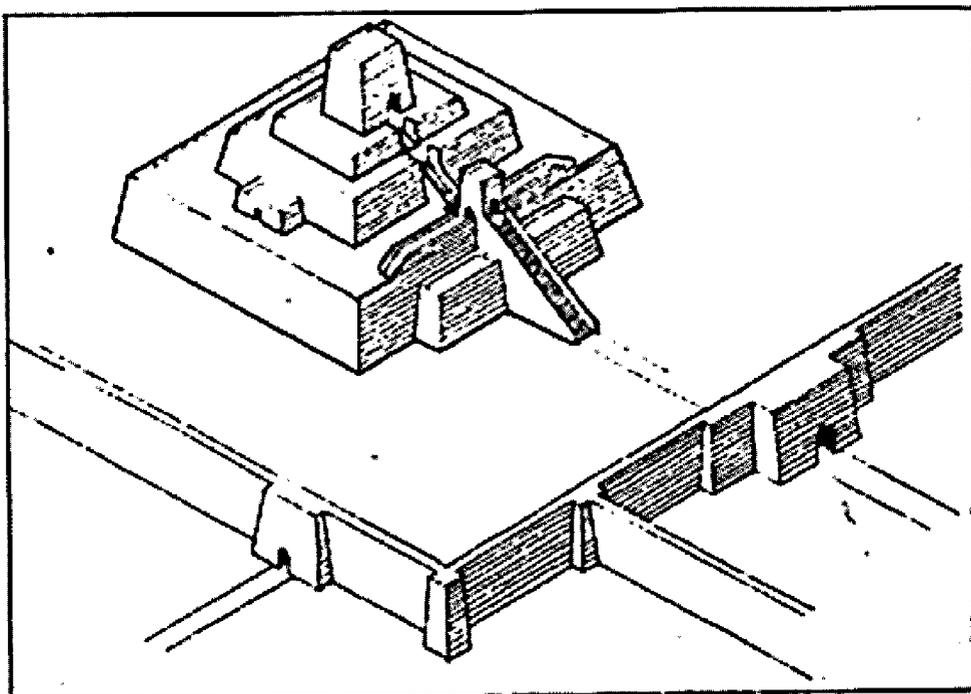
الارض بدون قيد أو شرط لم يجلب الفوضى فحسب بل جلب الانزعاج والضرر لاحوال السكان الصحية وأمنهم ورفاهيتهم. لذا أصبح لزاماً على الحكومات ان توجه جل اهتمامها وعنايتها لوضع اقتراحات العلماء من مختلف الاختصاصات موضع التنفيذ عند التخطيط لبناء المدن وتوظيفها في حقل ((هندسة)) البيئة السكنية الحضرية للانسان^(١٤) وخلق الاجواء الملائمة لسكنه ورفاهيته وهو ما يعنى به ويسعى الى تحقيقه علم التخطيط الحضري اليوم.

تخطيط المدن في عصور ما قبل التاريخ

ان تطور نشوء المدن في عصور ما قبل التاريخ في كل من وادي الراندين ومصر والهند ومناطق الشرق الأقصى يعكس لنا المستوى الذي توصل اليه الاقدمون من فن تخطيط تلك المجمعات أو المدن التي فرضت وجودها على عالمنا المعاصر وخصصت لها الاموال لغرض المحافظة عليها وصيانتها كدليل ربط مادي بين حضارات مختلف الشعوب عبر التاريخ^(١٥) ويحدثنا التاريخ القديم بان السومريين شيّدوا مدناً تعد مخططة، اذ حدد عدد السكان في كل مدينة بـ ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ نسمة فقط يعيشون في بنايات ذات ارتفاع يبلغ "١٠٠" متر تدعى زقورات. ان الوظائف المختلفة التي تؤديها هذه المدن وزقوراتها تؤكد انها شيّدت بشكل مخطط مسبقاً. حيث شيّدت المدن لتكون في ذات الوقت قلاعاً واسواقاً لتجارة المحاصيل الزراعية التي تنتج في المناطق المحيطة بها ومركز البعض الصناعات الخفيفة والحرف اليدوية. أما الزقورات فهي في نفس الوقت معابد ومرصد Observatories ويمثل المخطط الاساسي ببناء سور

حيث ترفورة وتقتصر والمباني الأخرى مع وجود عدد كبير من الحرائق الواطئة مزينة بصورة ملونة ملصقة عليها

توموتوش بتقوش ضئيلة
 زوزن أما مدن
 العصر القدماء، فالتبرغم
 التي في تيدينا نديم على
 كس مخططات معدة
 سة الآن لبعض منها
 حاء معالم تخطيطية
 واضحة تبرز من خلال
 توج توظف المسجلة
 على استعمال الأرض
 هي وتقسيمات المدينة الى



مخطط الزقورة في عصور ما قبل التاريخ

الشوارع بصورة منظمة وتحتل المعابد والأبراج موقعاً وسطاً بالنسبة لمخطط المدينة. أما القصور المسماة بالجنائن المعلقة

الشهيرة فتطل على النهر بواسطة السور الشمالي للمدينة. وكانت بابل في سناموها عاصمة للامبراطورية البابلية ذات نفوس تقارب الـ ((١٠٠٠٠)) نسمة ويحتمل انها كانت اكبر مدينة في ذلك العصر (١٠٠٠) وتبلغ مساحتها عشرة ملايين متر (١٠ كم ٢)

مربع ومحيطها زهاء ((١٨)) وكانت مستطيلة الشكل بحيط بها سوران الأول خارجي ومحيطه ١٨ - ٢٠ كم ومكون من ثلاثة اجزاء، والسور الداخلي مكون من سورين مكونين من طلعات ودخلات وخلف الأتئين خندق للماء وفي السور الداخلي ثمانى بوابات توادي الى داخل المدينة. ويبلغ معدل المسافة بين السورين زهاء الكيلو مترين وقد خصصت هذه المساحة الى ضواحي المدينة حيث البيوت القروية المشيدة من اللبن والطين، وبساتين النخيل والأشجار المثمرة الأخرى. ويتميز تخطيط مدينة بابل بشوارع متعامدة واسعة تنتهي ببوابات المدينة الرئيسية التي من اشهرها بوابة عشتار وهو مدخل مزدوج يبلغ عرضه من الجهة الشمالية نحو ((٦٣)) قدما وهو مبلط بالواح من الحجر ويكتنفه من الجانبين جداران ضخمان. وفي هذا المكان الذي يطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار ومن الجهة الشمالية على سور المدينة الداخلي

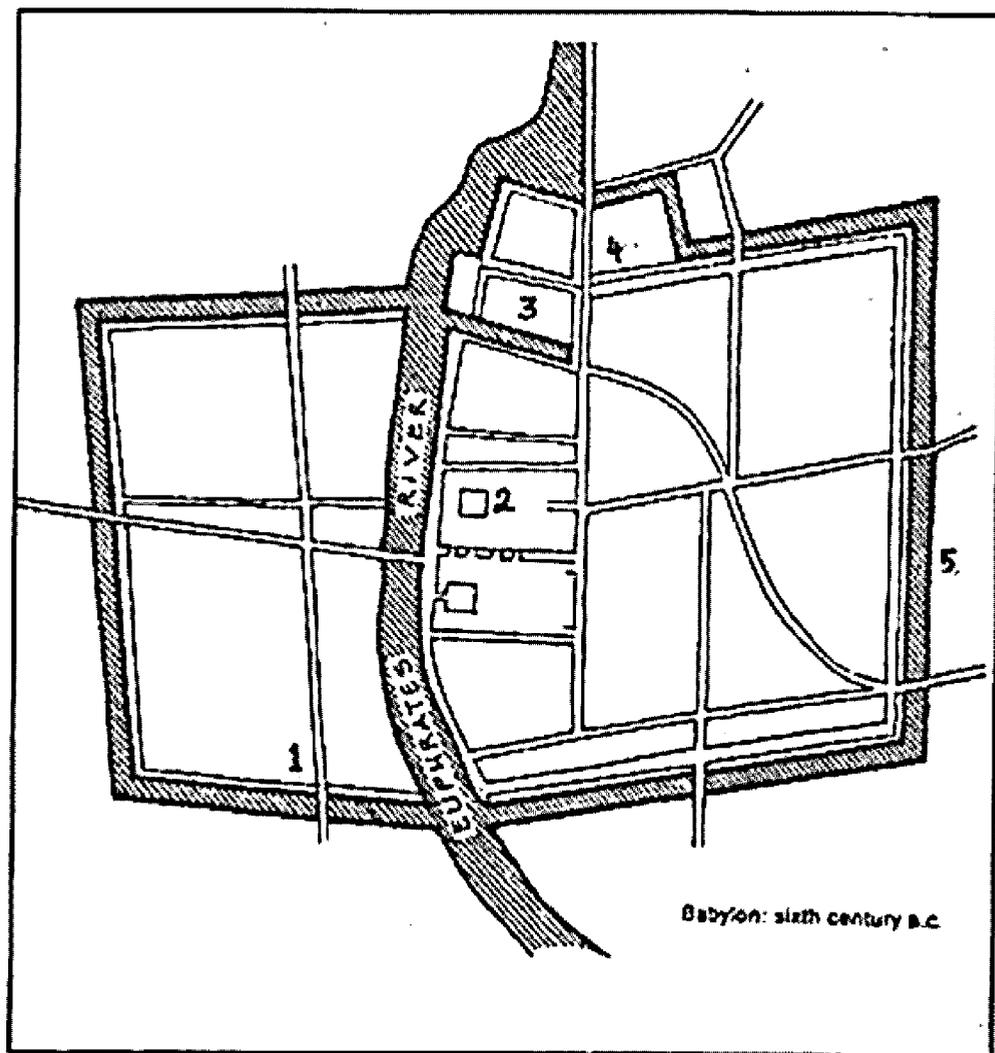
اجزاء مختلفة وفق التركيب الاجتماعي للسكان (١).

ويغية تكوين صورة واضحة عن فنون التخطيط العرقي التي توصل اليها القدماء سوف نتناول تخطيط بعض المدن التي نشأت في العراق ومصر في عصور ما قبل التاريخ.

تخطيط المدن العراقية القديمة:-

١- تخطيط مدينة بابل

تقع مدينة بابل على بعد ٥٥ ميلاً (٨٨ كم) جنوب مدينة بغداد الحالية في العراق، وتعد من اشهر المدن القديمة وقد ازدهرت وبلغت عظمتها الاسطورية عندما اعاد نبوخذ نصر بناءها في القرن السادس قبل الميلاد. وقد اتبعت المدينة الجديدة التي بسطرها نهر الفرات الى شطرين، تخطيط



١ . البوابة الجنوبية للمدينة

٢ . الزقورة

٣ . القصر الجنوبي

٤ . باب عشتار

٥ . السور الداخلي

مخطط لمدينة بابل في

القرن السادس قبل الميلاد

على جانبي نهر الفرات

المدينة بجسور شيدت من الحجر على نهر الفرات^(١).

٢- تخطيط مدينة أور

تعد مدينة أور من أول المدن السومرية التي أنشأت في العراق وكانت عاصمة للإمبراطورية السومرية الجديدة ومما يميز هذه المدينة من الناحية المعمارية هو زقورتها الشهيرة وهي أقدم ما يمثل تلك البنايات العجيبة التي تفرقت بها حضارة وادي الرافدين. وقد رتب غلاف الجدران الأجرى بشكل دخلات وطلعات. ومن مميزات زقورة أور جعل بناءها في ثلاث طبقات وكانت قياسات الطبقة الأولى من الزقورة أي قاعدتها هي "٤٣×٦٢,٥" مترا وارتفاعها "١١" مترا أما قياسات الطبقة الثانية فهي ٢٦×٢٦ مترا وارتفاع ٥,٧٠ متر

توجد بناية غريبة التخطيط على هيئة مستطيل غير منتظم (٣٠×٤٢م) ينخفض مستواها عن مستوى أرضية القصر التي تكون هذه البناية جزءاً منه. وتتألف هذه البناية من حجرات متوازية ومتشابهة عددها ١٤ سقيفة معدل سعة الواحدة ((٣×٢,٢٠)) أمتار مؤلفة من صفيين على جانبي ممر ضيق، كما توجد ممرات أخرى فيها، تلك هي الجنائن المعلقة التي اشتهرت بها مدينة بابل و عدت من عجائب الدنيا السبع.^(٢)

ومما يميز الدور السكنية في مدينة بابل كثافتها بعد المركز ولم تكن بشكل مخطط أو مدرّوس كما أن سُوارع الدور السكنية ضيقة ومتعرجة وسطحها غير مبلط (وعر) وتوجد في المدينة فراغات تركت لأغراض الزراعة في حالة حدوث الحصادات الطويلة من قبل الغزاة. وترتبط جيتا

والباقى من الطبقة الثالثة فهي ١١×٢١م وارتفاعها "٣" امتار فيكون مجموع الارتفاع "٢٠" متر اما مقدار الميل الى الداخل في الاضلاع فهو نحو ١١,٧٠ سم للمتر الواحد^(١١) وقد أدخلت في بناء زقورة اور افكار هندسية متقدمة جعلت من جدرانها الاربعة تميل نحو الداخل من الناحية العلوية Batter ويعزى هذا لاسباب هندسية منها اعطاء شعور باكساب الزقورة ارتفاعاً اعلى من حقيقتها ((وهنا تدخل قاعدة أو عوامل المنظور الهندسي))، كما ان وجود الطلعات والدخلات في الجدار نفسه وتفصيله تزيد من روعته وهيبته، اما الثقوب المستطيلة التي تنفذ الى اعماق هذا البناء فتساعد على تجفيف ما يتسرب الى داخله من المياه، وتجفيف هيكل الزقورة الداخلي اثناء البناء اضافة لاشكالها الزخرفية والجمالية، ومدينة اور ذات شكل دائري غير منتظم ((بيضوي)) واطوال ابعادها بحدود ١٢٠٠ متر وأقل بعد (٧٠٠)متر وقد استعمل الطابوق والقير في ابنيتها ولذا سميت المدينة بـ ((اور المقير))^(١٢) اما بالنسبة لتخطيط الدور السكنية فقد كانت مكتظة بشكل كثيف على جانبي طرق ضيقة ومتعرجة غير مرصوفة ولا يظهر بها نظام للتخطيط. اما مخططات الدور نفسها فكانت مغلقة على الشارع ومفتوحة على ساحة وسط المنزل تدعى بالفناء، ويتصل الفناء بالباب الرئيسي بممر صغير، وتطل على هذا الفناء حجرات الطابق الأول التي تضم حجرة الاستقبال في الخلف والمطبخ وحجرات نوم المشتغلين بالخدمة المنزلية، كما يوجد باب يؤدي الى سلم الصعود للطابق العلوي، وفي اسفل السلم وجدت دورة المياه، ويؤدي هذا السلم ايضاً الى شرفة خشبية تدور حول الفناء لتوصل الى حجرات الطابق الاول التي تشبه في تنظيمها حجرات الطابق الاعلى، اما سقف المنزل فكان ينحدر قليلاً ليكون بمثابة مظلة

للشرفة، وفي نفس الوقت يترك فتحة كبيرة في الوسط لتسمح للضوء والهواء بالدخول الى المنزل، كما ان مياه الامطار تتجمع بدورها من هناك، وكان خلف كل منزل يوجد المعبد او القبر الخاص بسكانه^(١٣).

تخطيط المدن المصرية القديمة

تتصف ابنية ومدن حضارة وادي النيل بانها ذات طابع ثابت لم يتغير مع الزمن الا بشكل بطيء جداً. ولعل هذا يرجع الى حماية لرض وادي النيل بالصحراء من جهاتها المختلفة مما جعلها مستقرة وآمنة من غزوات الغزاة بالمقارنة مع طبيعة سهل الرافدين. ولهذا السبب ايضاً كانت المدن المصرية غير محاطة بالاسوار. وكما برع سكان وادي الرافدين في بناء وتشييد الزقورات فقد كانت الاهرامات هي الأخرى من عجائب الدنيا السبع التي تشهد على رقي الافكار الهندسية والمعمارية للمصريين القدماء. ويرمز للمدن المصرية في اللغة الهيروغليفية بدائرة يمر بمركزها طريقين متعامدين مما يشير الى تعامد الشوارع الرئيسية ومرورها بمركز المدينة الهندسي بالاضافة الى شكلها الدائري المحصن. وكذلك توجد محاور رئيسية في هذه المدن ومنشأتها كمحاور الدور السكنية والمعابد التي كانت باتجاه واحد في العادة اضافة الى ان ترتيب الابنية كان على شكل خطوط مستقيمة^(١٤). وتتميز المدن المصرية ايضاً بانها صغيرة نوعاً ما باستثناء المدن المبنية بشكل ملتحم مع هيكل الاهرام، فمدينة كاهون Kahun مثلاً واحدة من أقدم المدن التي شيدت لاغراض خاصة وفي ظروف خاصة لاسكان العمال والصناع المهرة الذين يعملون في تشييد هرم ((III

((ahun)) ،العظيم اذ يزيد عدد الافراد الذين يعيشون فيها خلال فترة تشييد الهرم على ((٢٠)) الف شخص. وقد هجرت معظم هذه المدن ومنها الجيزة GIZA بعد اتمام بناء الهرم لذلك لا يمكن اعتبار هذه المدن انها مدن دائمة ونابئة بل تتلاءم واعتبارها مدفنا كبيرا او مدينة للاموات^(١) وفي شكل رقم (٤) مخطط مبسط لمدينة الموتى في الجيزة. وزيادة في التعرف على طبيعة تخطيط المدن في حضارة وادي النيل القديمة سوف تاخذ مدينة اخناتون "تل العمارنة" كنموذجا لتخطيط تلك المدن.

تخطيط مدينة اخناتون "تل العمارنة"

تمثل مدينة اخناتون محاولة جريئة في التخطيط والعمران والفن لتلك الفترة. وقد شيدت في ارض واسعة

ويُعتقد ان مخططها وضعه اخناتون نفسه. وتتراوح مساحة المدينة الكلية "٩" كم^٢ وعرضها يتراوح بين ٨٠٠ الى ١٥٠٠ م. ويمثل وسط المدينة أهم اجزائها لوقوع المباني الحكومية فيها وبمساحة (١) كم^٢ تقريبا وتمر فيه ثلاثة شوارع رئيسية وكانت الدور السكنية "باستثناء دور العمال" تختلط اجتماعيا، في حين كان للعمال حي خاص بهم يقع شرق المدينة وهو ذو شكل مربع منتظم وبابعاد (٦٩×٧٠) مترا ويضم "٧٤" بيتا يحيط به سور

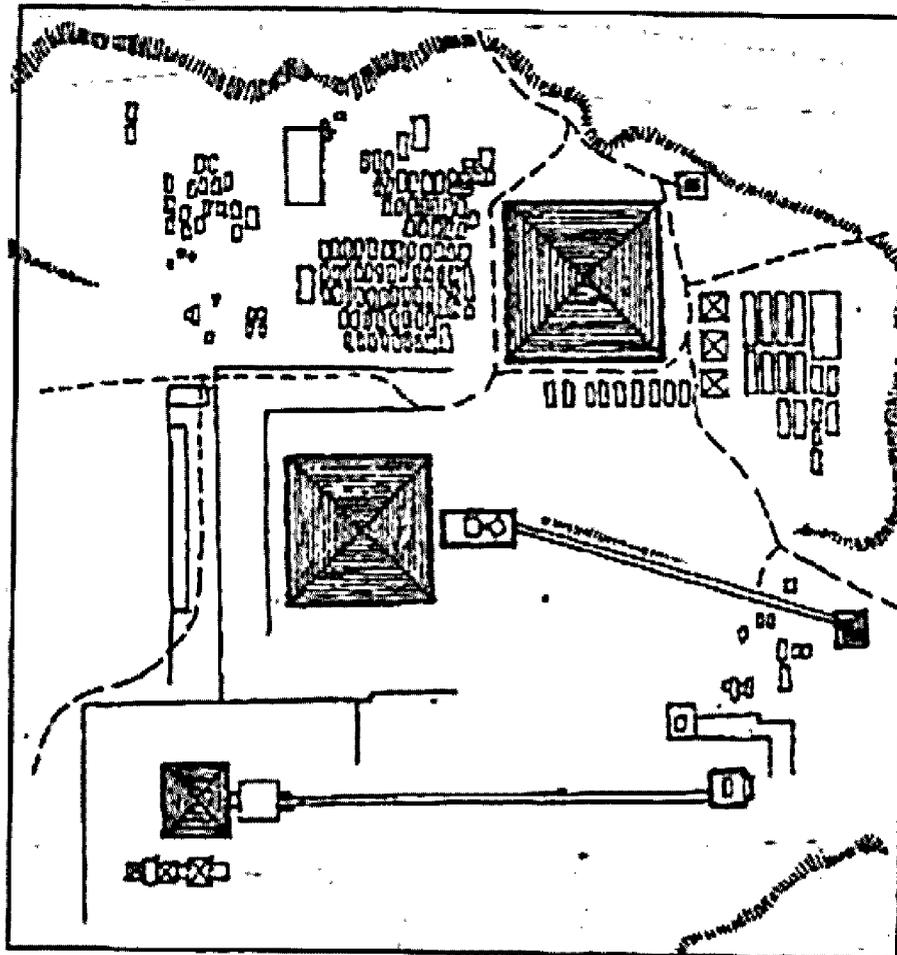
مرتفع ويحوي تخطيطها على خمسة شوارع مستقيمة لا يزيد عرضها على متر واحد لكل شارع^(٢).

اما فيما يخص تخطيط الدور السكنية فقد كانت المنازل تقام في وسط فناء سور به مدخل أو باب واحد على الطريق، اما المنزل نفسه فقد بُني حول حجرة استقبال مستديرة ترتفع جدرانها لمسافة اعلى من اسقف الحجرات المجاورة وفي سقف حجرة الاستقبال الذي رفع على اربع دعائم أو أعمدة كانت توجد النوافذ التي تبعث الضوء الى داخل المنزل، أما عن تركيب بقية اجزاء المنزل فقد خصصت اجزاء معينة للخدم واخرى للحبوب وثالثة للحديقة. وهذه هي منازل سكان المدينة المصرية التي توفر وسائل عيش مريحة^(٣).

تخطيط المدن في العصور الأولى

برزت في هذه العصور مدن الاغريق والرومان ((امتدت

حضارة الاغريق للمدة من ٦٥٠ ق.م - ٢٠ ق.م)) وامتدت حضارة الرومان للمدة من ((٣٠٠ ق.م - ٢٦٥ بعد الميلاد)). ومعروف عن الفن الاغريقي بصورة عامة تميزه بميزات رئيسية تتمثل بالانسانية والبساطة والواقعية والصبر والمتعة والعمل الجماعي. وقد انعكست هذه المزايا على فن العمارة بشكل واضح وعلى تخطيط المدن والتصاميم



مخطط مبسط لمدينة الاموات في الجيزة

الحضرية بشكل أعم^(١٢).

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التطرق الى تخطيط المدن الاغريقية بشيء من التفصيل. اما بالنسبة للحضارة الرومانية، ففي التراث الروماني آراء للرومان في تخطيط المدينة او مخططاتها الحضرية، كما تخلت بعض بحوثهم ورسائلهم الجدية نفس الموضوع^(١٣).

تخطيط المدن الاغريقية

بدأت الحضارة او المدنية الغربية في بحر ايجا وامت وتوسعت مع نمو مدن الاغريق^(١٤) وتمتد بدايات التطور الحضري في بلاد اليونان الى قرون عدة قبل الميلاد. وقد لعبت العوامل المناخية والطبيعية الجغرافية للبلاد دوراً حاسماً في تخطيط المدن الاغريقية واعطائها طابعها المميز. فطبيعة اليونان الجبلية والثلول والصخور ((كمواد انشائية)) اعطت طابعاً خاصاً للعمارة الاغريقية ولفن العمارة فيها. وقد اعطت للمواقع المرتفعة اهمية خاصة لكونها تعطي حماية لسكانها، كما انها بمرور الزمن اصبحت اماكن مقدسة.

وهناك بعض الباحثين يقسم المدن الاغريقية الى نوعين، الاول يتميز بالنمو العضوي دون تخطيط يذكر، والثاني يتمثل بالمدن التي خطت بشكل مسبق^(١٥) ويتجلى النوع الثاني من المدن في مستعمرات الامبراطورية الاغريقية اذ نقل الاغريق الى هذه المدن نظريات المعماري هيبوداموس Hippodamus في التخطيط والتصميم. وقد حددت حجوم المدن الاغريقية بما يتلاءم وفلسفة الاغريق، وكانت المدينة المثالية عندهم تسع ليس لاكثر من ((١٠٠٠٠)) نسمة وهذه النظرية ترتبط في الاصل بالمعتقدات الصحية ولغرض التمكن من تجهيز المدن بالماء والطعام، الا ان هذا لم يمنع من

ان تنمو مدينة اثينا في تلك المدة ((القرن الخامس)) قبل الميلاد الى مدينة ذات ((٤٠٠٠٠)) مواطن اضافة الى ((١٠٠٠٠٠)) شخص من العبيد والاجانب اذ ان هيبوداموس سالف الذكر مخطط اثينا الذي يعد مخطط مدن من الطراز الاول، وضع خطته هذه لاثينا فقط لتكون بهذا الحجم الكبير باعتبارها عاصمة البلاد^(١٦).

وفي غضون القرن الخامس للميلاد احتلت الديمقراطية مكاناً بارزاً في حياة اثينا عندما اهتدى "بيريكليس Pericles" الى وضع التعاليم السياسية والمعنوية لواجبات المواطن وحقوقه وامتيازاته. وكان المعبد بالنسبة للمواطن اليوناني مركزاً لحياته الديمقراطية، لذلك اصبحت معابد اثينا اماكن يلتقي فيها الناس وتشكل هذه المعابد مع قصر الحاكم مركز المدينة. وبسبب سيادة الديمقراطية باتت مساكن السكان في المدينة والخدمات المقدمة لهم من العناصر الاساسية والمهمة عند تخطيط المدينة. اذ كان ترتيب المنازل بشكل يكفل عزلتها او خصوصيتها Privacy من الامور الاساسية التي تنادي بها ديمقراطية الاغريق^(١٧) وعموماً يمكن اسباغ بعض الصفات او المميزات العامة على المدن الاغريقية التي لها علاقة بتخطيط المدينة واجمال اهمها بالنقاط الآتية:-

- ١- شكل المدينة الاغريقية القديمة Early شبه مربع والدور فيها صغيرة وذات اشكال تكعيبية. وتتجمع الدور بشكل غير منتظم وبصورة خلايا مستطيلة.
- ٢- تصميم الشوارع بشكل ضيق لكونها لم تعامل اساساً كوحدة متكاملة بل تركت كفضاءات لاغراض التنقل فقط وتتخذ الشوارع الشكل الشطرنجي Gridiron Pattern وتتخللها فراغات.
- ٣- العمارة الاغريقية ذات طابع انساني نظراً لتأثرها بالابعاد

الشخصي على الأماكن العامة أو حقوق المرور في ممتلكات الآخرين.

ومن المكونات الرئيسية للمدينة الاغريقية، ساحة للتجمعات الرئيسية تدعى ((الأكورا - Agora)) وتعد أيضاً أماكن تسوق مركزية تنتشر على تقاطعات الطرق وفي هذه الساحة تؤدي العمليات التجارية للمدينة. وقد تم تطوير مفهوم الأكورا على يد المعماري هيبوداموس⁽¹¹⁾ وتعد الأكورا جزءاً حضرياً واضحاً في المدينة الاغريقية ويمتاز بكون واجهاته مغلقة بواجهات الابنية المحيطة به او المظلة عليه "Enclosed Urban Space" وقد صممت الابنية المحيطة بهذه الساحة وفقاً للمقياس البشري Scale اذ كانت واطنة، كما

ان جميعها تحيط بفضاء واحد وتتخللها فراغات صغيرة Gaps تؤدي الى ممرات جانبية للمسابلة. وكانت هذه الابنية اقلية المظهر ومنتظمة Regular and Horizontal وتعطي شعوراً بالثبات والاستقرار اما الابنية الصغيرة



مخطط الاكورا في اثينا

البشرية والانسانية Human Measure وقد انعكس ذلك في تحديد الابنية واشكالها وتنظيم الموضع المحيط بها.

٤- يُحدد حجم المدينة على اساس استيعابها السياسي المقبول اضافة الى قابلية العين البشرية على الرؤية "مدى الرؤية".
٥- موقع المدينة يتم اختياره عادة على طبيعة طوبوغرافية غير منتظمة Irregular Topography وغالباً ما توقع على ساحل بحري أو تنتهي بحافة جبل.

٦- عند وصول المدينة قابليتها الاستيعابية التي تُحدد بسعة الاراضي المحيطة، يلجأ السكان لانشاء مدن جديدة على ضوء الاسس المذكورة سابقاً، هذه المدن لا تكون سعيدة عن المدينة الأم ويعطى لها اسم Neopolis اي المدينة الجديدة.⁽¹²⁾

٧- احاطة المدن الاغريقية بأسوار سميكة للحماية والدفاع.

٨- تجمّع الابنية الاجتماعية والساحات في قلب المدينة.

٩- نجاح المدينة في تجنب الرياح غير المرغوب بها من خلال تنظيم شوارع المدينة في احداث التهوية المطلوبة.

١٠- تمتاز مدن الاغريق بقلة عدد سكانها وحجومها المتوسطة وهذا ما سمح لها ان تقدم قمة الأعمال الفنية من تنظيم لاراضي المدينة على وفق استعمالات مطابقة تماماً للوظائف المحددة لها.⁽¹³⁾

١١- تنظيم المباني يجري بشكل يمنع الانتهاك او التجاوز

فكانت متناظرة Symetrical.

وقد اعطت اكورا اثينا مثالا لامكانية المرونة في التخطيطات الحضرية Flexible عندما أنشأ الرومان في عصور لاحقة قاعة للموسيقى في احدى نهاياتها التي جاءت متغايرة مع المقياس المعماري المستعمل والحيز الحضري للساحة نفسها، كما ان الاكورا تعد من انجح الافكار في التصاميم الحضرية لكونها تمثل حيزاً ومكاناً Place and Space في الوقت نفسه.

واضافة للاكورا توجد ايضا الاكروبولس Acropolis وتعني الترجمة الحرفية للاكروبولس ((المدينة المعلقة او المدينة المرتفعة)) وفي اكروبولس اثينا سقطت الابنية ضمن هذا المرتفع بحيث لم تكن على محور هندسي واحد اي ان لكل بناية محورها الخاص. ولكن الملاحظ في الابنية جميعها وجود العلاقة البصرية الواضحة سواء كان الشخص القادم لهذه الابنية في مسافة بعيدة او متوسطة او قريبة حيث تتبدل هذه العلاقات البصرية بين الابنية مع حركة المتجول أو القادم اليها. ولم تصمم الابنية في الاكروبولس وفق خرائط هندسية وضعت مسبقاً بل تم تخيلها وتشبيدها ثم اعيد بناؤها مراراً خلال عصور زمنية طويلة نتيجة للملاحظات المستمرة والخبرات الفنية للعين البشرية نفسها وكذلك بواسطة الفنانين والسابلة. وكانت هذه الابنية مصممة كوحدات منفصلة من جهة وكوحدات مرتبطة فيما بينها من جهة اخرى اذ اعطيت ابعادها ومقاساتها بشكل مدروس مع المحيط. وقد شيدت الابنية الاغريقية بالحجر والرخام واشتهرت بالاعمدة ذات الطرز المختلفة ولم تكن هذه الابنية تعرف الاقواس⁽¹¹⁾ وفي ختام الحديث عن تخطيط المدن الاغريقية يجدر بنا ان نذكر ان الخطط المعمارية وتنسيق المباني في مدن الاغريق خلال القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد أو ما يدعى بالعصر الهليني

Hellenistical Period هي ما ندعوها بالاسلوب التقليدي Classical للعمارة.⁽¹²⁾

تخطيط المدن الرومانية

حلت روما محل اثينا مركزاً للعالم خلال المدة من عام 27 ق.م - 324 م. وعلى العكس من الاثينيين فان الرومان كانوا يؤمنون بتوسع امبراطوريتهم ويسمحون بحلول الاجانب في دولتهم ماداموا مواليين لها. لذلك فان النمو في امبراطورية الرومان كان سريعاً حيث تم بناء اكثر من "٤٥٠٠٠" بلوك مؤلف من وحدات سكنية و "٢٠٠٠" مسكن خاص في مدة القرون الثلاثة المذكورة.⁽¹³⁾

والرومان مخططون ومنظمون من الدرجة الاولى، كما كانوا بناء مدن ومهندسين مهرة من الطراز الأول غير انهم لم يكونوا فلاسفة كاليونانيين⁽¹⁴⁾ ومع ذلك فقد تأثروا كثيراً بالاغريق في تخطيط المدينة وتحصينها وقلاعها كما تأثروا بتخطيط معسكر ((بايروس)) Pyrrhus الذي سقط بأيديهم عام 257 ق.م والذي اصبح فيما بعد نموذجاً لتخطيط الحصون والمعسكرات الرومانية. ومن جانب آخر فان الافكار المعمارية والتخطيطية الحضرية في الحضارة الرومانية تأثرت كثيراً بأشهر مهندسيها المعماريين "قنر فيوش - Vitruvius" الذي وضع الاسس النظرية للافكار التصميمية والمعمارية. ومن اهم مؤلفاته في العمارة ten books of architecture الذي تحدث فيه عن العمارة والتصميم الروماني. وشملت مؤلفاته مواضيع مهمة كتحديد اتجاهات الطرق الرئيسية ومواقعها⁽¹⁵⁾. وتجدر الاشارة هنا الى ان الرومان تفردوا بادراكهم لاهمية النقل لذلك برز فيهم اول مخططين اقليميين في هذا المجال. فقد خططوا وانشأوا الطرق

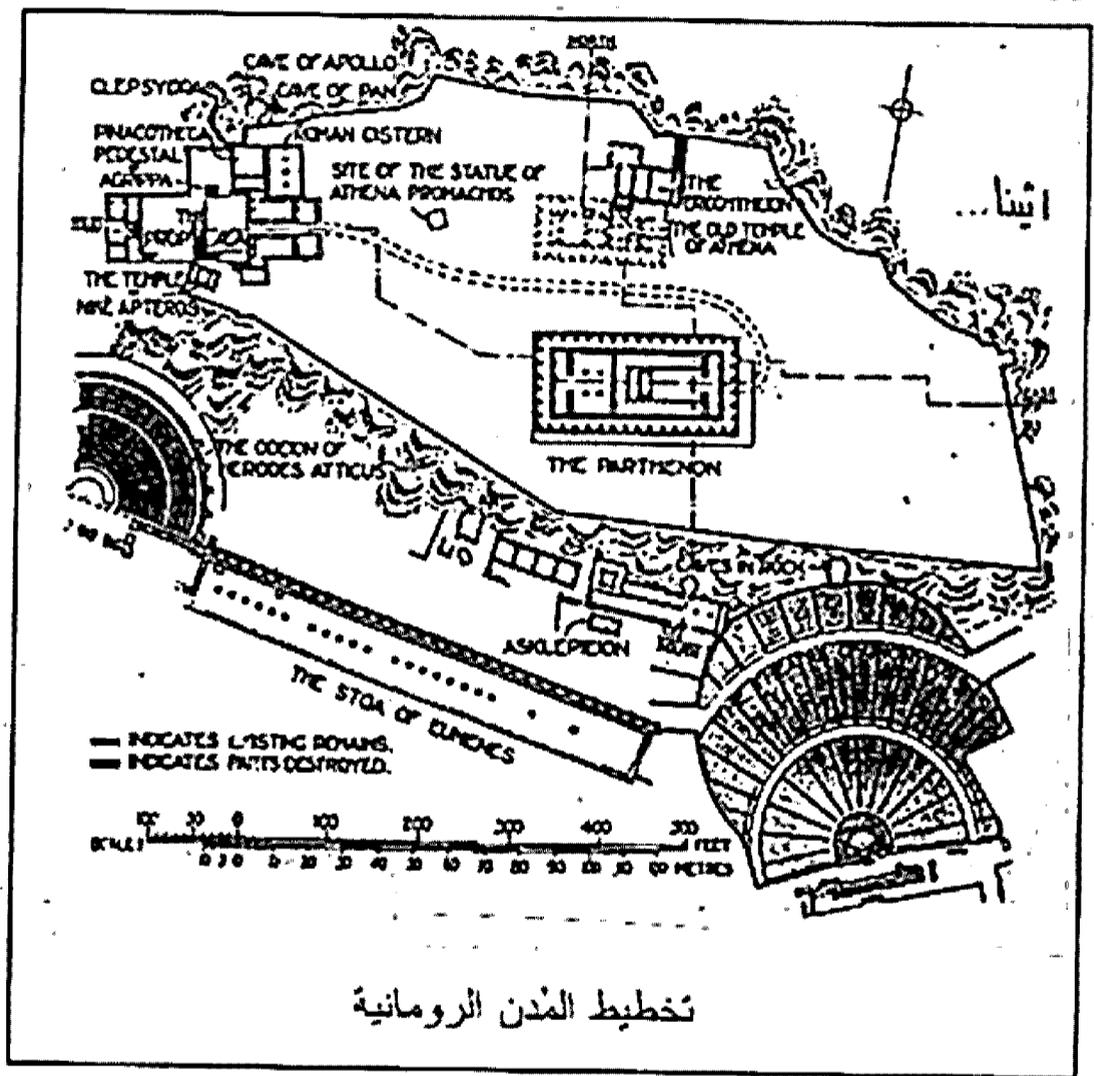
تركيب وتنظيم ارض المدينة الى عدة قطاعات ومزج العناصر الوظيفية فيها مع تحديد حجمها، كما اعطى لتوفر الشروط الصحية أهمية خاصة في تنظيم المدينة. ان آراء فنروفيوش التخطيطية كانت موضع اهتمام ودراسة من قبل المخططين الذين تعاقبوا في الفترات اللاحقة لهذه الفترة الزمنية.⁽¹⁴⁾

وعموماً يمكن القول ان الرومان قد برعوا بكافة فروع الهندسة الانشائية وأعتبروا عباقرة بها نتيجة لتأمين متطلبات الحياة المدنية لمدينتهم كتشييد جدران المياه الناقلة Aqueducts ، الطرق العامة لربط امبراطوريتهم، ودقة ضبط الاقواس والقباب ((التي تدعى خطأ بالقوس والقبعة الرومانية حيث انها انشأت اصلاً في حضارة وادي الرافدين))، الجسور الرومانية، وفي روما أنشأوا أعظم أنظمة المجاري وتصريف المياه⁽¹⁵⁾.

ويمكن حصر اهم مميزات تخطيط المدن الرومانية بالنقاط الآتية:-

- 1- شكلها اقرب الى المربع المنتظم او المستطيل وتتجه شوارعها الرئيسية نحو الجهات الاربعه ويوجد شارعان رئيسيان متقاطعان بصورة عمودية في مركز المدينة يقودان الى البوابات الرئيسية ويقسمان المدينة الى اربعة قطاعات رئيسية كما ان الطرق الفرعية عموماً تكون منتظمة ومتعامدة⁽¹⁶⁾ "Girdiron"
- 2- للوحدة الرئيسية في المدينة كانت الشارع العسكري الرئيسي وشبكة الطرق التي تهيمن على شكل المدينة. اما الاغريق فقد استعملوا الدور ((الوحدة السكنية)) كأساس

في كل مكان من امبراطوريتهم الواسعة التي امتدت من اسبانيا الى امريكا ومن بريطانيا الى مصر. وهذه الطرق تمكن من تدفق التجارة والمعلومات المبلغة من روما الى انحاء الامبراطورية وكذلك قانها تؤمن وسائل نقل سريعة لجيوش الامبراطورية للحفاظ على النظام وقمع الثورات.⁽¹⁷⁾



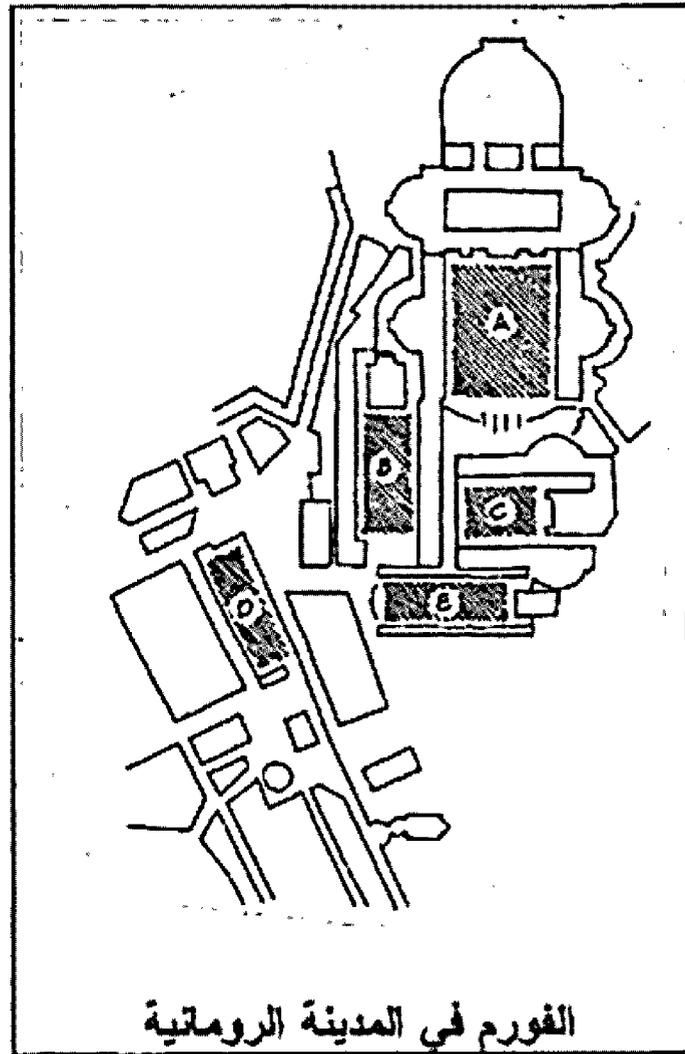
تخطيط المدن الرومانية

كما تطرق فنروفيوش الى موضوع أخذ اتجاه الرياح السائدة بنظر الاعتبار عند وضع التصاميم اضافة الى كيفية اسقاط الابنية Siting or Public building وتطرق في مجال التخطيط عن كيفية تصميم الساحات العامة⁽¹⁷⁾ كما وضع فنروفيوش قواعد واساسا لكيفية اختيار مكان السكن في المدينة آخذاً بنظر الاعتبار العوامل الطبيعية التي تؤثر في اختيار الموقع وانتقل بعد ذلك الى تأكيد ضرورة حل مشاكل

تجمع عامة تمثل مركز الحياة السياسية والتجارية للمدينة^(١١) و إضافة الى هذه الساحة فان مكونات المدينة الاساسية تشمل أيضاً الابنية العامة الرئيسية كالمعابد Temples والمسرح Theater وحلبة المصارعة Arena ومدارج الألعاب Amphitheater والسوق Market والحمامات. ولم تكن هذه المكونات مُجمعة بالضرورة في مكان أو موقع واحد بل متفرقة على الطرق أو الشوارع الرئيسية، كما انها كانت تصمم كجزء مكمل للشارع نفسه ولا تصمم كبنية منفصلة لمفردها.^(١٢) ومما يذكر ان المسارح والحمامات كانت تمثل مراكز الحياة الاجتماعية في المدن الرومانية وتحمل طابع التحضر الروماني.^(١٣)

٩- اولى المهندسون الرومان الجمال اهمية خاصة، فقد اهتموا بصورة خاصة في اضافة الجمال على شوارع المدينة

بجعل طرفي الشارع تحيط به أروقة ذات اعمدة لوقاية المارة من اشعة الشمس وحرارتها صيفاً ومن المطر شتاءً. كما اتجه مخططو المدن في فترة متأخرة الى حرف الشوارع توجيهاً للقضاء على الشعور اللامنهي للشارع المستقيم اضافة الى قطع بصر الناظر الى الشارع عن طريق تقاطعه بالواجهات المحيطة بالشارع كما قطعت عين الناظر ايضاً باقواس النصر أو أقواس التترابيل.



الفورم في المدينة الرومانية

لتصميم مدنهم، وبذا فقد تفوقوا بالبحس البشري المرهف على أقرانهم الرومان.

٣- استعمال وحدات قياسية متكررة في المدينة لكنها بمقاييس ونسب كبيرة Large Modules نتيجة لرغبة المخطط في الوصول الى ابنية ذات كتل كبيرة لتعطي شعور بالابهة والفخامة.

٤- احاطة المدن بسور يُنشأ عادة قبل المباشرة في باقي مرافق المدينة كالابنية العامة.

٥- بعض المخططين الرومان الذين كانوا يدعون Gromatic حاول ايجاد علاقة بين نقطة شروق الشمس مع يوم ميلاد الامبراطور أو الشخص الأمر بإنشاء المدينة، واقامها على اتجاه الشوارع بالنسبة للجهات الاربعة وقد يكون حرف هذه الشوارع لاسباب عملية اخرى.

٦- لتعكس الضبط الروماني والقوة السياسية على مدنهم وخططها وعلى هيكلها العام، كما اهتموا بالمقياس البشري والانساني الذي اعتمده الاغريق وجعلوه اساساً لكافة تصاميمهم.

٧- بناء المدينة الرومانية كان يمر باربعة مراحل بدأ باختيار الموقع Siting ثم تحديد حدودها وافرارز قطعها وتقسيماتها Demarcation of area and Subdivision وتحديد اتجاهات الشوارع والطرق Orientation Of Streets واخيراً بناء المدينة^(١٤) Construction of town.

٨- كان شائعاً في امبراطورية الرومان ما يسمى بالفورم Forum وهي سوق أو ساحة

واضافة الى الجمال فقد كان من اهداف فن تنظيم المدن في العصر الروماني عنصر القوة والراحة. حيث كان للمدينة سور محصن لحمايتها، كما ان المهندسين اهتموا باتجاه المدينة ومسارات الشوارع فيها.^(١٠)

تخطيط المدن في العصور الوسطى

كان للرومان في العصور القديمة مساهمة كبيرة في التخطيط الحضري من خلال تخطيط المدن التي تعد رمزا لقوة السلطة ووجودها. ولكن العديد من هذه المدن تم تدميره على يد البرابرة بعد سقوط الامبراطورية الرومانية كما استخدموا القسم الآخر من هذه المدن معاقلاً وقلاعاً في حروبهم المحلية. وكنيجة لذلك اخذت الحياة الحضرية بالاضمحلال وطلعت من جديد حضارة الريف ولم يبق من المجتمعات المتحضرة سوى تلك التي كانت تسكن الاديرة.^(١١)

ومن هنا فان معظم مدن العصور الوسطى قد تطورت عن قرى فكان نموها عضوياً غير مقيد بالتخطيط وكثيراً ما كانت المدن التي نمت على مراحل بطيئة من قرية او مجموعة قرى تحتفظ في تخطيطها بمعالم كانت نتيجة لاحداث تاريخية اكثر مما كانت وليدة اختيار مقصود^(١٢) لذلك ففي القرن الحادي عشر مثلاً لم تكن هناك حاجة واسعة للتخطيط الحضري اذ لم تكن هناك مدن تم تشييدها او إعادة بنائها خلال هذه الفترة الا انه من ناحية اخرى فانه في فترة متأخرة من القرن الحادي عشر بدأ يظهر دور المدينة كمركز للأنشطة والاعمال اذ اصبح الريف غير مأمون نظراً لان العبيد الذين يشتغلون بالزراعة اعلنوا تدميرهم من سادتهم الاقطاعيين الذين تركوهم خارج اسوار المدن بتأييد من رؤساء الكنيسة ايضاً. لذلك فان عدداً من مدن العصور الوسطى التي شيدت خلال القرن الحادي والثاني والثالث عشر كانت جميعها لاغراض التجارة

والتسوق اضافة الى وظيفتها الدفاعية.^(١٣) وبعد سور المدينة والبوابات والنواة الحضرية من العوامل الحاسمة في تخطيط المدن في العصور الوسطى حيث كانت تحدد الخطوط الرئيسية لحركة المرور في المدينة^(١٤) كما يراعى عند تشييد المدن الجديدة في تلك العصور الفصل بين الشوارع التي بها حركة مرور ((عربات النقل آنذاك)) وشوارع المشاة التي فيها حركة اذ كانت للمنازل واجهتان تطلان على شارعين احدهما تطل على شارع عريض يبلغ اتساعه "٢٤" قدماً والاخرى تطل على زقاق يبلغ عرضه "٧" قدماً. ويُعزى ضيق الشوارع وتعرجاتها وكثرة المنحنيات الحادة فيها الى الحد من قوة الريح والتقليل من ساحة الاوحال كذلك فان المباني التي تحيط بالشوارع ذات اجزاء عريضة بارزة تقي السائر على قدميه من المطر ومن وهج الشمس.^(١٥)

تخطيط مدن القرون الوسطى في اوربا

بعد ان سيطرت الجماعات البربرية على بقايا الحضارة الرومانية ومنها المدن كما ذكرنا سابقاً، لم تبدأ المدن في اوربا - بالازدهار الا في القرن السادس والسابع الميلادي عندما اعتنق الافرنج المسيحية ثم تلاهم السكسون^(١٦) فخلال القرن الثامن الى الثاني عشر الميلادي كانت الكنيسة هي مركز العدد الكبير من المدن التي شيدت في العالم الغربي، وهذه المدن عكست نفوذ وتأثير الدين المسيحي على الفكر الغربي آنذاك، وكان الطراز المعماري المستخدم في هذه المدن يدعى بلطراز الرومانيسكي Romanesque نظراً لاتباعه نظام البناء المقدس الذي ابتكره اليونان.^(١٧) وقد كان هناك عدد من المدن في اوربا خلال القرن الثالث عشر الا ان اغلب هذه

المدن لا يتجاوز عدد سكانها "١٠٠٠٠" نسمة وعدد قليل منها هو الذي يتجاوز سكانها الـ "٥٠٠٠٠" نسمة وكانت الاسباب في ذلك مرتبطة عملياً باجراءات تخطيطية مثل السيطرة على مشاكل تجهيز المياه، ومراعاة الشروط الصحية اضافة الى تطبيق نظام تحصين المدن بالاسوار. وكان عدداً قليلاً من هذه المدن ذات مساحة تزيد على ميل مربع واحد. ولكن بالرغم من كون هذه المدن مدناً مزدحمة الا انها كانت على درجة عالية من النظافة والامان^(١٢) ومن الجدير بالذكر ان تخطيط المدن الاوربية في الفترة الاخيرة من العصور الوسطى كان يسعى الى تحقيق النظام والجمال وقد رافق ذلك مجهود وشراف ومراقبة. ففي القرن الرابع عشر أنشأت دار البلدية في "سينا" واصدرت ادارتها أمراً بان المباني الجديدة التي تقام على ((بياتزا ديل كامبو - Piazza del Campo)) يجب ان تكون نوافذها من نفس الطراز، وينسب الى الاغريقي ديكارت Descartes قوله بهذا الصدد ((كان يوجد موظفون في كل الازمنة مهمتهم مراعاة الجانب المعماري الذي يسهم في زيادة الرونق العام)). وفي الحقيقة ان كل ما تم عمله من هذه الفنون كان في الواقع طبقاً لمنهج وغاية مقصودة في تخطيط المدن^(١٣).

ومن المدن الاوربية التي نمت حجوماً بدرجة كبيرة في نهاية العصور الوسطى، مدينة فلورنسا Florence التي بلغ عدد نفوسها "٩٠٠٠٠" نسمة ومدينة فينيسيا Venice وبلغ سكانها (٢٠٠٠٠٠) نسمة ومدينة باريس وكان نفوسها (٢٤٠٠٠٠) نسمة في القرن الرابع عشر.^(١٤)

تخطيط المدن العربية الاسلامية في القرون الوسطى

شهد العالم العربي والاسلامي في العصور الوسطى فترة

ذهبية في تأسيس المدن ونموها على النقيض من المدن الاوربية التي عاشت في دجى ليل العصور الوسطى. وقد انعكس اهتمام العرب والمسلمين في العمران وفنون تخطيط المدن في مؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية وقد ألف قسم كبير من علمانهم في هذا المجال حتى شملت مؤلفاتهم تفاصيل دقيقة عن تخطيط المدن الداخلية وفنون العمارة.^(١٥)

وللمدن العربية الاسلامية خصائص انعكست بصورة واضحة على تخطيطها اري من اللازم التطرق اليها باختصار واجمال اهمها بالنقاط الآتية:—

١- وجود المسجد الجامع "الرئيسي" وسط المدينة. ويمثل المسجد المظهر المعماري السائد في المدن العربية الاسلامية والمسطر على فضائها وتتجمع حوله الاحياء السكنية والتجارية واحياء الصنائع ذات الدروب والازقة الملتوية^(١٦). ويقوم المسجد اضافة الى الخدمات الدينية التي يؤديها كصلاة الجمعة بمهام تعليمية وثقافية وسياسية واجتماعية وعسكرية.

٢- تقسيم المدينة الى احياء حسب العشائر والقبائل حيث يمثل ولاء العربي لعائلته وعشيرته الاساس في تخطيط المدينة وخصوصاً في المراحل المبكرة لانشاء المدن الاسلامية كالكوفة والبصرة والفسطاط.

٣- توقع زيادة السوق والمناطق التجارية قرب المسجد الجامع. وقد شذ عن هذه القاعدة بعض المدن الكبيرة كمدينة بغداد المدورة لاسباب أمنية أو بيئية.

٤- تكون المناطق السكنية حول السوق والمسجد ملتصقة ببعضها، وتمتاز بكونها ذات باحات وسطية وكثافتها السكانية عالية، اما مواردها البنائية فكانت تختلف باختلاف مواقع المدن.

٥- تكون الازقة والشوارع عادة متعرجة وضيقة وتعزى

اسبابها الى عدة عوامل اهمها:

أ- عدم وجود تخطيط علمي او نظامي حيث يكون تطورها عضويا ومع نمو المدينة.

ب- عدم وجود سيطرة على تنفيذها او توسعاتها.

ج- وجود الروابط القومية لسكنة الحي و رغبتهم في السكن قرب المعارف والاقرباء.

د- عرقلة الغزاة والمهاجمين أو صدهم وتسهيل عملية الدفاع والسيطرة على الزقاق في حالة الحرب.

هـ- عوامل اجتماعية، ومن اهمها التحجب والانطواء واعطاء أعلى درجة من الخصوصية PRIVACY لسكنة الزقاق والتعرف على الغرباء مباشرة عند دخولهم.

و- عوامل مناخية.. وتعد من اهم العوامل. فضيق الزقاق او الطريق يوفر مساحات كبيرة من الظل للسابلة ويقيهم من اشعة الشمس وحرارتها كما يقيهم من العواصف الترابية او الرملية ويقلل من تبخر المياه للمحافظة على درجات حرارية اوطأ ضمن حيزه.

٦- يكون قصر الحاكم او الامير وسط المدينة وقرب المسجد الجامع.^(١١)

٧- افتقار المدينة الى الكثير من وسائل الخدمات العامة كنظام الصرف وتوصيل المياه وما الى ذلك.

٨- بنيت نوافذ المساكن عالية عن مرأى العين مراعاة لنظام التحريم او بعبارة اخرى الحفاظ على "سترة المنزل".^(١٢)

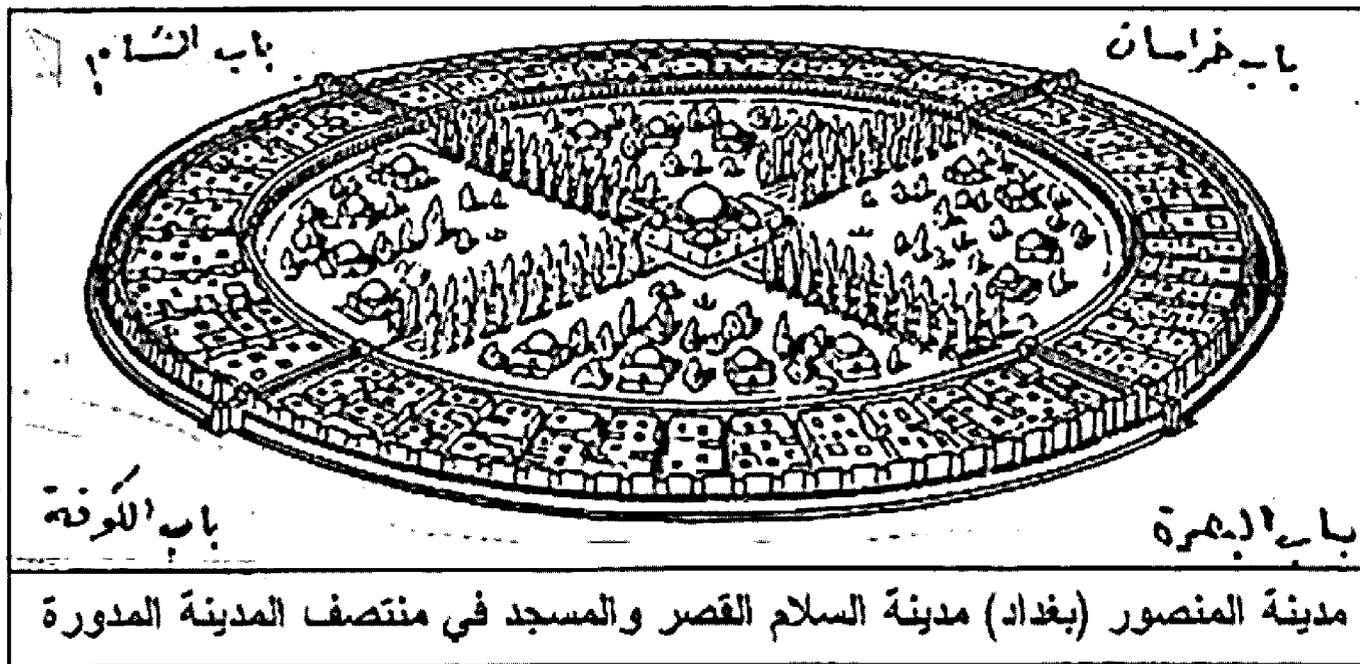
٩- مدن المشرق العربي ذات

شكل دائري عموماً ((حيث تأثيرات الحضارة البابلية والاشورية)) اما مدن المغرب العربي فهي مربعة بشكل عام متأثرة بذلك بالمدن الاغريقية والرومانية^(١٣).

وسوف نستعرض تخطيط مدينة بغداد المدورة نموذجاً للمدينة العربية الاسلامية في هذه الحقبة.

تخطيط مدينة بغداد المدورة

بدأ المنصور في تخطيط هذه المدينة سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م وانتهى العمل في البناء سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م وقد جعل شكلها العام دائرياً منتظماً يبلغ قطرها "٢٦١٥" متر ومساحتها "٥,٣١٤,٢٦٢" متر مربع ومحيطها "٨١٣٢" متر. والمدينة شارعان رئيسيان متعامدان يمران بمركزها وينتميان بسورين فيهما اربع بوابات رئيسية هي باب البصرة (الجنوبي) وباب الشام (الشمالي) وباب الكوفة (الغربي) وباب خراسان (الشرقي) أما السوران فاحدهما داخلي والآخر خارجي^(١٤) وقد تركت المسافة ما بين السورين والمحيط بالمدينة خالية من البناء لتمكن الجيش من التحرك اثناء الحرب والهجوم على



مدينة المنصور (بغداد) مدينة السلام القصر والمسجد في منتصف المدينة المدورة

وتسهل عملية حماية الاسوار من الداخل كما يوفر الشكل الدائري اكبر مساحة ممكنة بضمنه بأقل محيط لها مما يقلل من تكاليف بناء السور كذلك فان كون شكل المدينة دائرياً يسهل

من عملية جريان الماء في الخندق المحيط بها بشكل افضل من الاشكال الهندسية الاخرى.^(٣٥)

وقد ظهر ان الغاية الاساسية من تصميم المدينة الدائرية كان عسكرياً اذ ان النقاط متساوية البعد عن المركز كما ان النجيدات تصل المركز باسرع وقت ممكن من الخارج، الا ان

السبب العسكري نفسه كان سبباً في ترك المخطط المركزي في المستقبل اذ ظهر ان مركز المدينة يهاجم من جميع النقاط بنفس القوة.^(٣٦)

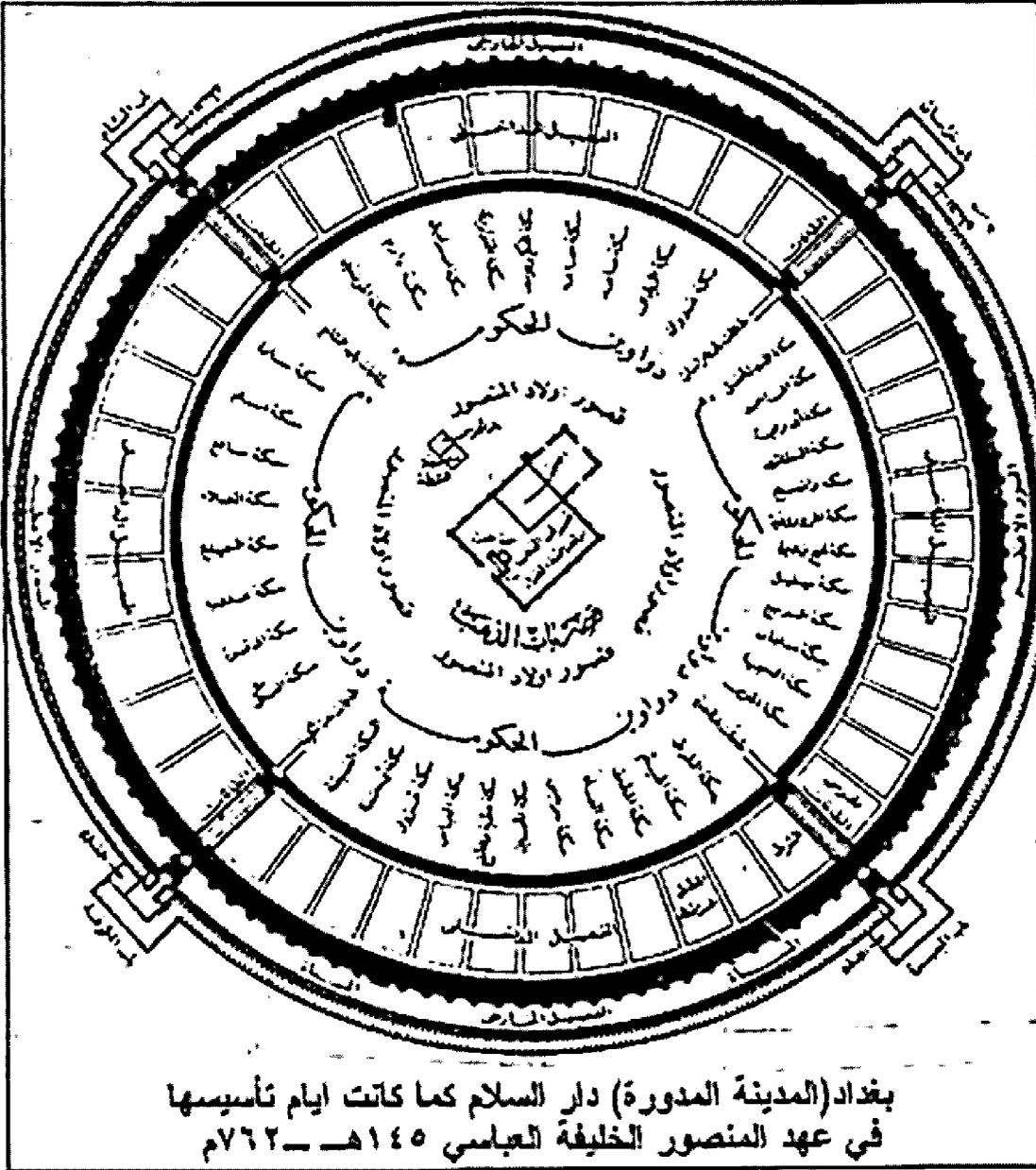
تخطيط المدن في عصر النهضة

يمكن اعتبار القرن السادس عشر الميلادي الحد الفاصل بين العصور الوسطى وعصر النهضة الذي تلاها^(٣٧). وعندما

المدينة^(٣٨) ويتوسط المدينة قصر الخليفة والمسجد الجامع اضافة الى دور الحرس ودواوين الدولة وتعذ هذه الابنية مركز المدينة. اما الشوارع فقد قسمت على اساس هرمي اذ

يبلغ عرض الشوارع الرئيسية (٥٠) ذراعاً والاروب بعرض (١٦) ذراعاً {الذراع = ٥٥ سم} وشيدت الدور السكنية من اللبن وقليل منها بالاجر وقد تم توزيع الخدمات لكل ناحية ومحلة (كالاسواق والمساجد والحمامات وغيرها). وقد نقلت الاسواق فيما بعد خارج سور المدينة لان المدينة ضاقت بالتجارة والباعة وكذلك لاسباب بيئية وذلك لتلويث الاسواق ومحارقتها للمدينة بالدخان وتأثيرها عليها. ومنهم من يعزو

اخراج المنصور للاسواق بعيداً عن المدينة لاغراض أمنية يمنع دخول العيون والاجانب الى المدينة والتعرف على نقاط الضعف فيها^(٣٩) كما تم حفر نفق يمتد تحت الارض الى مسافة فرسخين خارج المدينة اعده المنصور للهرب ان حاصره عدوه ودخل عليه في مدينته المحصنة^(٤٠). ويمكن تعليل وجوده عدة اسباب لكي تأخذ بغداد شكلها الدائري المنتظم، فالشكل الدائري بحد ذاته شكل دفاعي حيث تتكور المدينة على نفسها،



بغداد (المدينة المدورة) دار السلام كما كانت ايام تأسيسها في عهد المنصور الخليفة العباسي ١٤٥هـ - ٧٦٢م

التي تقدمها الاسر الحاكمة المشهورة في فلورنسا وفينيسيا وروما والدعم الذي تقدمه السلطات البابوية في مختلف المجالات. ولكن تأثير هذه النهضة على التخطيط الحضري آنذاك لم يكن تأثيراً جوهرياً بل انعكس على النواحي الفنية والجمالية للمدينة، فالمشاكل والنمط الاساس للمدن بقي دون تغيير الا انه كان هناك اهتمام فائق بالناحية الجمالية فيها اذ غدت القصور والكنائس والمباني العامة وكأنها نصب تذكارية فاخرة الجمال وهي ترمز الى الاشخاص الذين اوعزوا ببنائها، كذلك فان تمييز النتائج الابداعية للمعماريين والمخططين افضى على اعمالهم هذه المزيد من الجمال والفتنة.^(٨٠)

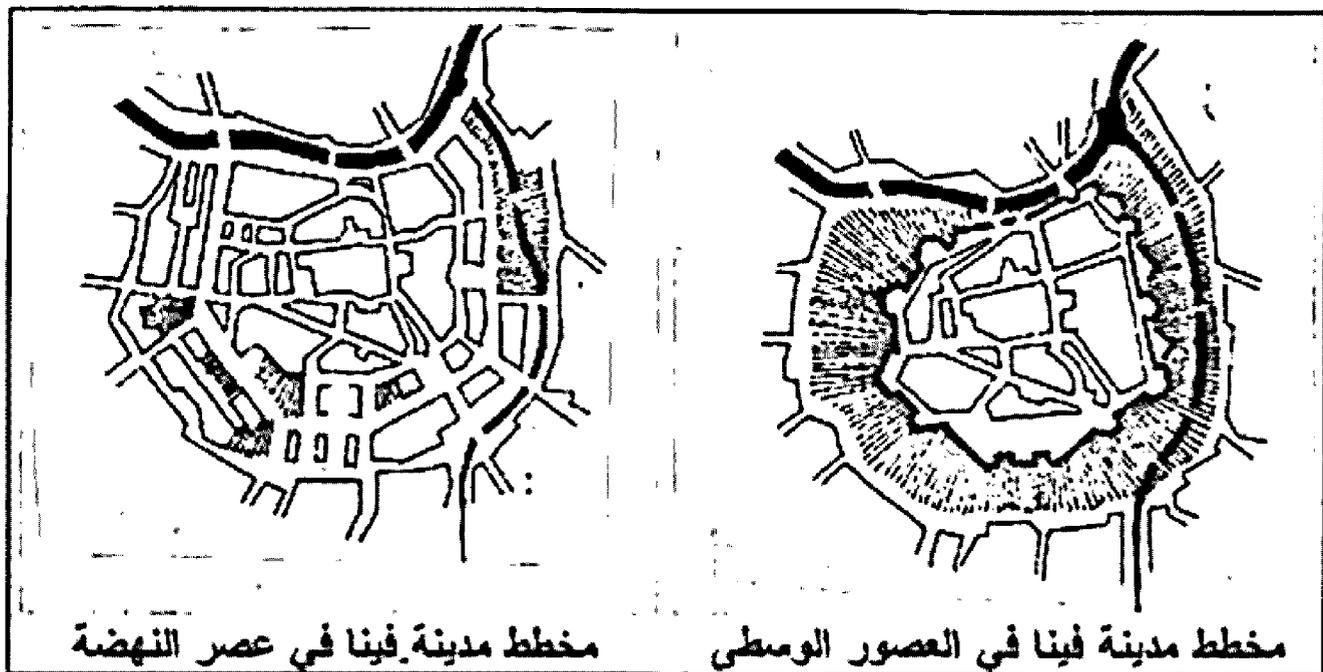
ويذكر "لويس مفورد" في هذا الصدد "انه اذا ما اردنا استعمال التعبير بدقة فانه لا توجد مدن نهضة، وانما توجد قطع من طراز النهضة، وهي عبارة عن فترات وتقنيات عدلت من تكوين مدينة العصور الوسطى وانما اضيفت الآت

اخرى الى فرقة العازفين فتغيرت سرعة ايقاع لحن المدينة وصيغته"^(٨١) الا ان ذلك لم يمنع من ظهور بعض المفاهيم المهمة في التخطيط الحضري خلال عصر النهضة، فانشاء الميادين Squares و Piozzas والساحات بشكلها النظامي برز في تلك الفترة على يد ميشيل انجلو

و Michelangelo وبرنيني

Bernini وآخرين غيرهما. ويعد ميدان سان ماركو San Marco في فينيسيا، ذروة الابداع في هذا المجال. ومن جانب

نعود الى القرن الخامس عشر نجد انه قد برز خلال هذا القرن حدثان كبيران، الاول هو اكتشاف البارود gun Powder واستخدامه لاحقاً في الحروب. وقد انعكس هذا الحدث على تخطيط المدن بشكل مباشر فلم تعد الاسوار التي كانت تحيط بالمدن ذات جدوى امام البارود والمدافع القوية. وهلى سبيل المثال فان السور المحيط بمدينة فينا Vienna منذ العصور الوسطى ازيل وحل محله شارع Ring Strasse. ومن ناحية اخرى فقد قاد هذا التطور التكنولوجي والتقني الجديد في الحروب الى زيادة الطلب على الجنود وتطلب الأمر توفير المزيد من القوة لحماية النبلاء وسادة الاقطاع. فبدأت المدن تنمو في عدد سكانها ومساحتها معاً^(٨٢) كما ظهرت الحاجة الى تخطيط جديد لمدن اكبر لذلك نمت في اوربا فجأة ما يزيد على عشر مدن كبيرة مثل لندن "٢٥٠.٠٠٠" نسمة ونابولي "٢٤٠.٠٠٠" وميلان "٢٠٠.٠٠٠" وباليرمو وروما ولشبونة "١٠٠.٠٠٠" وباريس "١٨٠.٠٠٠" نسمة في عام ١٥٩٤^(٨٣).



والحدث الثاني المميز في القرن الخامس عشر هو بزوغ النهضة Renaissance التي ظهرت بشكل واضح جداً في ايطاليا. ويرجع السبب في ذلك بالدرجة الاولى الى الاعانات

آخر فقد تم لو برز استخدام الطراز المحوري او المداري في تصميم المدينة The axis style of city design لأول مرة في عصر النهضة.^(١١) وتعد الشوارع العريضة المستقيمة. Avenues من اهم مميزات مدن عصر النهضة اذ يعد الشارع العريض رمزاً للمدينة خصوصاً بعد ان اصبحت الحاجة الى مثل هذه الشوارع ضرورة من ضرورات التحركات العسكرية. وقد كان لحركة وسائل النقل ذات العجلات دوراً كبيراً في تطور تخطيط المدينة من حيث اطول الشوارع واستقامتها، كما كان تقسيم الارض الفضاء تقسيماً هندسياً مما يؤدي الى تسهيل حركة المرور والنقل. ومن ثم نشأ النظام الاشعاعي Radial Pattern في تخطيط المدينة. وتتقابل الشوارع الاشعاعية وتتقاطع في نظام هندسي بديع. وقد تفنن المهندسون والفنانون في رسم الميادين العديدة وزينوها بالعديد من التماثيل والنصب التذكارية^(١٢).

وجدير بالذكر ان الانتقال تم بشكل منتظم من عصر النهضة الاوربية الى العصر الذي اعقبه والذي يطلق عليه "عصر الباروك - Baroque period" فكانت الانماط الحضرية Urban Patterns في عصر الباروك بمثابة اتقان للتصاميم الحضرية في عصر النهضة. وكانت المدن في هذا العصر مزينة ومزخرفة لترمز الى تآلق الملوك والحكام في تلك المدة كما ازدادت الحاجة وبشكل مستمر الى الاماكن الكبيرة المفتوحة لذلك ظهرت الفضاءات الواسعة في المدن التي شيدت في عصر الباروك^(١٣).

وسوف نلقي الضوء على تخطيط المدن وبرز المهندسين الذين برعوا في عصر النهضة في كل من فرنسا وايطاليا باعتبارهما مهد النهضة حيث ابتدأت فيهما وانتقلت بعد ذلك الى العالم كله.

تخطيط المدن في فرنسا في عصر النهضة

كان باعث النهضة المعمارية في مدن فرنسا هو المهندس المعماري فويان (١٦٢٣ - ١٧٠٧م) الذي قام ببناء وتخطيط عدد كبير من المدن وكانت فكرته ان يتم تحديد وظيفة كل منطقة في المدينة. وكانت المخططات العامة للمدن التي بناها خماسية او سداسية الاضلاع وجميع الطرق الداخلية متوازية ومتعامدة ووزعت الاماكن العامة في المدينة مثل السوق والكنيسة والبلدية حول ساحة للساح تقع في مركز المدينة. وقد اثرت هندسة فويان للساحات كثيراً على المهندسين الذين جاءوا بعده حتى ان كثيراً من الساحات المبنية في المدن الحديثة بنيت على نفس الطراز الذي اتبعه فويان. وكان فويان اول من وضع الاقواس حول الساحات العامة.^(١٤) وازضافة الى فويان كان هناك في فرنسا مونسارت Mansart وقونتان Fontaine اللذان عرفا كفنانيين عظيمين منحهما الملوك والبابوات كامل الحرية في الابتكار والابداع^(١٥) فقد جلب مونسارت ١٦٤٦ - ١٧٠٨م فن الساحات الملكية من ايطاليا الى فرنسا، والساحة الكبيرة ينبغي ان تضم تمثالاً للملك وتكون الابنية حول الساحة اطاراً لهذه الساحة وللتمثال ولم يضع الساحات على محاور الطرقات الاساسية بل الى جانبها. وفي باريس حالياً خمس ساحات ملكية مبنية على نفس الطراز. وكان مونسارت اول من لاحظ اهمية التمثال في الساحة والفرق بينها وبين الاعمدة اذ ان للتمثال زوايا خاصة يشاهد منها بشكل احسن، وحدد من ناحية اخرى ارتفاع التمثال بالنسبة لابعاد الساحة واتساع الابنية المحيطة بالساحة وظهرت بالتالي اهمية الساحة الدائرية.

اما نيكولا ليدو وهو من معاصري الثورة الفرنسية الذين حملوا كثيراً من الافكار الجديدة في علم تخطيط المدن وابتدع

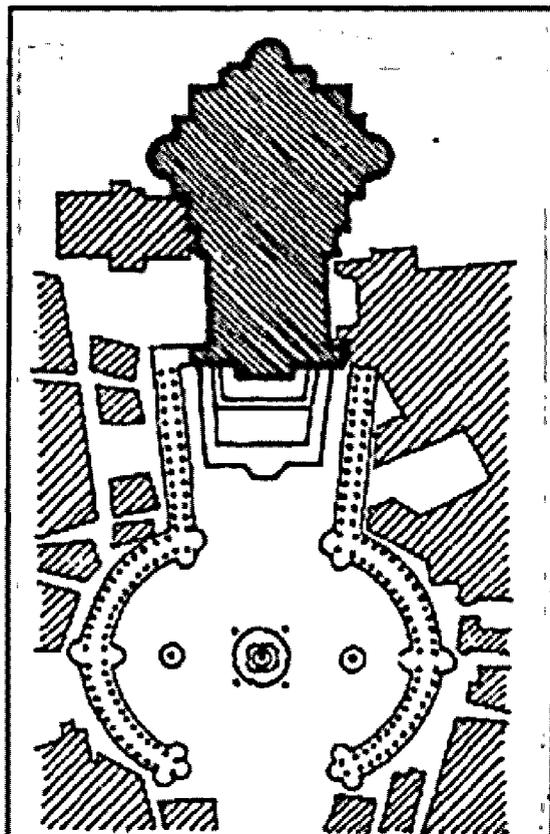
زاوية داخلية باب للمدينة ومن كل باب شارع يمتد لمركزها وهناك شوارع اخرى تمتد من رؤوس النجمة الى المركز العام للمدينة ووضع في مركز المدينة قصر الحاكم والبلدية والمراكز المهمة وربط الشوارع القطرية بشارع رئيسي..
وقد وضع المهندس "البير دوريو" مخططا شطرنجيا ولكن قسم المدينة فيه الى مناطق وهي فكرة جديدة ومهمة بالنسبة لتطوير فن نظام المدن.

وفي ايطاليا ظهرت في هذا العصر فكرة تجميل المدن

فكرة الهندسة الاقليمية فاشترط لكل اقليم ومنطقة نوعا من المدن لا يجوز ان يكون في اقليم آخر^(١٧) وتمثل "فرساي" التي شيدت عام ١٦٦٨ واحدة من المدن المتميزة في تطور تخطيط المدن اذ وضعت خططها قبل البدء بتشييدها كما برزت فيها آراء جديدة في تخطيط المدن. فقد حدد المخطط موضع المباني الاساسية قبل ان يبدأ تخطيط المدينة ومن ثم اهتم بالمناظر Vistas العامة التي تطل عليها تلك المباني وكان هناك التنوع في الاشكال الهندسية من دوائر وانصاف دوائر وطرق شعاعية تجمع بين المتعة الفنية والجمال من ناحية والفائدة الوظيفية من ناحية اخرى. وبعد قصر فرساي بواجهته التي يبلغ طولها ٦٣٥ ياردة محور الاهتمام في المدينة حيث تتعامد عليه محاور الشوارع الرئيسية^(١٨).

تخطيط المدن في ايطاليا في عصر النهضة

نشطت في ايطاليا في عصر النهضة بعض مبادئ تصميم المدن وتوسعتها وشروط بناء الابنية وانتشرت المدن الشعاعية المركزية. واول من اهتم بهذا الموضوع هو العالم ((ليون باتيستا البرتي)) الذي درس بعض المناطق الجزئية في المدن وكيف ينبغي ان تكون وقد كتب عدة كتب اوضح فيها افكاره التي درس فيها وظيفة المنطقة الاساسية وكيف تصمم لتكون جميلة، وهو الذي اظهر مجال الخط المنحني على الخط المستقيم، وضرورة وجود نصب او بناية هامة عند نهاية كل شارع مستقيم حريص وبالتالي ضرورة بناء الابنية العامة المهمة على محاور المدينة الرئيسية. وهناك مهندس ايطالي آخر اسمه (لوي نيلاربيتي) وضع تصميم ودراسات للمدينة المثالية ورسم مخططاته وتفصيل اجزاء مختلفة من هذه المدينة المثالية وهي مدينة ذات (١٦) ضلعاً، وفي كل



كتدرائية وميدان روما
في عصر النهضة

واعادة بنائها فكان المهندسون يقترحون هياكل جديدة واعادة تخطيطها بناء على مخططات موضوعة سلفاً^(١٩) والاشكال المبينة ادناه توضح جانباً من معالم تخطيط المدن في ايطاليا في عصر النهضة.

التخطيط الحضري في القرن العشرين

ان اغلب المشاكل الناتجة في المدن التي كانت من الاسباب المحركة لظهور علم تخطيط المدن الحديث تعود الى تضخم السكان الهائل بعد ظهور الصناعات في العصور

الحديثة فضافت المدن بسكانها من جراء تزايد الهجرة إليها من الريف فالكثير من المدن التي لم يكن عدد سكانها يزيد على عشرة الاف نسمة قفز فيها هذا العدد في خلال مدة لا تزيد على خمسين عام الى عشرة اضعاف او عشرين ضعفاً. وهناك بعض المدن الحديثة مثل نيويورك اصبح عدد سكانها في مدة وجيزة يُعد بالملايين وكذلك الحال مع مدن طوكيو ولندن وباريس وموسكو اذ ازداد سكانها لزيادة هائلة بعد التطور الصناعي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وكانت النتيجة الاولى لهذا التزايد الكبير في السكان هو ظهور المناطق الموبوءة في المدن والمناطق غير الصحية ولم تعد الشوارع المفتوحة في هذه المدن لتؤدي وظيفتها بعد تطور وسائل النقل الميكانيكية لذلك تطورت التصاميم ونشطت اعمال التخطيط والتنظيم. وفي عام ١٩٣٣ اجتمع في اثينا اعضاء المؤسسة الدولية للعمارة الحديثة ووضعوا وثيقة سميت بـ ((دستور اثينا - Chartek, Athene)) وقد كونت هذه الوثيقة ملخصاً لجميع الافكار الحديثة في علم تخطيط المدن الحديث^(١) وقبل التطرق الى النظريات الحديثة في مجال تخطيط المدن التي وضعها مهندسون مختصون بهذا الجانب سوف أتطرق الى نماذج تركيب المدينة التي شغلت افكار الباحثين من العلوم الانسانية الاخرى حتى الاربعينات من القرن العشرين.

فنموذج النطاق الدائري في تركيب المدينة طور من قبل الاجتماعي "بيرجس" Burgess ويتلخص النموذج في ان المدينة تتوسع على شكل حلقات دائرية من حول مركز المدينة ويحتل النطاق الاول المنطقة التجارية المركزية Central Business district والنطاق الثاني خاص بتجارة الجملة وبعض الصناعات الخفيفة التي تنتشر على جوانبها مساكن

المهاجرين الجدد من العمال اما النطاقات الثلاثة الباقية فهي على التوالي مناطق سكنية لذوي الدخل المحدود والمتوسط والعالي.

وقد أتبع هذا النموذج بعمل آخر لباحث اقتصادي هو "هومر هويت" Homer Hoyt واطلق على عمل هويت بنموذج القطاع Sector model وكان يرى ان تركيب المدينة ليس مجرد حلقات دائرية بقدر ما هو عبارة عن قطاعات تنتشر من حول المركز التجاري للمدينة، فهناك قطاعات للتجارة والصناعة وقطاعات سكنية لذوي الدخل المحدود والمتوسط والعالي. ويعد نموذج النويات المتعددة. Multiple nuclei Model الذي جاء به الجغرافيان هاريس واولمان Harris and Ullman اكثر تطوراً من النموذجين السابقين فهو يمثل المدينة في فترة نشوء الصناعات الثقيلة وبداية هجرة النشاطات الصناعية والتجارية من مركز المدينة الى الضواحي القريبة والبعيدة. وقد اضاف الباحثان اربع مناطق جديدة اضافة الى المناطق المذكورة في النموذجين السابقين. فهناك منطقة تجارية فرعية وضواحي سكنية وصناعات ثقيلة وضواحي صناعية.

وقد كانت النماذج سألقة الذكر ملائمة - الى حد ما - لاوضاع المدن حتى النصف الاول من القرن العشرين، الا انها لم تعد ملائمة للفترة الحاضرة والمستقبلية من حياة المدينة ولهذا فان العديد من الباحثين يطلقون على هذه المحاولات النظرية الثلاثة "بالنماذج التقليدية Traditional Models".

ان الافكار الحديثة في تركيب المدينة تتعامل معها من منطلق الديناميكية والحركة والتبدل الدائمين التي تتصف بها المدن الحديثة، وهذا يعني ان دراسة المدينة لا بد ان تتم من خلال منظور شمولي يأخذ بنظر الاعتبار التعقيدات

والتداخلات المستمرة بين انشطتها المختلفة بمعنى ان تتداخل فيها الفروع العلمية الرئيسية المهمة بجوانبها المختلفة وان يوجه الاهتمام في نفس الوقت الى النواحي السلوكية Behavioral Aspects التي لا يمكن فهم المدينة في غيابها^(١١). ويعد ان تطرقنا بشكل مقتضب الى نماذج تركيب المدينة سوف نأتى الى بعض النظريات الحديثة في تخطيط المدن لالقاء الضوء عليها.

الافكار الاستشرافية في تخطيط المدن

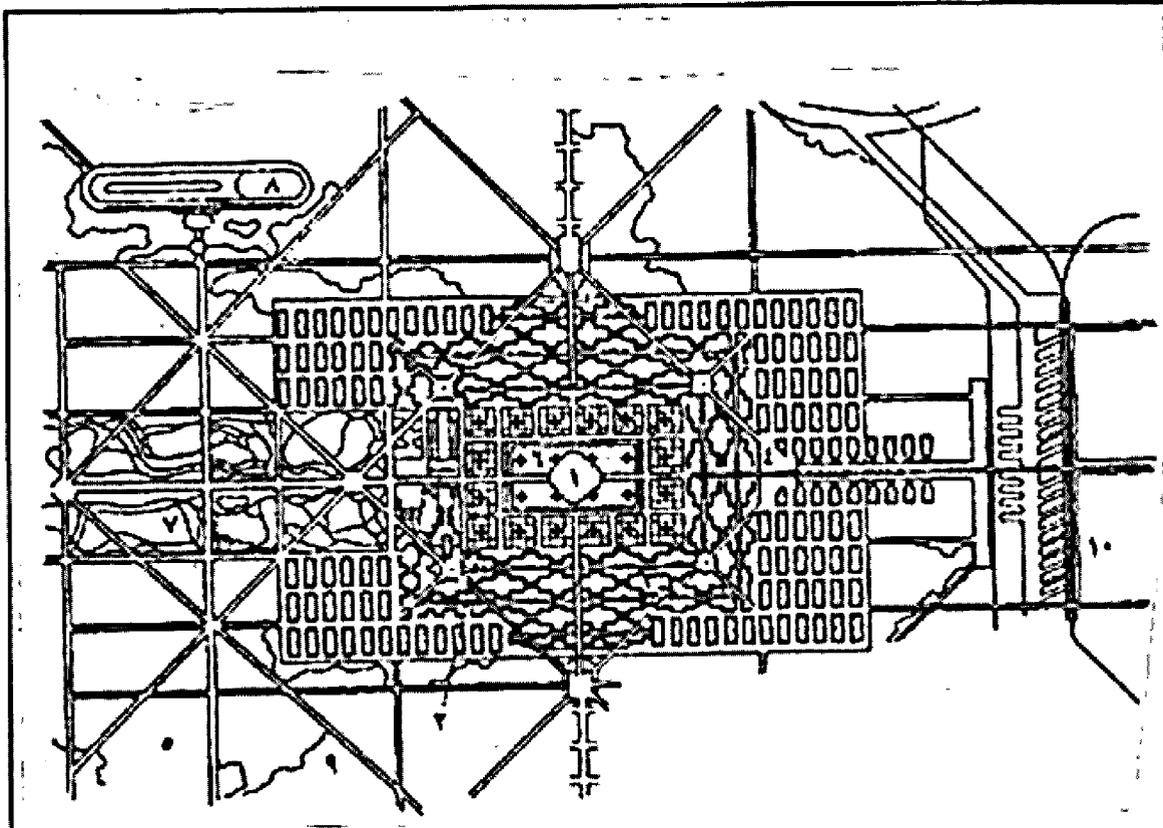
نظرية لي كوربوزيه

في عام ١٩٢٢ قدم المهندس (لي كوربوزيه) مخططة المقترح لتصميم مدينة عصرية تسع لثلاثة ملايين نسمة

وتحتوي على عمارات برجية عالية في المركز. وقد افترض ان عدد السكان الذين سيقطنون المدينة بالذات يبلغ مليون نسمة، كما سيقطن مليونان آخران في الضواحي المشجرة للمدينة. ان المحاور التركيبية الاساسية للمخطط المركزي لهذه المدينة هي شوارعها العريضة التي تقوم على جوانبها العمارات العالية، وفي القسم المركزي من المدينة اقيمت عمارات على شكل صليب في المسقط الافقي مؤلفة من "٦٠" طابقا وهي عمارات عامة وادارية. ورتبت المناطق السكنية حول المركز وهي مؤلفة من مساكن ذات ستة طوابق متعرجة الشكل في المسقط

الافقي وقد خصصت الارض الباقية لانشاء المتنزهات واماكن الراحة والاستحمام. اما الشوارع الرئيسية للمناطق السكنية التي يبلغ عرضها (٥٠) مترا فانها تبعد عن بعضها البعض مسافة "٤٠٠" مترا^(١٢) وتكون البنايات لادارية المكونة من "٦٠" طابقا وذات الكثافة البالغة ١,٢٠٠ شخص لكل ايكرو تسغل ٥% من مساحة المدينة داخل مساحات خضراء مفتوحة. ان محور المخطط The hub of the plan يتمثل بان طرق المواصلات العامة (السكك الحديدية والسيارات) تكون تحت الارض في ثلاثة مستويات ويقع فوقها المطار الذي اقيم في مركز المدينة. اما خطوط المرور السريع فتكون معلقة.^(١٣)

ان المبادئ الاساسية التي اعتمدها لي كوربوزيه في



المخطط التصميمي لمدينة تسع لثلاثة ملايين نسمة، وقد وضعه المهندس المعماري لي كوربوزيه محطة، ٢. ناطحة سحب، ٣. قطع اراضي ذات نوءات بارزة، ٤. قطع ارضية مغطاة، ٥. مناطق المدينة الحدائقية، ٦. بنايات عامة، ٧. للحديقة الانجليزية، ٨. ساحة سباق الخيل، ٩. منطقة احتياطية، ١٠. لهواض السفن، ١١. مركز صناعي ومحطة للبضائع.

تخطيط هذه المدينة تتمثل بالآتي:

والزراعية والتجارة والسكن والخدمات الاجتماعية على طول الشارع الشرياني وفروعه التي تتصل بالطرق الرئيسية. وتكون مساحة الوحدة السكنية الواحدة وفقاً لهذه النظرية ((ايكرواحد)) لكل عائلة كحد أدنى⁽¹⁾ وقد عبر فرانك لودرايت عن افكاره بشأن المدينة باقتراحه لمدينة الايكر الفسيح او المدينة الحقلية. Broad acre city وهي كما يتضح من اسمها تدعو الى تقليل الكثافة السكانية عن طريق بناء المساكن او الابنية المتباعدة او المنفصلة. وتحتوي هذه المدينة على عدد من الحقول الصغيرة والمساكن ذات

١- عدم ازحام مركز المدينة.

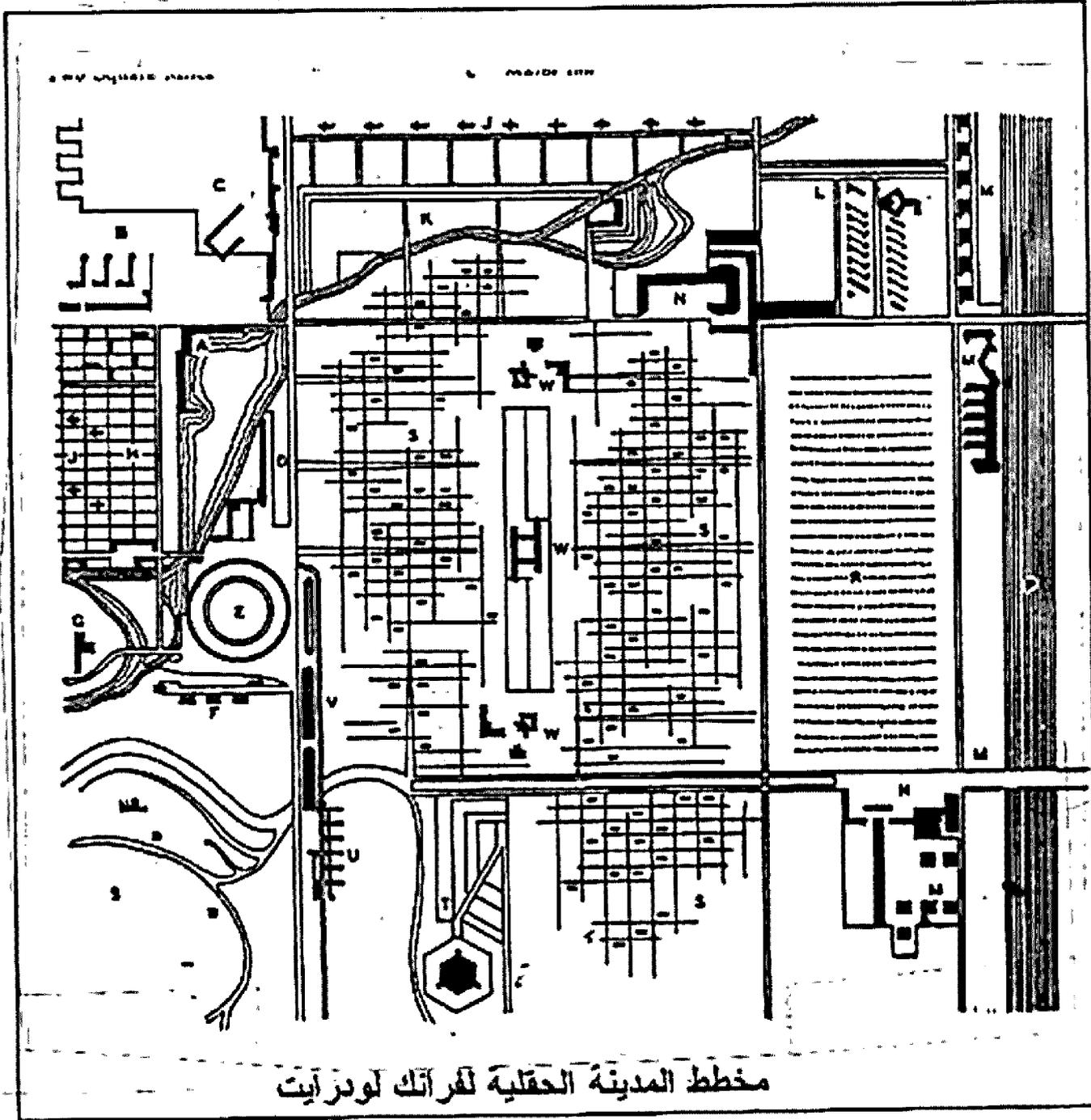
٢- زيادة كثافة البناء.

٣- زيادة طرق الوصول والتنقل.

٤- توسيع مساحة المناطق الخضراء المفتوحة.

نظرية فرانك لودرايت Frank Lloyd Wright

يقوم البناء الاساسي للمدينة الخطية كما يراها فرانك لودرايت على توزيع النشطات المتنوعة كالصناعة



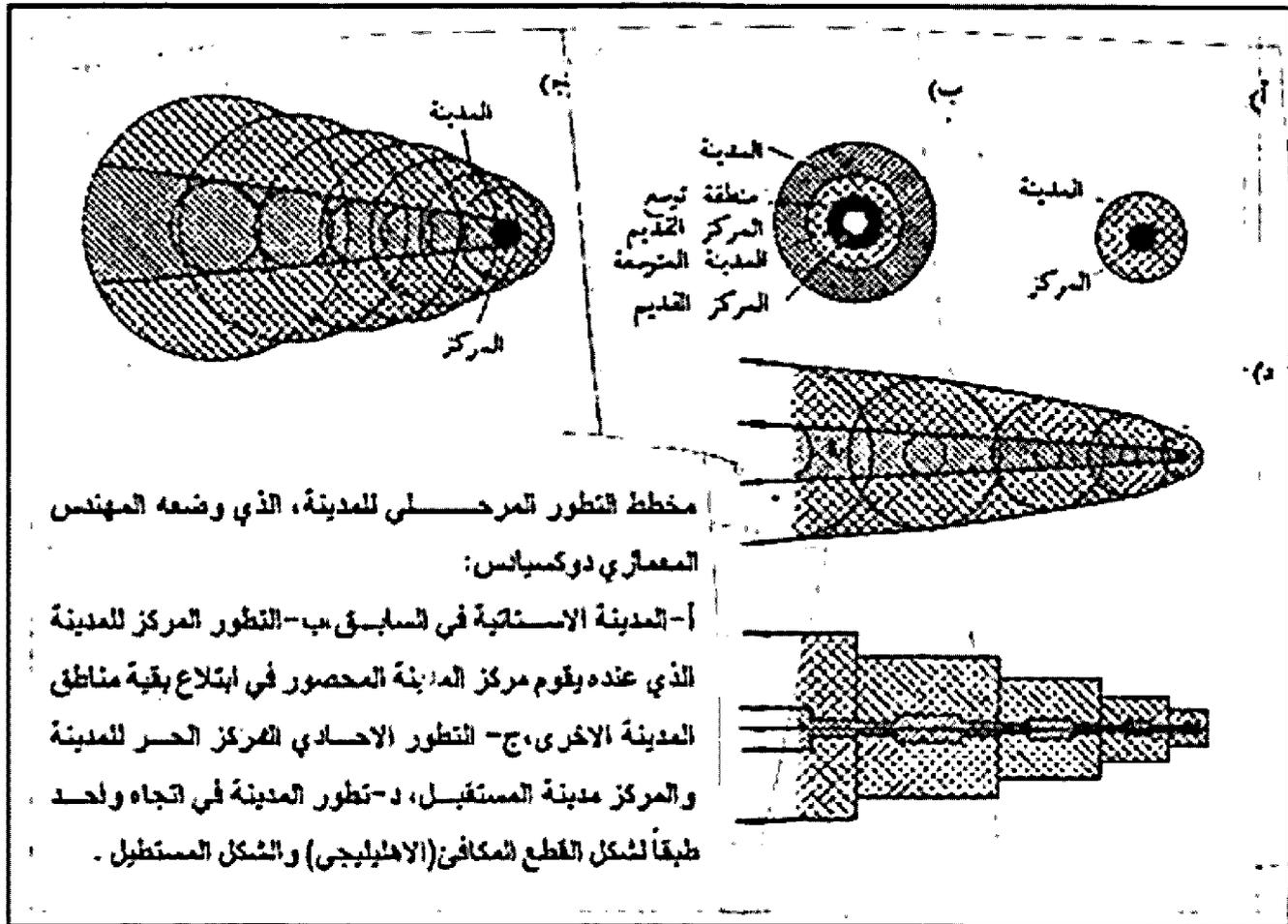
مخطط المدينة الحقلية لفرانك لودرايت

نظرية دو كسيادس

اشتهرت مخططات المدن التي وضعها المهندس اليوناني دو كسيادس عام ١٩٥٣ وشملت نشاطاته الواسعة عدد البلدان الاجنبية اضافة الى اليونان.

وقد تقدم دو كسيادس بنظرية نظام توزيع السكان في المستقبل وهو على هيئة ما يسمى ((الأكومينوبوليس)) اي تلاحم المدن في تجمعات طبيعية هائلة. ويصور دو كسيادس عملية نشوء المدينة على أساس ان المدينة الامتاتية (الجامعة) التي وجدت في الماضي، تحولت الى مدينة حديثة بحيث تطور ونما مركزها. وان الحل الوحيد لتصحيح الوضع المذكور هو البحث عن حل للتطور الطبيعي للمدينة بحيث لا يمكن عنده ان تؤدي العناصر الجديدة للمدينة الى ازالة وهدم العناصر او الاقسام الموجودة منذ السابق.

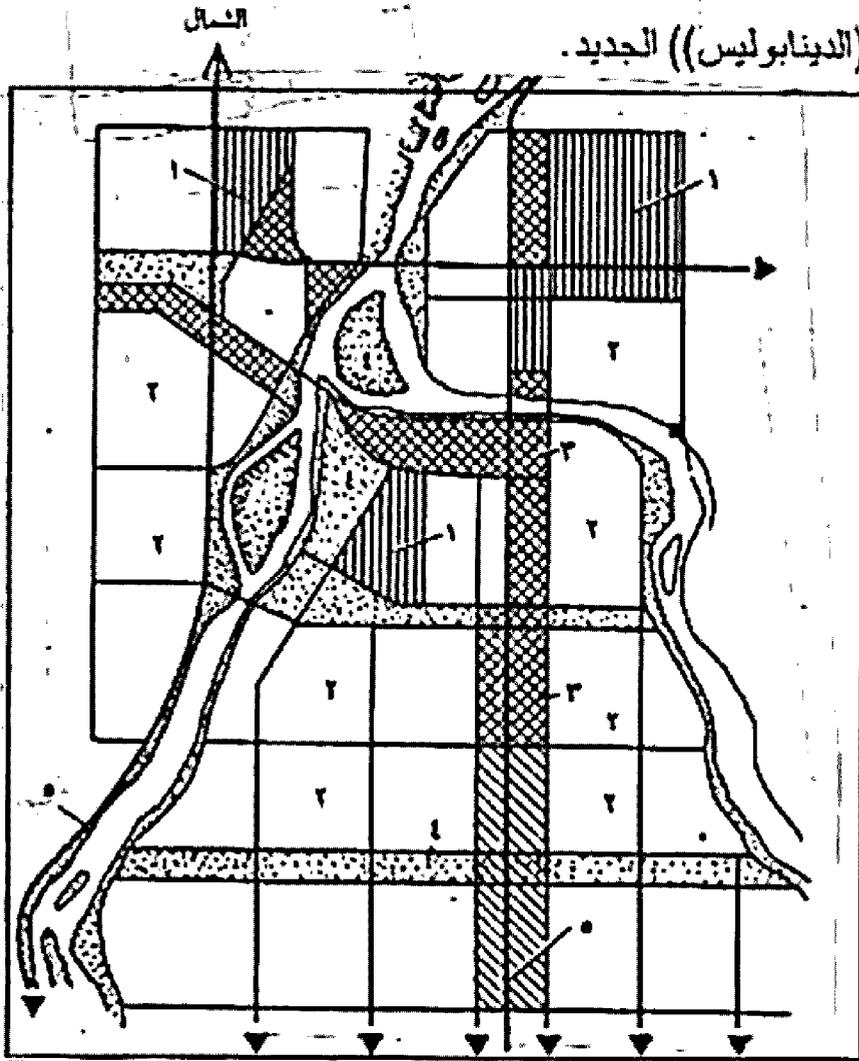
الحدائق، وقد استبعد في مخططة الطرق قدر الامكان، وحاول نقل بيئة الريف الى داخل المدينة مفضلاً ذلك على انشاء المتنزهات فيها^(١). وحيث ان الانشطة الاساسية تتوزع على طول الشارع الشرياني وفروعه التي تتصل بالطرق الرئيسية فقد خصص الشريط الاول من المدينة الموازي لخط المواصلات الرئيسي، للانشطة الصناعية، والشريط الثاني يمثل مناطق خضراء تفصل بين المنطقة الصناعية والمنطقة السكنية التي تليها والتي تقع في قلب المدينة. اما الخدمات التجارية والاجتماعية فنقع على الشوارع المتعامدة مع خط المواصلات الرئيسي ويمثل الشريط الثالث مناطق ترفيهية ورياضية وصحية اضافة الى حقول ومصانع صغيرة ومطار المدينة وغيرها من الخدمات، وتقع المناطق الدينية والمقابر في اسفل المنطقة السكنية^(٢) وجدير بالذكر ان فرانك لودرايت اعطى في فكرته عن المدينة الحقلية اهمية كبيرة للمفاهيم الاجتماعية في الحياة الحضرية.^(٣)



قارات الكرة الارضية.

ومن الجدير بالذكر ان اشكال توزيع السكان التي وضعها دوكماسدس هي اشكال قياسية واحدة في جميع انحاء العالم، خالية من التنوع ولا تأخذ في الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والظروف الطبيعية الاقليمية، والخصائص القومية العامة والتقاليد الشعبية للسكان في مختلف البلدان.

وقد تمكن دوكماسدس من تطبيق افكاره عمليا على عدة مدن منها اسلام اباد عاصمة الباكستان الجديدة، ومدينة الخرطوم عاصمة السودان. وقد استخدم في تصميم كلا المدينتين نفس المبدأ التخطيطية. عدا انه في مدينة الخرطوم سعى الى تطوير ثلاث مدن قديمة مع تطوير ((الدينابوليس)) الجديد.



المخطط التصميمي لمدينة الخرطوم عاصمة السودان:

١. المنطقة الصناعية؛ ٢. المنطقة السكنية؛ ٣. المركز العام؛
٤. المناطق المشجرة؛ ٥. الطرق العامة للسيارات

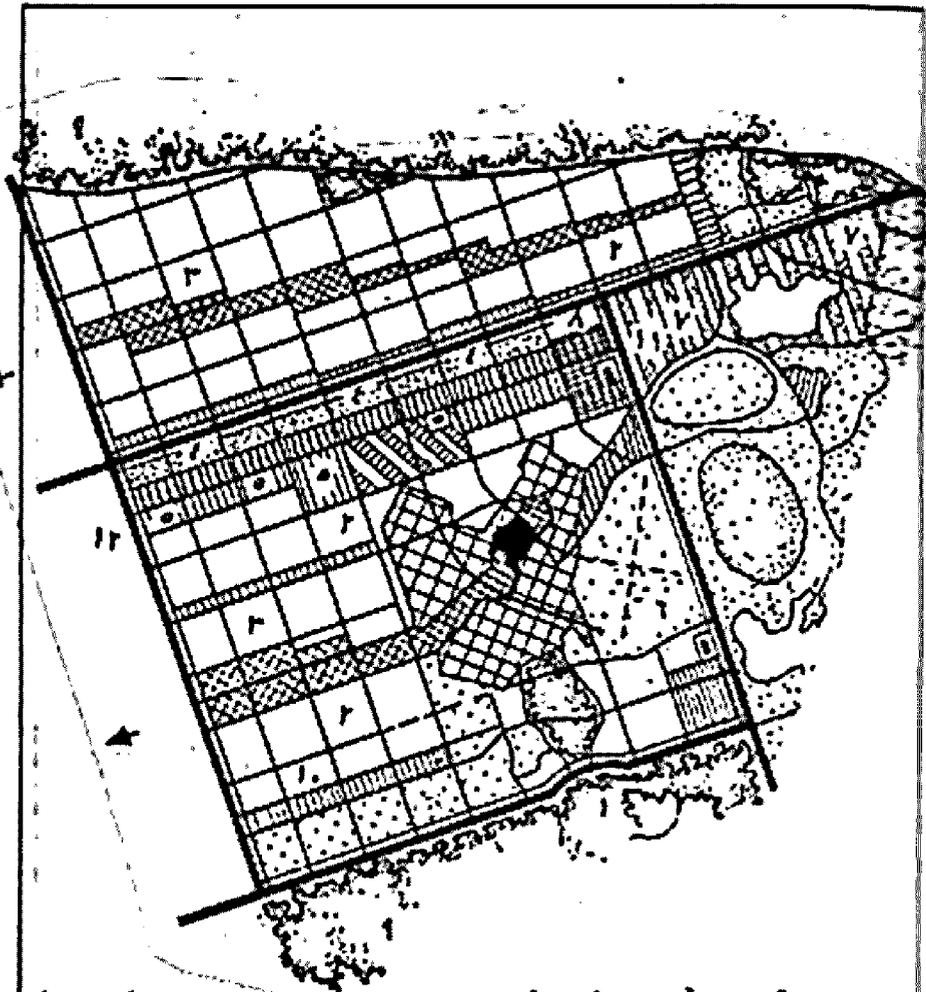
ان تطور المدينة كما يتصوره دوكماسدس يجب ان يمر في اربع مراحل هي:

١- مرحلة ((الدينابوليس)) وهي المدينة الوحيدة المركز المتطورة في اتجاه واحد.

٢- مرحلة ((الايثاميتروبوليس)) اي التطور المتوازي لعدد من ((الدينابوليسات)) في اتجاهات متعددة.

٣- مرحلة الديناميوجوبوليس، اي المدينة العملاقة.

٤- مرحلة الايكوميثوبوليس، وهي المرحلة الاستثنائية والنهائية لتوزيع السكان وهي على هيئة مدن تغطي جميع



مخطط مدينة اسلام اباد: ١. قرية روال بندي؛ ٢. المناطق السكنية للمدينة؛

٣. مراكز المدينة الدينامية التطور؛ المناطق العامة، التجارية ومنطقة الاعمال؛

٤. المنطقة العسكرية؛ ٥. منطقة المسارات؛ ٦. المطار؛ ٧. المدينة القديمة؛

٨. محطة للاوتوبوليسات؛ ٩. منطقة مشجرة؛ ١٠. المنطقة الصناعية؛ ١١.

منطقة السكك الحديدية؛ ١٠. طريق للسيارات، (وتبين الاسهم اتجاه تطور

المدينة)

العوامش

- ٢٥- يوسف، شريف، المصدر السابق، ص ٧٧ - ٧٨.
- ٢٦- علي نوري، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٦.
- ٢٧- الجومري، يسري. Q- غلاب، محمد السيد، "جغرافية الحضرة" منشأة معارف، الاسكندرية، ص ٢١٢ - ٢١٣.
- ٢٨- علي نوري، المصدر السابق، ص ٣٧ و ٣٨ و ٤٢.
- ٢٩- Catanese, Anthony j & snyder ; james C., Opcit, P.٥.
- ٣٠- علي نوري، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٢.
- ٣١- الجومري، يسري غلاب السيد محمد، المصدر السابق، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
- ٣٢- علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٥ - ٤٦.
- ٣٣- نفس المصدر، ص ٥٦.
- ٣٤- Catanes, Anthony j & snyder, james C., Opcit, p.b.
- ٣٥- علي نوري، المصدر السابق ص ٤٦، ٥٢.
- ٣٦- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p.٦.
- ٣٧- Catanese, Anthonyj & Snyder, James C., Opcit, P.٨.
- ٣٨- علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٧ - ٤٩.
- ٣٩- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ٤١.
- ٤٠- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit p.٨.
- ٤١- علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥١.
- ٤٢- Catanese, Anthony j & snyder, james C., Opcit, p.٨.
- ٤٣- Ibid., P. q.
- ٤٤- الجومري، يسري غلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٦٧.
- ٤٥- علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.
- ٤٦- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ٩.
- ٤٧- علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.
- ٤٨- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ١٨.
- ٤٩- علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.
- ٥٠- الشمس، ماجد، "الحضرة" بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٨، ص ٣٠.
- ٥١- علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٦ - ٥٨.
- ٥٢- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit p.٩.
- ٥٣- علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٨.
- ٥٤- الجومري، يسري، غلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
- ٥٥- علي نوري، المصدر السابق، ص ٧١ - ٧٢.
- ٥٦- Catanese, Anthony j. & snyder, james c., Opcit, p. ١٠.
- ٥٧- مفورد، لويس، "المدينة على مر العصور" مترجمة الدكتور إبراهيم نصحي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، ١٩٦٤، ص ٦.
- ١- علي نوري حسن، "التطور الحضري" ص ١٠.
- ٢- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ١٤ - ١٥.
- ٣- المصدر نفسه، ص ٥١ - ٥٢.
- ٤- داغر، جورج، "تنظيم المدن"، مديرية الكتب والمطبوعات الحكومية، حلب، ١٩٦٥، ص ١٠ - ١٢.
- ٥- د. باسم رؤوف، "فن التخطيط المعاصر للمدن"، الموسوعة الصغيرة، للمد ٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣.
- ٦- Catanese, Anthony j and snyder james C., "Introduction to urban planning", McGraw - Hill Book company, New York, ١٩٧٩, P.٤.
- ٧- Ibid, P.٤.
- ٨- شير، سابا جورج، "العلم وتنظيم المدن العربية"، الكويت، مطبعة الحكومة، ص ٣٠١.
- ٩- Catanese, Anthony j. & snyder jamesc., Opcit, p.٥.
- ١٠- Ibid., P. ٨.
- ١١- Ibid., P. ١٠.
- ١٢- علي نوري حسن، "التخطيط الحضري"، ص ٧٢.
- ١٣- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٤١.
- ١٤- أبو عياش، عبد الله، القطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية" وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠، ص ٦١ - ٦٥.
- ١٥- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٧ - ١٠.
- ١٦- كسونة، حيدر عبد الرزاق، "العلاقات بين مستويات التخطيط والتخطيط الإيماني للمدن"، مجلة النفط والتنمية، السنة الثمانية، ١٩٧٦، ص ٩٢.
- ١٧- شير، سابا جورج، المصدر السابق، ص ٣٠١.
- ١٨- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ١٠.
- ١٩- Catanese, Anthony j & Snyder, james C., Opcit, PP. ٤-٥.
- ٢٠- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ١٠.
- ٢١- Catanese, Anthony j & Snyder, james c., Opcit, P. ٥.
- ٢٢- يوسف، شريف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ص ١٥٥ - ١٦٣.
- ٢٣- علي نوري، المصدر السابق، ص ٢٢.

- والنشر، موسكو، ترجمة الدكتور داود سليمان المنير، ص ٢٦٥.
- ٩٣- CHIARA, De, Joseph & Koppelman, Lee "Planninj Design Criteria" by van nostrand reinhold company, new york, ١٩٦٩, p. ٢٦٩.
- ٩٤- Chiara, De, Joseph & Koppelman, Lee, opcit, P. ٢٧٥.
- ٩٥- Catanese, Anthony j. & Snyder, James c., Opcit, p. ٦٨.
- ٩٦- ARTHUR. B, Gallion & Simon Eisser, "The urban pattern city Planning and Design", D. Van nostrand company, new york, ١٩٦٣, p. ٣٧٠.
- ٩٧- Catanese, antony j & Snyder, Jame, c., opcit, p. ٦٦

المصادر Referance

- ١- Catanese, Anthony j and Snyder James c., "Introduction to urban planninj", McGvaw - Hill Book company, new yovk, ١٩٧٩.
- ٢- ARTHUR. B, Gallion. & SIMON Eisser, "The Urban pattern: city Planning and Design", D. Van nostrand company, new york, ١٩٦٣.
- ٣- CHIARA, De, Joseph & Koppelman, Lee, "Planninj Design criteria", by van nostrand reinhold company' new york, ١٩٦٩
- ٤- مفورد، لويس، "المدينة على مر العصور" مؤسسة فرانكنين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٤.
- ٥- شير، سابا جورج، "العلم وتنظيم المدن العربية"، الكويت، مطبعة الحكومة، ص ٣٠١.
- ٦- باسم رؤوف، "فن التخطيط المعاصر للمدن"، الموسوعة الصغيرة العدد ٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- ٧- داغر، جورج، "تنظيم المدن" مديرية الكتب والمطبوعات الحكومية، حلب، ١٩٦٥.
- ٨- علي نوري حسن، "التخطيط الحضري".
- ٩- ابو عيش، عبد الاله القطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية"، وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٨٠.
- ١٠- كمونة، حيدر عبد الرزاق، "العلاقات بين مستويات التخطيط الانماني للمدن"، مجلة النفط والتنمية، السنة الثانية، ١٩٧٦.
- ١١- شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، دار نشر سيد، ١٩٨٠.
- ١٢- الجوهري، يسري غلاب، محمد السيد، "جغرافية الحضرة"، منشأة معارف، الاسكندرية.
- ١٣- الشمسي، ماجد، "الحضرة" بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٨.
- ١٤- الشامي، عبد العال عبد المنعم، "جغرافية المدن عند العرب" عالم الفكر، المجلد ٩، العدد ١، ١٩٧٨.
- ١٥- ريمشا، ناتولي، "تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة"، دار مير للطباعة والنشر، موسكو، ترجمة الدكتور داود سليمان منير.

- ٥٨- Catanese, Anthony j. & Snyder, James c., Opcit p. ١١.
- ٥٩- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٥٥.
- ٦٠- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٦٤.
- ٦١- غلاب، محمد السيد "البيئة والمجتمع"، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٩، ص ٤١٥.
- ٦٢- Catanese, Anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١١.
- ٦٣- IBID, P. ١٢.
- ٦٤- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٧٠.
- ٦٥- Catanese, Anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١٢.
- ٦٦- الشامي، عبد العال عبد المنعم، "جغرافية المدن عند العرب"، عالم الفكر، المجلد ٩، العدد ١، ١٩٧٨، ص ١٢٦.
- ٦٧- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ٢١.
- ٦٨- علي نوري، المصدر السابق، ص ٧٣.
- ٦٩- الجوهري، يسري وغلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٩٧.
- ٧٠- عباس، عبد الرؤوف، "جغرافية المدن" بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٤.
- ٧١- علي نوري، المصدر السابق، ص ٨٥ - ٨٦.
- ٧٢- شريف، يوسف، المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- ٧٣- علي نوري، المصدر السابق، ص ٨٧ - ٨٨.
- ٧٤- شريف، يوسف، المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- ٧٥- علي نوري، المصدر السابق، ص ٩٠.
- ٧٦- داغر، جورج، "تنظيم المدينة"، مصدر سابق، ص ١٣.
- ٧٧- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٣٣.
- ٧٨- CATANESE, ANTHONY J. & SNYDER, JAMES C., Opcit P. ١٢.
- ٧٩- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٥٢.
- ٨٠- Catanese, Anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١٢.
- ٨١- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٣٩.
- ٨٢- Catanese, anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١٣.
- ٨٣- مفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٥٢ و ٦٧٥.
- ٨٤- Catanese, anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١٤.
- ٨٥- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤٠.
- ٨٦- Catanese, Anthony j & Snyder, James c., Opcit, p. ١٣.
- ٨٧- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤١.
- ٨٨- الجوهري، يسري وغلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٣٠٥.
- ٨٩- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.
- ٩٠- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٢.
- ٩١- ابو عيش، عبد الاله والقطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية"، مصدر سابق، ص ٦٥ - ٦٧.
- ٩٢- ريمشا، ناتولي، "تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة"، دار مير للطباعة

المعجمات العربية وعلم الحيوان

[كتاب العين للفراهيدي]

[القسم الاول]

بقلم: د. جليل كريم ابو الحب

كلية الطب - الجامعة المستنصرية

بغداد

والاصول للغة والنحو. وانه الامر الشائع ان ابا الاسود
الدولي، وفي نهاية العقد الرابع من الهجرة و باقتراح واشراف
الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (عليه السلام) بدأ بوضع
اسس النحو والقواعد وان ابتداء النهضة العربية الاسلامية في
منتصف القرن الثاني والنصف الاول شهد العلماء يضعون
ويؤلفون الكتب باسماء الحيوانات وعضائها وبعض من
عادتها وحياتها وما الى ذلك. فالأصمعي والسجستاني وابو
عبيدة والنضر بن شمير وابو زياد الكلابي وابن حاتم الباهلي
وابن قتيبة وابن الأعرابي وابن هشام الشيباني وابو الحسن
الأخفش، وكلهم عاش في النصف الثاني والنصف الاول ومن
القرنين الثاني والثالث للهجرة على التوالي، كل هؤلاء
وضعوا الكتب عن الأبل والخيل والغنم والشاء والوحوش
والطير والحيات والحشرات. ومن ابتغى التفاصيل يجدها في
مقدمة هارون محمد عبد السلام في مقدمته لكتاب حيوان

وجد العرب أنفسهم بعد مدة وجيزة من ظهور الاسلام، لا
تعد شيئاً بعمير الأمم والعصور، منتشرين في مشارق الأرض
ومغربها، الأرض التي كانت معروفة في ذلك الوقت، وإذا
بهم يختلطون بأمم وأقوام شتى، كل منها لها لغتها وتقاليدها
وعاداتها وخصارتها وعلومها وعندها تتبا اهل الراي من
العرب أنهم سوف يخسرون، ولو جزئياً، بعضاً من عاداتهم
ومعارفهم ولغتهم بين هذا الخليط غير المتجانس من الناس
والشعوب والبحر المتلاطم من اللغات واللهجات، ولكي
يحولوا دون فساد اللغة وتدنيهم قدسيته، اذ كانت اللغة عندهم
شيئاً مقدماً، فقد بدأوا وضع القواعد للنحو وراحوا يضعون
المعاجم ويتتبعون الخطأ والأسفاف اللذين تسربا او قد
يتسربان الى اللغة. فأنهم وقبل ان ينتشروا من جزيرتهم
ويختلطوا بأقوام شتى وتعرض لغتهم للذوبان في اللغات
الأخرى لم يحتاجوا الى المعاجم ولا الى وضع القواعد

لذلك قد يكون العرب هم أول من وضع المعاجم من الأمم، أو من أوائلهم ابتداءً بالخليل بن أحمد الفراهيدي وكتابه العين وهو معجم في الحقيقة. قد يكون هناك ما يشبه المعاجم بين الكتب التي وضعها العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم والذين سبقوا أو عاصروا أو جاءوا بعد الخليل، إلا أن هذه الكتب لم تكن علمية بل إنها لغوية وبمثابة معجمات خاصة بما ألفته من الحيوانات، إن ما وضعه الخليل كان الحجر الأساسي للمعاجم وقد جاء بأسلوب فذ ورائد يكاد يكون متكاملًا بالرغم من قدمه وبقي كذلك حتى يومنا هذا وبعد هذه الحقبة والأزمة والعصور الطويلة.

وبعد العين بدأت الجهود تتكاثر ووضعت العديد من المعجمات التي جاءت على شكل موسوعات علمية وتاريخية تجمع شتات الأنجازات الفكرية للحضارة العربية - الإسلامية ويقصد الحفاظ عليها من الضياع في خضم الأحداث.

لم تذهب جهود العرب والمسلمين - وخاصة العلماء منهم - سدى وهباء، فقد استطاعوا أن يؤخروا أو يحصروا في حدود ضيقة تغيير اللغة. فلم تنشأ عند العرب بفضل القرآن الكريم وهذه الجهود في النحو واللغة والمعاجم أي لغات أخرى جانبية فتطمس اللغة العربية كما نشأت اللغات الرومانية التي أتت على اللغة اللاتينية الأم فصارت لغة ميتة (دوزي تكلمة المعاجم). كان الملتزمون ببقاء اللغة وصيانتها يتمسكون باللغة العربية الفصحى ما أمكنهم ذلك، قيدوا كلماتها واصطادوا شواردها وشرحوا غريبها في معاجمهم الكثيرة التي كانت غالباً بمجلدات ضخمة. إن المعاجم العربية التي ظهرت في المشرق العربي هي أصول المعاجم التي ظهرت

في أوروبا والتي حذا واضعوها حذو واضعي المعاجم من المشاركة (المصدر السابق).

لقد نالت المعجمات العربية الكثير من اهتمام الدارسين. فقد اهتم قسم منهم بالدراسة العامة من حيث نشوء المعاجم العربية

وتطورها ومناهجها، مثل الذي نجده في مد القاموس لأدوارد لين و مثل ما نجده في كتاب ((المعجمات العربية من بين الماضي والحاضر لعبدان الخطيب. في حين اهتم آخرون بدراسة معجمات معينة خاصة وقد تناولوا مصادرها ومناهجها وديباختها مثل الذي عمله المخزومي والسمامرائي (١٩٨٠) في كتاب العين و مثل الذي عمله هاشم طه ثلاثين بالنسبة لتاج العروس.

لم تقف جهود دراسة المعاجم العربية ووصفها على العرب والمسلمين فقط بل إن بعض المستشرقين استهواهم العلم وأحبوا الفكرة وغلبت عليهم علميتهم فوضعوا هم أيضاً المعاجم للغة العربية ودرسوها وفحصوها مثل الذي نعرفه عن تكلمة المعاجم لدوزي وعن مد القاموس لأدوارد واكيم لين اللذين سبقت الإشارة إليهما.

هناك بضعة معجمات عربية كلاسيكية تفرض نفسها على الباحث والدارس ولا يمكن أن يتحاشى ذكرها في أية دراسة من هذا القبيل. فهناك القاموس المحيط للفيروز أبادي وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ولسان العرب لابن منظور والمحيط للصاحب بن عباد. والتهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيده. هذه المسميات ليست سوى أمثلة وليست حصراً إذ هي غيض من فيض وبعض من كل وهي المعجمات الكلاسيكية فقط. أما إذا أردنا الإشارة إلى المعاجم الحديثة التي ظهرت مع النهضة العربية

الحديثة فهذا امر لا يمكن الأحاطة به والبحث الحاضر ليس المناسب لها.

كانت هذه المقدمة اليسيرة والمقتضبة لابد منها قبل الدخول في الموضوع الذي يهمننا والذي نحن بصددده وهو المعجمات العربية وما ذكرته من علم الحيوان والحيوانات او بكلمة توضيحية ما قدمته المعاجم العربية لعلم الحيوان عند العرب. وقد أقتصرنا على كتاب العين كنموذج ممثل لها لأنه أقدم المعاجم للعربية وكثير من المعاجم التي جاءت بعده كانت عيالا عليه.

عاش العرب في منطقة استوائية ومعتدلة. لمثل هذه المناخات والبيئات تأثيراتها الكبيرة في المجاميع الحيوانية - والمجاميع النباتية بدون شك - وتوابعاتها في المنطقة وقد رأى العرب الأوائل هذه الحيوانات - والنباتات - وعاشوا معها او بالقرب منها ووضعوا لها الأسماء وكذلك الأسماء لأجزائها الجسمانية ولبعض فعالياتها الحيوية ولما هو مرغوب او مذموم من طباعها وعاداتها. قد تختلف هذه المسميات من مدينة لأخرى ومنطقة وأخرى ولاسيما بعد خروج العرب الى ما جاورهم من البلدان والأقاليم واختلاطهم بسكانها واهلها وقد كان بعضها بعيداً عن بلادهم الأصلي، الجزيرة، وتبعاً لذلك فقد كان وارداً ان يحدث التغيير بالمسميات من اضافات وحذف وتبديلات. وهنا يأتي دور المعجمات الأولى والكلاسيكية التي وضعها العلماء الأوائل في حفظ هذه المسميات الرائدة وأقرانها ومقارنتها بالمسميات الجديدة وقبل ان يختلط الحابل بالنابل فيضيع ما كان عربياً خالصاً وخصوصاً بنا نحن العرب وما وضعه اجداننا واهلونا في جزيرتهم: ومن حسن الحظ ان يهتم واضعو المعاجم الأول بالمفردات التي تخص الحيوانات - والنباتات - أننا نجد

معاجمهم مملوءة بالأسماء والتعاريف والتوضيحات - شعراً ونثراً - الدالة على هذه التسميات والمسميات الحيوانية والنباتية. بل ان بعضهم افرد أجزاء من معاجمهم لهذه الكائنات. فابن سيده في مخصصه مثلاً افرد أجزاء لمفردات النباتات والحيوانات، فالجزء الثامن كان للحيوان. والزبيدي في تاج العروس اهتم بالحيوان والنبات - من جملة ما اهتم به. فتاج العروس موسوعة في اللغة والبلدان والأعلام والتاريخ والأنساب والحيوان والنبات والطب. وأنتي اعرف في الأقل كتاباً واحداً وضعه مؤلفه عن النباتات التي وردت اسمائها في تاج العروس واسمه ((معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي)) ومؤلفه هو النمياطي، (١٩٦٥).

كما ان العلماء والمحدثين مثل المرحومين أمين المعلوف وبشير اللوس استفادوا كثيراً من هذه المعاجم لوضع الأسماء الصحيحة والحقيقية او حتى المقاربة بأجمعها - المعلوف - او للطيور فقط - اللوس - والتي نهتم الآن بدراستها في التراث والتي وردت في كتب علمائنا الأقدمين مثل الجاحظ والدميري والقزويني.

ليس من السهل الأحاطة بجميع ماجاء عن الحيوانات في المعاجم العربية الكلاسيكية فان دون ذلك خرط القناد - كما يقال - لذلك قد حصرت جهدي بمعجم واحد هو كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي وذلك للأسباب الآتية:-

١. ان الخليل هو احد افاض علمائنا الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربية وانه مبدع ومبتكر ويتمثل ابداعه لعلوم شتى مثل العروض والموسيقى واللغة والمعاجم (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٢. ان الذين وضعوا ما يشبه المعاجم قبل العين قسروا

جهودهم على وضع الرسائل التي تناولوا فيها موضوعاً من الموضوعات مثل الأبل أو الخيل أو الغنم أو الحشرات... الخ وقد يكون من بين هؤلاء من افاد من العين إذا كانوا ممن عاصروا الخليل أو ممن جاء بعده (نفس المصدر اعلاه).

٣. ان معجم العين كان اول معجم بالعربية وهو عمل كبير جداً ورائد وانه من المعجمات الاولى في تاريخ الانسانية وان وضع معجم على نحو وترتيب جديدين لا سابق لهما لهُو معجم من اعمال الصفاة العباقره الخالدين.

٤. لقد ابطل محققا العين الحديثان - المخزومي والسامرائي ١٩٨٠ - ان الخليل كان قد اهتدى الى شيء من علمه اللغوي والنحوي بسبب ما افاده مما جرت ترجمته من العلم الاغريقي. ذكر ذلك جماعة من المستشرقين ثم تبعمهم ببيغوات آخرون من المشاركة ولكن هذه المقولة تفتقر الى الدليل التاريخي. ولعلنى اضيف الى قول المحققين ان كتاب حيوان الجاحظ الذي افاد كثيراً من كتاب حيوان ارسطو وذكر حيوانات وطيوراً اخذاً من ارسطو ليست موجودة في كتاب العين مثل عصفور الشوك والطفرة والعنكبوت الليث وغيرها (ودبعة طه النجم، ١٩٨٥ وجيليل ابو الحسب، ٢٠٠١).

٥. قد نجد في المعجمات المطولة مثل لسان العرب او القاموس وتاج العروس اسماءً لا نجدها في العين وذلك لأنها - اي المعاجم - متأخرة عن عصر الفراهيدي ولأن مؤلفيها قد سجلو مواداً لم تكن معروفة في عصر الخليل. وقد يكونون قد افادوا من ترجمات كتب الأقسام الأخرى.

٦. كان كتاب العين البداية وان كثيراً مما جاء بعده افاد منه وان لم يستعمل طريقته، حتى ان بعض من كان اشد المنكرين للخليل مثل الأزهرى، فأنهم كانوا أكثر اصحاب المعجمات

استفادة منه لريادته. وكتاب العين بالرغم مما قيل عنه كان مصدر الهام اللغويين الذين احتذوا حذوه ونهجوا منهجه بل كان المادة الأساسية لمعجماتهم ورائهم في اللغة وفقهها وكان نقلة عظيمة نقلت التأليفي المعجمي من طور السذاجة الى طور النضج والاكمال (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٧. لابد من الإشارة الى ان كتاب العين يُعدّ صغير الحجم بالنسبة للمعاجم الموسوعية التي جاءت بعده وليس من السهل دراستها بسهولة.

٨. وأخيراً اود الإشارة الى أنني اجد بعض العلاقة والأرتباط بين اعتماد الخليل على مخارج الحروف من الفم في معجمه والمامة ومعرفة بالموسيقى وعلم العروض الذي وصفه كوزن الشعر خير دليل على ذلك.

لهذه الأسباب - وقد يوجد غيرها - رغبت في ان ادرس كتاب العين للتعرف على ما ورد فيه من اسماء حيوانات وملاح من علم الحيوان في مواد اللغوية وما فتكمه للعلم في مفرداته لاتزال لغتنا مستفيدة منه. قد تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسة اوسع وأكمل للمعاجم المختلفة وللحيوانات والنباتات والملاح الحياتية المختلفة التي وردت فيها ولنا خير سلف في كتاب معجم اسماء النبات للدمياطي الذي طبع سنة ١٩٦٥ والذي كان خاصاً بالنباتات التي وردت اسماءها كمواد لغوية في معجم تاج العروس للزبيدي.

المنهج في الدراسة

سوف أتناول الموضوع من الجهات الآتية :-

١. الحيوانات التي وردت اسماءها بمثابة مواد لغوية.

٢. التراكيب والأقراوات الجسمية التي وردت في

الكتاب.

٣. الأمراض والأدوية والتداوي للأنسان والحيوان.

٤. الفعاليات الحيوية للكائنات الحية ولاسيما الحيوانات.

٥. وأخيراً سوف يكون هناك جدول بهذه المفردات بحسب أجزاء الكتاب.

أولاً: الحيوانات التي وردت اسماءها بمثابة مواد لغوية: لقد ضم كتاب العين ٥٨٨٦ مادة لغوية (عبد العزيز ابراهيم، ١٩٨٩). والمقصود بالمادة اللغوية هي المفردة التي وضعها الخليل سواء أكانت حرفاً أو اسماً أو فعلاً، أما ما جاء به من أسماء للحيوانات فقد كان ٣٣٠ وبحسب المجاميع الحيوانية الآتية.

٩٠	اللبائن
٩٥	الطيور
٩٥	اللافقرات
١٥	الأسماك
٥	البرمائيات
٣٠	الزواحف

ارجو ان لا يؤخذ من ان المفردة - او الاسم - قد ورد مرة واحدة وبتعريف كامل وبدون تكرار، بل قد يحدث في بعض الأسماء ان العكس هو الصحيح، اي ان كثيراً من الحيوانات تكررت اسماءها وبصور مختلفة، بحسب الأعمار والجنس والمنطقة.

ان هذا التكرار لم يدخل ضمن الأحصائيات المشار اليها. فهو مثلاً يُعطى اسماء كثيرة للأسد وللذئب وللضبع ولغيرها. فيما يأتي نموذجان لأسماء القراد والجراد مع التعريف:

القراد:	معروف
العل:	القراد الضخم
الملهز:	القراد الضخم أيضاً

الحلمة:	ما ضخم من القراد
الحمنان:	صغار القراد
العلس:	القراد
القروح:	الضخم من القردان
القرشوم:	القراد الضخم -
الجراد:	معروف
الخيفان:	الجراد اول ما يطير
الخيفانة:	الجرادة قبل ان يستوي جناحها
القمص:	الجرادة اول ما تخرج من البيضة
الكتفان:	اول ما يطير الجراد وتستوي أجنحته

فهو اعطى عدة أسماء للقراد والجراد على اساس الحجم (في القراد) ونمو الأجنحة (في الجراد). وهذا أمر مألوف حتى في وقتنا الآن اذ ان القراد والجراد وامثالهما من اللافقرات تمرّ باستحالة متكررة، الصغار والكبار متشابهة في الشكل والغذاء ومحل التواجد ولكنها تختلف حجماً وجنسياً ونمو الأجنحة. ونحن نسمى هذه الأشكال ((الهوريات)) فكتاب العين يذكر هذه الحيوانات عدة مرات ولكن في كل مرة يقصد دوراً او طوراً معيناً من الحياة.

اما الإشارة الى الحيوانات، فإنها تأتي بأشكال مختلفة. فهي مرة مادة لغوية مثل ابل. وغنم. وخراب... الخ ولها تفسيرات وتوضيحات تقليدية كما هي بالمعجم وهذه التسميات هي التي ادخلناها ضمن المجاميع الأحصائية المارة الذكر. ويذكر كتاب العين الحيوان ليس كمادة لغوية وبحد ذاته فقط، بل للأستشهاد به او ببعض أعضائه او بعض عاداته ومنتجاته او بعض حالاته لزيادة التعريف لمادة لغوية أخرى، مثلاً:

السيف: حرشف السمك خاصة
بيهس: من أسماء الأسد
الهزائم: العجاف من الدواب
الراهطاء: جحر اليربوع

او انه يستشهد به بتعريف مرض او دواء او معالجة مثل
قوله: كَلْبٌ كَلْبٌ أَي أصابه داء يسمى الكلب.

الكزاز داء من شدة البرد ويستعمل بعض الحالات من
ظروف وحياة الحيوانات للتدليل والأستشهاد لمادة ما
وتعريفها، مثل:

الك: صبغ احمر يُصبغ به جلود البقر للجفاف.

النكاز: ضرب من الحيات لا يعض بفيه بل ينكز بأنفه.

كما ان هناك الكثير من الأسماء المكررة للحيوان الواحد
وقد اسلفنا ان للأسد وللذئب عشرات الأسماء ولصغارها
ولأجناسها ولأفعالها، كل منها يأتي بمثابة مادة لغوية قائمة
بذاتها ولكنها ليست سوى تكرار لمادة واحدة، لقد تباينت
التعاريف والأوصاف للحيوان الواحد عندما يأتي الأسم بمثابة
مادة لغوية. فهي احياناً بسيطة جداً ولا تتعدى كلمة واحدة، بل
ان بعضها يهتم بالجمع والجنس ولا ينكر التعريف واذا ذكره
يكتفى بالقول مثلاً انه طائر او دابة او دويبة. فهو لم يعط

العقرب اي وصف وعنده:

النهس: طائر

الفهد: معروف

الخطاف: طائر

عثة: السوسة

بور: النحل

عز: اسم جامع لنوات الشعر من الغنم.

مثل هذا كثير في الكتاب والتعاريف لا تتعدى الكلمة

الواحدة و احياناً يزيد بالتعريف قليلاً وبأكثر من كلمة، مثل:

الرّهو: الكركي ويقال هو من طير الماء شبيه به.

الهامة: هي من طير الليل

الخاز باز: ذباب من العشب

الصرصران: سمك مائي

او يذكر ان الأسم جاء للحيوان مادة البحث من منطقة او

قبيلة معينة، مثل.

الخموش: يعني البعوض بلغة هنيل

الواقه: طير الماء، عراقية

الفرغر: دجاج الحبشة

وهو كثير ما يعرف الحيوان بحسب بيئته وحياته، مثل

الهامة: من طير الليل

الخفانة: النعامة السريعة

الرحسن: الفتى من الدببة

السخل: ولد الشاة

الطرفة: الفرس الأنثى

الظليم: ذكر النعامة.

او يكتفى بتعريف الحيوان بلونه. مثل.

الخشف: هو الذباب الأخضر

لا يوصف بعض اجزائه، مثل

فخشاء تعنى العقبان لعرض جناحها او حتى بوصف بعض

التراكيب، مثل شوكي الشعر او عظيم الرأس.

قل ان نجد تعريفاً تاماً شافياً مثلما نرى في اليوم ولكننا نكتفى

من تعرف على الحيوانات التي وردت بالكتاب والمقصودة

وكما نعرفها اليوم بفضل جهود جبارة لعلماء رواد افداد مثل

امين المعلوف بكتابه معجم الحيوان ومثل عزيز العلي العزي

بكتابه الطير في حياة الحيوان الكبرى للدميري. وقد شارك

بعض المستشرقين بهذه الجهود أيضاً.

يتوسع الخليل أحياناً بالتعريف فيعطى وصفاً للحيوان أو لأجزائه ومحل وجوده ونوع غذائه، مثل:

الخلد: ضرب من الجرذان غمى، لم يخلق لها عيون، واحدها خلدة.

البخت: والبختى: اعجميان دخيلان وهي للأبل الخراسانية، تُنتج من ابل عربية وفالج (ابل لسنامين).

الرخمة: شبه النسر في الخلقة إلا أنها مبقعة ببياض وسواد. الشرقان: طائر بارض الحرم في منابت النخل بقدر الهدد، مرقط بحمرة وخضرة وسواد وبياض.

الخنفساء: دويبة سوداء تكون في اصول الحيطان. والجدول (١) الملحق يعطينا أسماء الحيزانات ووصافها كما وردت في كتاب العين (ومعها الأسماء العلمية التي امكنا العثور عليها).

ثانياً: أسماء التراكيب والأفرازات الجسمانية التي وردت في كتاب العين بمثابة مواد لغوية.

بالإضافة إلى أسماء الحيوانات المختلفة والتي وردت في الكتاب بصور شتى كما اشرنا إليه أولاً، فقد وردت مواد لغوية رئيسة في الكتاب تدل على التراكيب الجسمانية والأعضاء مثل يد وعضد ووجه ومعدة... الخ أو تدل على افرازات وابرزات من الجسم مثل الدمع والريق والعسل والعرق والأدرار (البول) وغيرها.

لقد ورد في هذا المضمار ما ينوف على ٢٣٥ مادة لغوية وهنا أيضاً قد تباينت الأوصاف والتعاريف كثيراً فمنها ما بقي حتى بدون تعريف أو معرقاً بكلمة معروف فقط، مثل:

الطحال: معروف والبيض و... و... الخ على أساس ان هذه المواد اللغوية من تراكيب وافرازات وابرزات معروفة

للناس وشانعة الاستعمال ويفهمها المتكلم بدون الحاجة إلى الرجوع إلى المعجم، لذلك فإنها إما تركت بدون تعريف أو أُرِدَتْ بكلمة معروفة. وهناك تعاريف مختصرة جداً قد لا تتعدى الكلمة أو الكلمتين في الوصف مثل الكلمات الآتية:

الأرجاء: الأضراس

ضرة الضرع: لحمها

المصير: المعى

الصفن: وعاء الخصية

الغضروف: كل عظم رخص

مذارف العين: مدامعها

الروث: لذوات الحافر

المحراب: عنق الدابة

فهذه المواد معروفة ومشهورة لحد ما واكتفى بتعريف ووصف بسيطين بل انه لم يحاول ان يعرف بالمعاني، فمثلاً المحراب قاله عنق الدابة ولكن ماذا عن محراب الصلاة؟ وهناك بعض المواد التي قد تطلق على عضوين او افرازين او موضعين في الجسم، مثل:

حثار - يعني ما يحيط بالظفر او يعني حلقة الدر.

المخ - يعني نقي العظام او يعني شحمة العين.

خصر القدم - يعني أخمصها او باطن القدم.

واحياناً يأتي في محل واحد بإسمين او مادتين مثل.

الخلف - يعني اصغر ضلع يلي البطن وهو نفسه تعريف

للقصيري.

الأنف والخرطوم يأتيان بنفس التعريف ويقول هو اسم لما

ضمّ عليه مقدم الحنكين والأنف ومادة المتك تأتي بثلاثة

تعاريف.

المتك: انف الذباب

المُتَك: الوتره امام الأخليل

المُتَك: عرق بظر المرأة

ثم تأتي بعد ذلك تعاريف اوسع وأكثر دقة ودلالة للمادة اللغوية وقد يستغرق التعريف او الوصف سطراً او أكثر مثل الأمثلة الآتية: —

اكراع: مادون الركبة في الأنسان ومن الدواب مادون الكعب.

الخطمة: تعني الأصبع الغليظة المتقدمة في الجوارح فأطرد هذا الاسم في الطير كله.

عمود البطن: تعني شبه عرق محدود من لذن الدهناء الى دوين السرة.

اللحيان: يعنيان العظمين اللذين فيهما منابت الأسنان من كل ذي لحمي.

وأخيراً هناك تعاريف و اوصاف مطولة تتعدى المسطر والسطرين مثل ما يأتي:

— العفجة: من امعاء البطن وهي لكل ما لا يجتر كالمرعة من الشاة، وكالكيس من الأنسان وكأنها حوصلة الطائر.

— المِصْبَع: مضيق مولج المريء في عظم ثغرة النحر واسم ذلك العظم الدسيع وهو العظم الذي فيه الترقوتان مشدوداً بعظم الكاحل.

— الكلية: لكل حيوان تعني لحمتين منتبرتين حمر اوين لازقتين بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظر من شحم وهي منبت بيت الزرع كذا يسميان في الطب يراد له زرع الولد.

الفرج: اسم مجمع سوءات الرجل والنساء والقبلان وما حولهما وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق.

لاتزال هذه الأسماء مستعملة حتى الآن مع العلم ان

التعاريف قد لا تكون كافية او انها قاصرة او بها بعض الخطأ. مثل الكليتين والكظر هما منبت بيت الزرع اي المبيضين ولم اعثر على مادة لغوية خاصة بالمبيضين كما هي الحال بالنسبة للخصى.

الجدول رقم ٢ يرينا ما امكن العثور عليه من هذه الأسماء والمصطلحات.

ثالثاً: أسماء الأمراض والأدوية والتداوي بكتاب العين يتطرق كتاب العين الى الأمراض المعروفة والشائعة بين العرب في عصر الخليل وما سبقه من العصور وكذلك يتطرق الى بعض المواد المستعملة وطرق التداوي في الطب والبيطرة والى أسماء من يقوم بالعمل. وقد ورد نحو ١٥٠ مادة لغوية في هذا المجال. تشير بعض المواد الى مرض مؤقت وعابر مثل الاسهال وبعضها يشير الى مرض عضال مزمن مثل السل ويشير البعض الآخر الى عجز وعوق دائم و آفة معوقة سواء اكانت ولادية ام حدثت بعد ذلك ولم تشف. يتباين التعريف هنا أيضاً. فهناك كلمات تركت بدون تعريف على اساس انها شائعة ومعروفة مثل العرج والجرب والسعال والخصاء، كما ان هناك مواد مترادفة مثل العرّ والجرب والأبكم والأخرس. وقد نوّه الكتاب بأسماء بعض المشتغلين بالتداوي اي الأمم بحسب المهنة— مثل الرذاذ وهو اسم المجبرّ والبيطرة وهي معالجة الدواب من الداء والحجامة الحرفة. وفي حالة واحدة في الأقل يُعطي الكتاب اعراض المرض ويصف العلاج وهذه الحالة هي داء الكلب (الجزء الخامس، ص ٢٧٥). فهو يقول:

((كَلْبٌ كَلْبٌ: يَكَلِبُ بِأَكْلِ لَحْمِ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ شِبْهُ جُنُونٍ فَلَا يَعْضُ أَنْسَاناً إِلَّا كَلِبَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ أَيِ أَصَابَهُ دَاءٌ يُسَمَّى دَاءَ الْكَلْبِ، إِنْ يَعْوِي عَوَاءَ الْكَلْبِ وَيَمْزِقُ ثِيَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعْتَمِرُ

من اصاب ثم يصير آخر امره الى ان يأخذه العطاش فيموت
من شدة العطش ولا يشرب)).

اما لمعالجته فهو يقول ((ويقال دوازه شيء من ذرا ربح
يجفف في الظل ثم يدق وينخل ثم يجعل فيه جزء من العدس
المنقى سبعة اجزاء ثم يداف بشراب صرف، ثم يرفع في جرة
خضراء او قارورة فاذا اصابه ذلك سقي فيه قير اطان ان كان
قويًا والآ فقير اط بشراب صرف، ثم يُقام في الشمس ولا تدعه
ينام حتى يفتّم ويعرق. يفعل به مراراً فبيراً باذن الله)).

وفي الجزء الاول يذكر طريقة معالجة القرع، فيقول:
القرع: ذهاب شعر الرأس من داء.

دواء القرع الملح وجباب البان الأبل، فاذا لم يجدوا ملحاً
تنفوا اوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جروه الى السبخة)).

ومن المواد اللغوية في الكتاب كلمة البنج، فيقول البنج من
الأدوية وهو معرب.

ويتطرق كتاب العين الى بعض العلاجات التي كانت شائعة
بين العرب مثل الحجامة والقصد والتجبير والكبي والوسم
واستعمال القطران او مشتقاته وكذلك العلق الطبي.

ذكر كتاب العين القطران عدة مرات وفي كل مرة يُعطى
نوعاً خاصاً من القطران والى استعماله. يقول مثلاً:

الدحل: شدة طلى الجرب بالقطران.

الهناء: ضرب من القطران.

المهل: ضرب من القطران الا انه ماء رقيق يشبه الزيت
وهو يضرب الى الصفرة من مهارته وهو دسم تدهن به الأبل
في الشتاء وسائر القطران لا يُدهن به لأنه يقتل.

قطران: ما يتحلب من شجر الأبل، يطيح فيتحلب منه.

رابعاً: بعض الفعاليات الحيوية - الوظائفية (الفسلجة)
وآخر ما تمكنت ان ادرجه ضمن ملامح علم الحيوان في

كتاب العين هو الكلمات والأسماء والمواد اللغوية التي تدل
على بعض الفعاليات الحيوية او وظائف الأعضاء والتي تقوم
بها اعضاء واجهزة الجسم من الحيوان او ما نسميه بالفسلجة.
لم اعثر على أكثر من (٥٠) مادة لغوية في هذا الباب. تشمل
هذه المواد فعاليات طبيعية مثل هجرة الطيور واشتاء
الحيوانات والرضاعة والتغذية وهضم الغذاء والتنفس شيقاً
وزفيراً.

وجد المؤلف بعض هذه المواد اللغوية عادية ومعروفة ولم
يشأ ان يضع لها تعريفاً. فهو يقول مثلاً:

دمع، حسد، الحيض، العطش، السمع، البصر، الطعم،
الشم، بدون تعريف.

وعرف بعضها بكلمة او كلمتين، مثلاً.

الجوع: يعني مخمصة.

الحمل: يعني ما في البطن.

الشهيق: رد النفس.

الشبق: شدة الغلظة.

الأ انه في بعض المواد يعطي وصفاً وتعريفاً اوسع مثل
قوله:

الثعل: تعني زيادة السن او دخول السن تحت السن في
اختلاف المنبت.

الروح: تعني النفس الذي يحيى به البدن.

الحواس: تعني اليدين والعينين والقم والشم.

هوع: اذا جاء القيء ومن غير تكلف.

جدول رقم ١ الحيوانات بحسب الأسماء وأجزاء الكتاب

اللبائن - الجزء الأول

<u>تعريفها في الكتاب</u>	<u>المادة اللغوية</u>	<u>تسلسل</u>
التيس الضخم العظيم	العَلّ	١
البعير الأسود، الجسيم، الثور الذي لونه أخذ بالسواد	العوهق	٢
ظبية حسنة اللون، طويلة العنق، الناقة الفتية	العوهج	٣
اسم كلب الماء	قضاة	٤
حيوان اسود الرأس، طويل الظهر، اصغر من الفهد	عناق الأرض	٥
الضبع، خلقه فيه	العرجاء	٦
من اولاد الثعالب وهو اردوها	الكتع	٧
حمار الوحش	العلاج	٨
دوية دون السنور، اشتر، أصك، وربما الف البيت فرحين فيه	ابن عرس	٩
سبع بين الذئب والضبع	السمع	١٠
اسم جامع لذوات الشعر من الغنم	المعز	١١
جماعة الثيائل من الأوعال	الأمعوزة	١٢

اللبائن - الجزء الثاني

الحمار الأهلي والوحشي	العير	١٣
الشاة الجبلية	الوعل	١٤
بقر الوحش	العين	١٥
القطيع من حمر الوحش	العانة	١٦
من وصف الكلاب السلوقية الخفاف	الهجرع	١٧
القنفذة الضخمة	القنجهة	١٨

الذكر من الغيلان	العكنك	١٩
الضب (وهذا خطأ - جليل)	الدعج	٢٠
النمر والعسبور ولد الكلب من الذئبة	العسبر	٢١
اسم لابن عرس	السرعوب	٢٢
	ثعلب	٢٣
دوبيه فوق الحشرة	يربوع	٢٤

البائت . الجزء الثالث

الأهلي والوحشي	الحمار	٢٥
معروف	الحوت	٢٦

البائت . الجزء الرابع

معروف	الفهد	٢٧
من اولاد الثعالب	مجرس	٢٨
البعير الضخم ذو السنامين	الدهانج	٢٩
ولد الظبي	الخشف	٣٠
من نعت حمار الوحوش	الأخدرى	٣١
ضرب من الجرذان غمى، لم يخلق لها عيون	الخلد	٣٢
(وهذا، خطأ جليل)	البختي	٣٣
الأبل الخراسانية، عربية وفالج	بغل	٣٤
معروف		٣٥

البائت . الجزء الخامس

السنور	القطعة	٣٦
ذو القوائم الأربع، طويل الظهر، قتال للحمام	ابن مقرض	٣٧

من الكلاب	السلوقي	٣٨
	القرد	٣٩
	البقر	٤٠
معروف	القنفذ	٤١
	القرملية	٤٢
	الكلب	٤٣

البائت . الجزء السادس

دخيل	الجاموس	٤٤
اسم الذكر من الفأر، الجرذان أكبر من الفأر	الجرذ	٤٥
اسم لبعض السباع	الجرول	٤٦
الجمل ذو السنامين الضخم من المكرانية	الفالج	٤٧
الإنسان الواحد، رجلاً كان أو امرأة	البشر	٤٨
ضرب من اليرابيع وهو أسننها وأفضلها، أطولها أذنان وله ظفر في وسط ساقه	الشفاري	٤٩

البائت . الجزء السابع

شيء من دواب البر، على خلقة كلب ولست على يقين منه	الضيب	٥٠
من البخت العظيم	الصرصراني	٥١
أيضاً.	الصرصور	٥٢
خلق في صور الناس، اشبهوهم شيء وخالفوهم وليسوا من بني آدم. كانوا حياً من عاد عصوا رسلهم فمسخهم الله نسناساً. لكل أنسان يد ورجل من جانب يتنقزون نقر الطيبي ويرعون رعي الهائم. أنهم انقرضوا والذين هم على تلك الخلقة ليسوا من اصلهم ولا نسلهم ولكن خلق على حده.	النسناس	٥٣
سبع من اخبث السباع	النمس	٥٤

معروف	الأسد	٥٥
السلحفاة البحري الذي يُجعل من جلده الزيل	الأطوم	٥٦
خطا طيف الجبال، سود، طوال الجناحين	الوطواط	٥٧

اللبائن . الجزء الثامن

من السباع، مضر عادة	الدب	٥٨
ضرب من اليرابيع، ضرب لثيم الخلقة . علب اللحم اي عضل	التنمري	٥٩
شيء يشبه بالخنزير البري	الرتس	٦٠
دويبة تكون بالحجاز مثل الهير	الثميلة	٦١
شيء اعظم من الجرذ، على خلقة الكلب، منتن الريح كثير الفسوء، يفسو في حجر الضب حتى يخرج فيأكله	الضربان	٦٢
	ظبي	٦٣
كلب البر	الذئب	٦٤
الذكر من البقر	الثور	٦٥
عناق الأرض، بصيد كما يصيد الفهد	الرقعة	٦٦
معروف	الأرنب	٦٧
جرذ في عظم اليربوع قصير الذنب	الحرنب	٦٨
ضرب من السباع ليس بدب ولا ثنب	النير	٦٩
سبع أخبث من الأسد	النمر	٧٠
	الفأر	٧١
نافجته	فأرة المسك	٧٢
دويبة غيراء على قدر السنور، حسنة، العينين شديدة الحياء تكون بالغور	الوبر	٧٣
من دواب البحر	اليامور	٧٤
معروف	الفيل	٧٥
الذكر من الأودعال	الأيل	٧٦
شيء اعظم من القنفذ ذو اشواك طوال	الدلدل	٧٧
	أبن أوى	٧٨
الحمار الوحشي	الو اى	٧٩

استدراك على ما فات من الجزء الرابع

من السعالى	الغول	٨٠
ضرب من السباع كالدلدل وهو القنفذ العظيم	الفتجل	
الأسد	غضنفر	

الطيور - الجزء الأول

طائر طويل الذيل، ابلق، يعقق بصوته	العقق	٨١
طائر ابلق ببياض وسواد طويل المنقار	الققق	٨٢
الغرائب الأسود، خطاف الجبل الأسود	العوق	٨٣
طوير كأنه عصفور في ريشه خضرة ورأسه أبيض. يكون بقرب الماء.	الأصقع	٨٤
فرخ القبج	الزقوقة	٨٥
طائر	العقاب	٨٦
طائر يشبه به الخيل أو الكلاب لضمرها (الرعاش: جليل)	اليغسوب	٨٧
ضرب من الطير، غنز الماء	العنزة	٨٩

الطيور - الجزء الثاني

طائر بالبادية	ملاعب ظله	٩٠
طائر من طير الليل من جنس الهيام اذا احس بالصباح صرخ	الضوع	٩١
صغار العصافير	الصعو	٩٢
ضرب من الخطاطيف، اسود، طويل الجناحين	العوار	٩٣
طائر من طير الماء، منقاره كجكم الخياط	العجهوم	٩٤
طائر كالحمامة لا تشعر به حتى يطير تحت قدميك	العرناس	٩٥
طائر	العصفور	٩٦
طوير بصوت الوانا	عندليب	٩٧

الطيور . الجزء الثالث

القبج	الحجل	٩٨
طير اعظم من طير الماء طويل العنق، بحرية جلودها بيض تُلبس	الحوصلة	٩٩
الغراب الأسود احمر المنقار والرجلين، غراب البين	الحائم	١٠٠
طائر اعظم من النسر محترق الريش	البلح	١٠١
طائر احمر على خلقة الأوز	النحام	١٠٢
طائر يصيد الجرذان	الحدأة	١٠٣
طائر يشبه الحمام	الهداهد	١٠٤
(لم يذكره ولعله الهداهد، جليل) وقد ذكر هدهدة الهدهد اي صوته	الهدهد	

الطيور . الجزء الرابع

طائر	النَّهس	١٠٥
ضرب من الطير الهام	النَّهام	١٠٦
الكركي بل هو من طير الماء شُبَّه به	الزَّهو	١٠٧
من طير الليل	الهامة	١٠٨
طائر شبه الحمرة في مشيئه كأنه يستدير	الرهدين	١٠٩
طائر يسمى الأخيل، اخضر في حنكه حمرة وهو اعظم من القط	الخضاري	١١٠
طائر	الخطاف	١١١
طائر	الأخطب	١١٢
طائر، خضرته مشرَّبة حمرة، لعله الشاهين	الأخيل	١١٣
طائر امثال القط	الغطاط	١١٤
طير اسود في الماء	الفرّ	١١٥
دجاج الحبش	الفرغر	١١٦
من طير الماء، غطاط، بغتمس كثيراً	المغامسة	١١٧
غراب القَيْظ، ضخم، وافر الجناحين	الغذاف	١١٨
من طير الماء، كلون الرماد، طويل العنق	الأنعت	١١٩
طير كالبواشق لا تصيد شيئاً من الطير	البغات	١٢٠

فراخ العصافير، ضرب من الحمّر، حمر المناقير	النغر	١٢١
من طير الماء	الغاق	١٢٢
	والغاق	

الطيور - الجزء الخامس

طائر صغير في الماء يمكن حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فيخرج بعيداً	الزرق	١٢٣
طائر أعجمي	اللقلاق	١٢٤
طائر بأرض الحرم في منابت النخل كقدر الهدد، مرفط بخمرة وخضرة	الشقرقان	١٢٥
وسواد وبياض		
طائر فيه حمرة مخالطها خضرة	الشقراق	١٢٦
من الجوارح	الصقر	١٢٧
طائر بين البازي والباشق	الزرق	١٢٨
طائر كالفاخته، مسكنه الحجاز	القمرى	١٢٩
طائر	القطا	١٣٠
من طير الماء، عراقية	الواق	١٣١
الضرد	الواق	١٣٢
طائر من طير الماء، طويل العنق، قليل اللحم	القوق	١٣٣
طونير من الحمير صغير منقش بسواد وبياض	البرقش	١٣٤
	الشقراق	١٣٥
الذكر من الكروان	كرو	١٣٦

الطيور - الجزء السادس

طائر دون العقاب في قمته حمرة غالبية	الدجاجة	١٣٧
من الطير بمنزلة الحبقطان من طير الواق، ارقط	الزّمج	١٣٨
ضرب من الهام، ضرب من طير الماء يُقال له اعثر	الدراج	١٣٩
طير من الداخيل	المدبج	١٤٠
	جميل - وجملانة	١٤١

الطيور . الجزء السابع

طائر يسميه العجم الفاخنة ويُقال بل يشبهها	الضئصل	١٤٢
طائر يصيد العصافير أكبر منها شيئاً	الصرذ	١٤٣
طائر اعظم من العصفور يألف البيوت وهو أجبن الطيور	الصفرد	١٤٤
واحدة، ضرب من الطير دون القطا في الخلقة، يشبهه وليس به ويُقال هو طير يشبه الحمام الطوراني	السمام — والسمامة	١٤٥
طائر يشبه السمامة	اللواء	١٤٦
طائر مثل الخطاف اذا اصابه الماء سال عنه	السغد	١٤٧
طائر معروف	النسر	١٤٨
طائر دون الصقر	الستر	١٤٩
طائر يشبه الفروجة وقيل انه السلوى	السمان	١٥٠
طائر حسن	الطاووس	١٥١
طائر يأكل العنب والتمر ويسمى سوادية	السودانية	١٥٢
طير امثال السماني	السلوى	١٥٣
من طير الماء	الأوز	١٥٤
معروف	البط	١٥٥
طائر اصغر من العصفور	التمرة	١٥٦

الطيور . الجزء الثامن

الذكر من النعام	الظليم	١٥٧
طائر يكون في ارض الحرم حسن الصوت يألف الحرم	البابل	١٥٨
طائر شبه الباشق	اليؤيؤ	١٥٩

الطيور . اشتراك على ما فان من الجزء الرابع

طائر ابيض	الغرنيق — والغرنوق	١٦٠
-----------	--------------------	-----

الزواحف . الجزء الأول

حية سوداء	الدعامة	١٦١
بعض الحيات	الشجاع	١٦٢
حية صماء لا تقبل الرقبة وتطفر كما تطفر الأفعى	أعيرج	١٦٣
من الحيات الدقيقة العنق كأن رأسه بندقة مُرحجة	الأصلع	١٦٤
دويبة بيضاء كأنها شحمة يُقال لها بنت نقا تكون في الرمل يشبه بها بنان الجوارى. على خلق العظايا الآ أنها أكثر شحماً من العطاء والى السواد أقرب.	العسوذة	١٦٥

الزواحف . الجزء الثاني

الحية الطويل الضخم	الثعبان	١٦٦
الضب الضخم المُسن	الغلب	١٦٧
ضرب من الوزغ مثل العظايا عريضة الرأس ربما كانت ذات قرنين	العنمة	١٦٨
دويبة تسمى العسوذة بيضاء ناعمة تشبه بها اصابع الجوارى تكون في الرمل	العصر فوط	١٦٩
غطاءة كبيرة سوداء تكون في الشجر والجبل	العسوذة	١٧٠

الزواحف . الجزء الثالث

من الحرابى وسام أبرص تشبه رؤوسه رؤوس الحيات	الحنش	١٧١
الضب	حسل	١٧٢
خلق في الماء شبيهه بالسلحفاة الا انه أضخم اطول قوي	التمساح	١٧٣
ضرب من الحيات يأكل الحشيش لا يضر شيئاً	الخفّات	١٧٤
دويبة على خلقة سام ابرص مخططة	الهرباء	١٧٥
دويبة على خلقة الحرباء عريضة البطن جداً	أم حبين	١٧٦
الأفعى	حريش	١٧٧
دويبة من دواب الماء	السلحفاة	١٧٨

الزواحف . الجزء الرابع

شر الحيات وأخبثها	الخشخاش	١٧٩
حياة بيضاء في الجبل	الحصب	١٨٠
الحيات الشديدة المواد	السالخ	١٨١
السلحفاة ويُقال الذكر	الغيلم	١٨٢
سام ابرص	الوزغ	١٨٣

الزواحف . الجزء الخامس

من دواب الماء شبه القمّاح	الرق	١٨٤
حياة	ابن قنرة	١٨٥

الزواحف . الجزء السادس

حياة بيضاء	الجان	١٨٦
------------	-------	-----

الزواحف . الجزء السابع

يُكنى ابو حسل	ضب	١٨٧
ضرب من كبار الوزغ	سام ابرص	١٨٨
حياة قصيرة تثب فتساور الناس وتكون برمل عافر شبيهة بالرنة منضمة فإذا انتفخت ظننتها بها ولها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور فتثب لا تصيب نفختها شيئاً الا اهلكته لان السم فيها	الأصلة	١٨٩
حياة بيضاء تحت التراب	الساساة	١٩٠
سمكة في البحر (قد تكون عروس البحر . جليل)	الأطوم	١٩١



الزواحف . الجزء الثامن

ضرب من الحيات، خبيث	الأربد	١٩٢
من الحيات، اعظمها	التنين	١٩٣
الذكر من الأروى	الثقل	١٩٤
على خلفة الضب اعظم منه يكون في الرمال والصحاري	الورل	١٩٥
من الحيات الأبيض اللطيف	الأيمن	١٩٦

البرمائيات . الجزء الأول

الضفدع الذكر	العلاجوم	١٩٧
--------------	----------	-----

البرمائيات . الجزء الثاني

الضفدع الصغير	الشريريع	١٩٨
---------------	----------	-----

دوبية تكون بالماء	الدموص	١٩٩
-------------------	--------	-----

البرمائيات . الجزء الثالث

الضفدع الأنثى	الهاجة	٢٠٠
---------------	--------	-----

الاسماك . الجزء الأول

ضرب من السمك، عنز الماء	العنز	٢٠١
-------------------------	-------	-----

الاسماك . الجزء الثاني

ضرب من السمك	الكنعد	٢٠٢
--------------	--------	-----

الاسماك . الجزء الثالث

ضرب من السمك صغار امثال شبر وهو اطيب السمك	البياح	٢٠٣
--	--------	-----

الاسماك . الجزء الرابع

سمك بحري	الصرصران	٢٠٤
من سمك البحر	الآخم	٢٠٥

الاسماك . الجزء الخامس

سمك بالحجاز يُقال له كلب الماء	القرش	٢٠٦
شبه سمك صغيرة، له رجلان عند ذنبه كرجل الضفدع، لايدان له، يكون في انهار البصرة	الشلق	٢٠٧
سمكة على خلفة حية	الأنقليس	٢٠٨

الاسماك . الجزء السادس

ضرب من السمك عظام، صغار الحرشف	الزجر	٢٠٩
ضرب من السمك كل من يأكله (قد يكون الجري . جليل)	الجريث	٢١٠
ضرب من السمك	جمل البحر	٢١١
ضرب من السمك	الجواف	٢١٢
ضرب من السمكطويل الذنب دقيقة عريض الوسط لين الملمس صغير الرأس كأنه البريط كلمة عراقية وانما يشبه البريط اذا كان ذا طول ليس بعريض بالشبوط	الشبوط	٢١٣

الاسماك . الجزء السابع

ضرب من السمك البحري، امس الجلد، ضخم	الصرصران	٢١٤
سمكة في البحر يتخذ من جلدها الخفاف للجمايين	الأطوم	٢١٥

الجذر (س ك ن) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني

إ.د. نهاد فليح حسن العاني
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

التغير الدلالي ولأن المعنى السياقي لا يحتمل غير معنى واحد
قد يرد بلطف الصنعة إلى المعنى العام وإن ابتعد فنلك مرجعه
إلى أثر السياق القرآني في تطور الدلالة.

وكان الدافع إلى استجلاء هذه الحقيقة قائماً على أساس شعوري
أن علماء العربية قد اهتموا بدراسة اشتقاق الجذر من غير عقد
صلة معنوية بين مشتقاتها المختلفة ولم يقفوا وقفة تأمل في
الكشف عن مستويات استعماله في النص القرآني ومن هنا دعت
الحاجة إلى استقرار استعمال هذا الجذر في المعجم العربي ومن
ثم مقارنتها بصور استعماله في نص الخطاب القرآني بعد تدبر
أوجه استعماله في سياقات مختلفة معتمدة على آيات بيّنات من
النكر الحكيم تعرضت لصور استعماله المختلفة.

وتطلب الموقف تقسيم الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية:

الأول: تقديم دراسة في الدلالة المعجمية تجمع شتات ألفاظ
الجذر المختلفة للتوفيق بين معانيها وتعميق التواصل فيما بينها.
والثاني: دراسة الجذر (س ك ن) في الدلالة المادية المجردة في
القرآن الكريم.

والثالث: في الكشف عن الدلالة الحسية والشعورية في
مستويات الخطاب المختلفة في القرآن الكريم.

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة لغة القرآن وهو وحده الهادي إلى
سواء السبيل.

المقدمة:

لعله من فضول القول أن أذكر تميز العربية بدعامة رئيسة من
دعائم النمو اللغوي تلك هي ظاهرة الاشتقاق، التي تعد الظاهرة
الأساسية في بناء المعجم العربي - وفي مدرسة من مدارسه
العلمية المختلفة - وأعني بها انتساب المفردات المختلفة إلى
جذر ثلاثي - في الاغلب - ينضوي تحته ألفاظ المادة اللغوية
الواحدة يجمع بين هذه الألفاظ معنى عام يدل عليه ذلك الجذر
وفي ترتيب معين يعرف بالمعنى الأصلي أو المعنى المركزي،
وكان هذا المبدأ الأساسي المعتمد في بناء معجم مقاييس اللغة
لاحمد بن فارس، وفاتحة القول في التنظير اللغوي عند ابن جني
في كتابه الخصائص.

وترمي هذه الدراسة إلى استجلاء دلالة الجذر (س ك ن) في
المعجم العربي وتأمل المعنى الذي تتمحور حوله ألفاظ هذا
الجذر بجميع اشتقاقاته المختلفة الفعلية والاسمية والمصدرية
والوصفية. لأتوصل منها إلى دلالات الجذر نفسه في السياق
القرآني وفي مستويات استعماله المختلفة، مؤكدة أن بحث
الدلالة المعجمية للفظ يجب أن تكون مرحلة سابقة من مراحل
دراسة المعنى السياقي بشقيه اللفظي والحالي. وللتنبه على أن
معرفة السياق في النص مقدمة ضرورية لدراسة مستويات
الخطاب في الأسلوب القرآني لأن الألفاظ المفردة والتراكيب
تعرض بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة لألوان من

يعدّ الاشتقاق من أهم وسائل نمو اللغة، ولعل من فضول القول أن نذكر تميز العربية بهذه الظاهرة التي تقوم على استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى أو كلمة من أخرى أو أكثر مع تناسب المأخوذ والمأخوذ منه (١). وقيل في حدّ الاشتقاق - أيضاً - هو عملية توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد (٢). وهو ما أطلق عليه بعض اللغويين - من المهتمين بدراسة الظاهرة - (الاشتقاق الكبير أو الأكبر) وهو أحد ثلاثة أنواع من أنواع الاشتقاق كالصغير والصرفي والكبار، ويعنون به انتساب الجذر اللغوي الواحد في ترتيب معين إلى معنى عام يجمع الألفاظ المشتقة من هذا الجذر والمتولدة نتيجة الاستعمال اللغوي وتطور استخدامه، ولا سيما تلك المفردات ذات الجذر الثلاثي الأصول. وقد تبدو طائفة الألفاظ المولدة من جذر واحد - أول وهلة - متقاربة في مبانيها متباينة في معانيها ولكن النظرة الفاحصة تهدي الباحث إلى أن كل طائفة من الألفاظ التي يجمعها جذر واحد لا تكاد تغادر معنى عاماً يدل عليه ذلك الجذر بل أنه يضم شتاتها ويوفّق بين معانيها ويعمق التواصل فيما بينها فيشد بعضها أزر بعض حتى لنكاد نستدل من أحدها على باقيها (٣).

وصرح بهذا التنظير - أول مرة - ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص معتمداً على جهود سابقه في تقرير هذه الحقيقة اللغوية كجهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في العين، وأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) في رسالته (الاشتقاق) وأحمد بن فارس (٣٦٥هـ) وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، - من معاصريه - في معجمه

(مقاييس اللغة) وغيرهم (٤).

لقد حاول ابن جنّي وأحمد بن فارس أن يرّدا بعض المفردات التي اختارها للتطبيق إلى أصل معنوي واحد يجمع تلك المتباينات تحت ظله، فالجنر (ك ل م) - على سبيل المثال - في كل تقاليبه المستعملة يدل على القوة والشدة والجذر (ق و ل) "أين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض أو تأخره عنه إنما هو للخروف والحركة وجهات تراكيبيها السنة مستعملة كلها لم يهمل شيء منه" (٥).

ولنا مع هذه الظاهرة وقفة تأمل في المعجم العربي نستلجى بعضاً من جوانبها ونقلب النظر فيها من خلال الجنر (س ك ن) وصور اشتقاقه البنائي المنوع ودلالاته المختلفة وعلى وفق هذا الترتيب تمهيداً لبحث تطورها الاشتقاقي والمعنوي في مستويات الخطاب القرآني ومحاولة الموازنة بين منهج المعجم العربي في بحث المفردة اللغوية بينائيتها المجردة ومنهج أهل التأويل في بحثها على وفق علاقتها بالسياق أو المقام.

لمست أن الجنر (س ك ن) في كل مواضعه من الاستعمال الشعري أو النثري يدل على الهدوء، والثبوت، والإقامة، وخلاف الحركة، وتقليب النظر في ما أحصيت من هذه الألفاظ إنما يهدي إلى معنى لطيف متصل يتمحور حوله كل الألفاظ الأخرى المشتقة من الجذر نفسه وتدور في فلكه ألا وهو (ذهاب الحركة) وما شذ في ظاهره عن المعنى المركزي للجذر يمكن رده - بلطف الصنعة - إلى الأصل الواحد المشترك الذي يجمع بينها وذلك بتوضيح المفردة، وصيغتها الصرفية وموضعها في أقسام الكلم والدلالة المعجمية التي أطردها استعمالها.

- السكون: فُعول - مصدر في صيغته الصرفية يدل على معالجة الفاعل للفعل ك: تَذَنُّوداً - إذا أقام بالمكان - والسكون من سكن الشيء يسكن سكوناً إذا استقر وثبت بعد

حراك، وذهاب الحركة حالة مؤدية الى الهدوء (٦).

وسكن الرجل بسكن المكان يسكن سكونا اذا نزل فيه "والسكون تستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا أي استوطنه" (٧). وقد ارتبط في علاقته الاشتقاقية بالفعل الثلاثي فعل سكن، وقاسه بعضهم في أفعال وفعل فقالوا: أسكنه غيره وسكنه تسكيناً في تعدي الفعل.

قال كثير (٨):

وان كان لا سغدي أطالت سكونه

ولا أهل سغدي آخر الليل نازلة

وفي الكلام فالسكون يعني قطع الكلام لأن في قطعه هدوءاً وذهاب حركة وقالوا: سكن الرجل اذا سكت، وسكن المطر والغضب: اذا سكت وسكنت الريح وسكنت: اذا توقفت وانقطعت وهدأت (٩).

والسكون - فَعُول - اسم لقبيلة باليمن (١٠) وفي الوصفية اختاره ابن دريد (ت ٣٢١هـ) وصفاً لمن استقر وهذا في موضع ما (١١).

وفي المجاز عدوا فعله بالحرف، فقالوا: سكن اليه إذا استراح وسكن عنه الوجع سكوناً اذا فارقه (١٢). ومفارقة الداء حالة مؤدية الى هدوء النفس واستقرارها وسكن الحرف سكوناً اذا زالت عنه الحركة وبقي غيرها فالحرف ساكن في مصطلح المعربين.

- السكن: فعل - مصدر منقول الى الوصفية - كل شيء تلجأ اليه تلتئم فيه الراحة أو الأمن أو الهدوء أو الاستقرار كالظل الوارف - مثلاً - أو الأهل أو غيرهم. وربما قالت العرب: السكن لما يسكن اليه، ومنه قوله تعالى:

"قالق الاصباح وجعل الليل سكوناً" الانعام ٩٦.

ومنه قول الراجز:

ليتلجوا من هذف الى قنن

الى ذرى دفء وظل ذي سكن (١٣)

والسكن في الاسمية: الغيب، وفي الدعاء قالوا: اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها: أي غياث أهلها الذي تسكن أنفسهم اليه. والنفس تهدأ لعاقبة المطر وتستقر بسقوطه، لان فيه ابعاد الشعور بالعطش أو الجفاف. والسكن المنزل، وسكن الدار أهلها (١٤). والسكن النار في بعض اللهجات لأن الانسان يلجأ اليها ويستقر حولها ويطمئن بها.

قال الراجز (١٥):

أجاني الليل وريح بنة

إلى سواد ابل وتلنة

وسكن توفة في مظنة

وفي وصف القناة: أقامها بسكن وأدهان (١٦)

تفها بالنار والذهن، ولم يؤنث السكن لان النار ما يؤنث من سائر الأشياء التي توجد سماعاً وليس فيها علامة للتأنيث (١٧) والسكن: المصدر، الحلول والاقامة، في بيت من غير ملك اما بكراء او غير ذلك، يرادفه في الاستعمال:

سكنى - فعلى - من الإسكان، كقولهم: العنبي اسم من الاعتاب والعمرى من الاعمار، وهو ان يسكن الرجل موضعاً بلا كروه يقال للدار فيها سكن وسكنى، وفي الخطاب: لك في داري سكن وسكنى: أي اقامة واستقرار واستيطان (١٨).

- السكن: فعل، في الاسم: القوت والطعام، هذا سكن أهل الدار: قوتهم ورزقهم، وهو في الاستعمال يرادف (النزل) وهو طعام القوم الذين ينزلون عليه، فيحفظه لهم. والجمع أسكان كقولهم في القوت أقوات وسمى القوت سكن لأن المكان به يسكن وينزل ويستقر فيه فتهدأ حركة النازل، ونزل العسكر أقواتهم المقنطرة لهم اذا أنزلوا منزلاً، وسكن القوم: قوتهم المقدر لهم في مكان اقامتهم (١٩). ولا جدال في ان وجود القوت في المكان تهدأ به

النفوس وتستقر لأن فيه شعور ذهاب الخوف من الجوع.

ويُقصر — سُكْنِي — وهو مكان المرأة الذي يسكنها الزوج أباه أي مسكنها يقول لها لك داري هذه سُكْنِي وسُكْنُ أي مكاناً للاقامة أو مسكناً تسكنه.

— السُكْنُ — فعل — في الاسم — العيال وهم سُكْنُ البيت: أهله وسكانه المقيمون فيه والواحد ساكن والجمع سُكَّان كقولهم: عائل وعذال وحارس وحراس. وقد يراد به اسم جمع لسكان كشارب وشرب وصاحب وصخب وراكب وركب على تقدير مفرد من لفظه.

ومنه قول سلامة بن جندل (٢٠):

ليس بأسقى ولا أفنى ولا سفل

يسقى دواء ففنى السُكْنُ مزنوباً

وقول ذي الرمة (٢١):

فيا أكرم السُكْنُ الذين تحمّلوا

عن الدار والمستخلف المتبدل

قال ابن منظور: (ت ٧١١هـ) وهو بفتح السين وسكون الكاف سُكْنُ لأهل البيت، ويستعمل استعمال الاسم المفرد بمعنى الجمع ويقصد به أهل القبيلة قالوا: تحمّل السُكْنُ فذهبوا — بالجمع (٢٢) والسُكْنُ: العيال من أهل الدار في حالة استقرارهم، وسُكْنُ المنزل: أهله المقيمون فيه، ولدلالته على اسم الجمع عاملوه معاملة المفرد فقالوا في جمعه سُكَّان وأسكان. حملاً على أصحاب حديقة جمع صخب. وسُكَّان الدار: هم الجن المقيمون فيها وكان الرجل إذا اشترى داراً حديقة نبح فيها ذبيحة يتقى أذى الجن وقد نهى الاسلام عن ذبائح الجن قالوا: اتخذ فلان طعاماً لسُكَّان الدار وهم غمارها من الجن (٢٣).

فالسكن استعمال بدور في محور حقل دلالة الهدوء والاستقرار والاقامة والثبوت. وليس المقصود بها ابطال حركة الجوارح، وفي هذا المعنى استعملت صيغ المشتقات المنبثقة عن الجذر.

نحو:

— السُكَّان: فُعال — من اسمااء الآلة غير القياسية، وهو الخيزرانة أو الكوئل أو الخدف: وهو ذنب السفينة الذي تعدل به والتسمية مشتقة من المهمة المؤدية لهذه الآلة وهي جزء من السفينة تُسَكَّنُ بها حركة السفينة وتمنعها الاضطراب.

قال طرفة بن العبد في الصيغة ودلالته الصرفية:

وأتلغ نهاضاً اذا صعدت به

كسُكَّان يوصى بدجلة مُصنَعِد

وسُكَّان السفينة عربي سمي سُكَّاناً لأن بها تقوم حركة السفينة وتُسكن عن الحركة والاضطراب (٢٤).

— السُكَّين: فُعيل — المدية، تذكر وتؤنث والجمع سُكَّاكين وتصغر سُكَّيْكِين، وسُكَّيْكِنَةٌ، واختارت هذيل التذكير، قال أبو ذؤيب:

يُرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا

فذلك سِكَّينٌ على الخلق خاذق (٢٥)

فأشارة الى الآلة بـ (ذلك) واختاره، أبو زيد الانصاري (ت ٢١٥هـ) والأصمعي (٢١٦هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) ومنعوا التأنيث (٢٦). واختار بعض أهل الكوفة تأنيثه منهم الكساني (ت ١٨٩هـ) والفراء (٢٠٧هـ)، قالوا: غمدتها إذا أدخلها في غمدها وقربتها وأقربتها: إذا جعل لها قريباً، أو أدخلها قرابها (٢٧).

ومن شواهدهم:

فَعَيْثُ فِي السُّنَامِ غَدَاةٌ قُرٌّ

بِسِكِّينٍ مُوثِقَةِ النَّصَابِ (٢٨)

ووصفها بصيغة (فُعال) من أوصاف المؤنث غير المصروفة لانها للتأنيث لفظاً فقالوا: سِكِّينٌ خِذَادٌ فِي سُرْعَةِ الْقَطْعِ بِهَا

وعدلوا بها عن حادة وهانئة.

قال الشمر دل بن شريك:

كأن جزارة أقدام السكين

جزلة لمنسبر أفانين (٢٩)

ويبدو ان صيغة فعيل في السكين وصف للمبالغة محول من صيغة فاعل منقول الى اسم الآلة غير القياس، للمبالغة في تنفيذها الفعل لانها تسكن حركة الذبيحة فتمنعها من أوصاف الأحياء بازالة حركتها بالموت، وكل شيء مات فقد سكن، كقولهم: غريد للمغني لتغريده بالصوت على معنى المبالغة (٣٠). ومن غريب الحديث، قوله (صلى الله عليه وسلم):

”فجاء الملك بسكين در فرمة (٣١)

أي معوجة الرأس، وليس هذا من الشاذ على حد قول بعض العلماء، أو لأختصاص الوصف بالمؤنث وإنما حذف منها العلامة لانهم قصدوا به النسب أي ذات سكن، وهو اجراء صرفي لاقادة دلالة معينة كـ مرضع ومطفل ومغطر ومنشير، وسمع امرأة مسكين ومسكينة شبهوها بفقره (٣٢).

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): ”ومرضع اذا اردت ذات رضاع ولم يجرها على أرضعت ولا على ترضع فاذا اراد ذلك قال مرضعة“ (٣٣).

والسكينة — بالكسر — لغة فيها، والمشهور بلا هاء، قال (٣٤):

سكينة من طبع سيف عمرو

نصابها من قرن نيس بري

— المسكن — مفعل، ومفعل — بفتح الكاف وكسرها، اسم للمكان

واحد المساكن وهو البيت او المنزل، قال تعالى:

”فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً“ القصص ٥٨.

فالمسكن موضع تقيم فيه والساكن تفتت حركته بالاقامة في دار

الدنيا ومسكن موضع بعينه من أرض الكوفة (٣٥).

السكينة — فعلة — موضع الاقامة أو مقرها والجمع سكنات

واصله المربع ومن الانسان هي موضع اتصال الرأس من

العنق، قال أبو الطحان:

بضرب يزول الهام عن سكناته

وطعن كتشهاق العفا هم بالنيق (٣٦)

وقول النابغة:

بضرب يزول الهام عن سكناته

وطعن كاي زاغ المخاض الضوارب (٣٧)

والسكينة: الاستقامة، والناس على سكناتهم: على أحوال

استقامتهم التي كانوا عليها لم ينتقلوا الى غيرها فالسكينة الأبقاء

على الحالة المعينة من دون الهجرة أو الفرار أو الانتقال لان هذه

فيها تغيير وحركة ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم):

”استقروا على سكناتكم فقد انقطعت الهجرة“ (٣٨)

أمرهم بالاقامة والهدوء لأن الله أعز الاسلام وأغنى عن الهجرة

والفرار خوف المشركين، ويبدو أن السكينة كناية عن حسن

الحال.

ومنه السكينة: فعيلة — من السكون، وهي الوقار والهدوء والحلم

والوداعة: ”وعلى فلان السكينة“ أي الوقار والهدوء (٣٩)، ومنه

قول عريف الكلبي:

لله قبر غاليها ماذا يجنُّ لقد أجنُّ سكينة ووقاراً (٤٠)

وأراد الثاني في الحركة والهدوء والوقار، وربما صغروها

للتحبيب قالوا: مسكينة للجارية الخفيفة الروح وليس الحركة.

والسكين — فعيل — الحمار الخفيف السريع والأتان اذا كانت

كذلك وربما قاسوها من السكين وهو أن يدوم الرجل على

ركوب السكين فيكون البناء من معنى الثبوت والدوام في ركوب

ظهر الحمار وكان الراكب قد استقر عليه. ومن شواهدهم:

ذعرت السكين به أيلاً وعين نجاج تراعى السخالاً (٤١)

والسكين حتى من العرب، جاء في شعر النابغة:

و على الرميثة من سكين حاضر

و على الذئبة من بني سيار (٤٢)

وسكين موضع ر مط بني هبيرة الفزاري، والحى انما يكون
للاقامة والحلول والاستقرار..

تبدو هذه المفردات أول وهلة متقاربة في مبانيها متباينة في
معانيها ولكن النظر يهدي الى أن جمع هذه الطائفة من الألفاظ
ذات الجذر اللغوي الواحد تعود الى أصل واحد مطرد يدل في
مجمله على الهدوء وخلاف الحركة والثبوت والاقامة وهذا يمثل
أحد أفكار التنظير الأساسي المعتمد في بناء (معجم مقاييس
اللغة) إذ ابتدئ فيه أحمد بن فارس الى المعنى الأساس المستنبط
من جميع الفاظ المادة اللغوية الواحدة (٤٣).

المبحث الثاني

دلالة الجذر (س ك ن) في

مستويات الخطاب القرآني

تمثل الدلالة السياقية الإطار العام الذي بموجبه يتم استعمال
كلمات أو تراكيب بأعيانها في مجال محدد يربط بينها وبين
الحدث الكلامي الخاص الذي استعملت فيه فالسياق اللغوي يحدد
المعنى الوظيفي الذي أدته المفردة اللغوية وهو أساس التماسك
بين اللفظة ودلالاتها، حتى عُدّ السياق الأساس الثاني - بعد
المقال - الذي تقوم عليه الدلالات واضحة لا لبس فيها ولا
غموض والسياق أو (المقام) هو العنصر الاجتماعي في المعنى
وهو الموقف الذي يكتنف المقال الذي يؤدي به الحدث الكلامي
المعين، ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية وأداة التعبير عن الفكر
فمن الطبيعي أن تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية تأثراً كبيراً
بحيث لا يستطيع اللغوي تعرّف حقيقة المعنى الذي حملته الا

بمعرفة المقام (٤٤).

ان استخدام الوحدة اللغوية في مواقف حياتية مختلفة يكسب
الكلمة نمواً وتطوراً يتواءم مع حاجات المجتمع والتغيرات التي
تطرأ عليه. ان دراسة تطور أي جنر لغوي أو أصل من
الأصول يعتمد على بعدين رئيسيين من أبعاد الاستخدام اللغوي
احدهما داخلي يعتمد تفسير الظواهر التي تؤثر في العنصر
اللغوي بمختلف مستوياته كالصرف والنحو والمعجم، والآخر
خارجي يتناول مستويات الخطاب المختلفة والظروف التي كان
لها الأثر المباشر في هذا الاستعمال وإحياءات معانيه. يفسر
عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) هذا المستوى بتقسيم الكلام
على اضرب، ضرب منها لا تصل الى غرضه بدلالة اللفظ
وحده ولكن يدلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم
تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض... فيها هنا
عبارة مختصرة وهي أن تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ
ومعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى
الى معنى آخر (٤٥) وكأنه جعل للمفردة دلالة مزدوجة
اجتماعية ونظرية تتجاوز الاعتباطية فهي في جدل دائم قائم بين
النظام السياقي المقامي والنظام المقالي الاختياري، وبهذا يكون
مفهوم سياق المقام كل ما يحيط باللفظ من ظروف تتصل بالمكان
أو الزمان أو المتكلم أو المخاطب فتضخ عليها هذه الملابس
دلالة يولدها هذا النوع من البعد الكلامي وهو ما يعرف بمستوى
الخطاب وقد تؤدي بالمعنى الى الغموض الذي ينكشف أو
يتلاشى من ملاحظة استعمال نفس المفردة في سياق معين
وعلاقتها بالوحدات المجاورة ومعلوم أن الوظيفة اللغوية لا
تتشكل وتؤدي مهمتها الا في سياق يعرف عند علماء العربية
بالموقف الكلامي أو قرينة المقام، قال القزويني (ت ٧٣٨هـ)
"وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام... وارتفاع شأن الكلام في
الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم

مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال (٤٦).

ويرى بعض المُحدثين أن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة صارت حجر الأساس في علم المعنى (٤٧).

أما أصحاب التأويل من المفسرين للذكر الحكيم فقد تتبهُوا على هذه الظاهرة وهم بصدد دراستهم وجوه التأويل في مفردات القرآن واختلفوا في حمل اللفظ على معان كثيرة تبعا لاختلاف الرأي، لقد أدرك هؤلاء أن لغة القرآن تعرب عن معان جديدة فهل يؤخذ اللفظ على ظاهره أو أن دقائق المعنى ومستوياته تقتضي أن يوجه توجيهها آخر. قال الراغب (ت ٤٢٥ هـ) في أهمية دراسة المفردة القرآنية في مستويات الخطاب المختلفة: إن أول ما يحتاج أن يُستغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية.... ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة والألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرامته وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في احكامهم وحكمهم (٤٨).

وعلى الرغم من تقارب الدلالة المعجمية للجذر (س ك ن) في كل استعمالات اللغة - على ما اوضحت - أن هذه الدلالة قد تطورت وتبوعت باختلاف مستويات السياق الذي وردت فيه فتبتعد كثيرا عن المعنى المشترك أو المعنى المركزي مما يضيف على الاستعمال ظلالاً من المعاني الجديدة، ويمكن رد بعض أوجه هذا الاستعمال الى المعنى العام المطرد للجذر بصيغ التأويل المختلفة.

ومن خلال استجلاء الجذر (س ك ن) وجدت ان الاستعمال يوحى بنوعين من الدلالة الاصلية او العامة للجذر هما: السكُنُ المادي أو الجسماني أو الهدوء الحركي أو الاستقرار وغيره من مرادفات اللفظ كالمكوث أو الإقامة أو الثبوت في الأرض وغيرها من الخصائص الوصفية للشيء أو للعين ذي الحركة، الذي ليس من معالمه الخلقية الثبوت أو السبات.

والآخر: السكُنُ الحسي أو المجازي مما يُشعر باللب أو الجوانح كالاطمئنان والامان والاستئناس. وقد حرص الخطاب القرآني على تعدية مشتقات الجذر بالحرف (إلى) في هذا المجال للاحالة الى ما كان سببا في تحقيق الغاية وحرص في المستوى الاول على التعدية بالظروف نحو: (حيث) و (عند) و (فيه) للإيحاء بالظرفية المكانية هاك الدليل: او لا: السكُونُ المادي.

— سَكَنَ يَسْكُنُ اسْكُنُ:

قال تعالى:

"إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ" الشورى ٣٣. وأراد بالسكُن هُدُوَ الرِّيحِ وركودها وإبعاد حالة العصف، والركود الثبوت والراكدة والرواكذ: الثوابت، فإن يشأ سبحانه يجعل الريح بلا حراك فتزكد الجوارى على متن ويمنعن من الجري، أو يرسلها عاصفة شديدة الحركة فيهلكن اغراقا (٤٩). وجعل النسفي (ت ٧١٠ هـ) السكون والركود للريح فهي لا تجري على ظهر البحر وفي ذلك آيات لكل صبار على بلانه (٥٠). وقد عدى الفعل الى مفعوله بهمز التعدية فقال فيه: اسْكُنُ يَسْكُنُ، وجعل السكون للريح وحركتها في الجو والركود للجري في الأرض أو البحر ذلك من أسرار التعبير القرآني وطرائقه الخاصة في أداء المعاني وكفائتها فالحركة في الجو أشد وأعصف منها لو كانت على الأرض.

وقال تعالى: "فَبَلَّغْ مَسَاكِنَهُمْ لِمَ تَسْكُنُ مِنْ بَعْدِهِمْ الْأَقْلِيلَ" القصص ٥٨.

وَالسُّكُنُ هنا للإقامة المؤقتة لم يسكنها الاقليل من (السكنى) من مار في الطريق يوما أو بعض يوم والسكن لا يوصف بهذا اذا خلا من الساكن قطعا فهو خراب ولم يشترط في هذا السكن المقيم الدائم (٥١).

قال سبحانه: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

سُنْتَمَا" الاعراف ١٩ .

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" سورة البقرة ٣٥ .

والزوج حواء والخطاب في سورة الاعراف بصيغة الطلب في اتخاذ المسكن للاقامة والاستقرار و عطف على الفعل بالفاء (فكلا) لاداء معنى الترتيب فالأكل يترتب على السكن المأمور باتخاذ (٥٢) وحيث سُنتما يعطى عموم المكان وليس عموم الأكل لأن الأكل حالة مترتبة على اتخاذ مكان الاقامة، تقول لصاحبك: "اسْكُنْ هذا المكان فضع ما سُنت فيه أي ادخله واسكنه والخطاب لهما قبل الدخول والسكون وعلى هذا الوجه استعمل الفاء المحرزة معنى الترتيب و عطف (بالواو) في الثانية لانه قصد الاخبار المجرد ونسب القول اليه سبحانه ليناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين عناصر الخطاب السكن والاكل رغدا من حيث اردتما ان تأكلا عموما والامر بالسكن والاكل منها لم يقصد به غير التعريف بذلك الذي جرى في القصة ومن غير ترقيب زماني او تحديد غاية (٥٣).

ويرى القرطبي (ت ٦٧١هـ) أن السُّكْنُ في هذا السياق انما يراد به (السُّكْنَى) لان فيه معنى الاقامة لمدة ثم تقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سُكْنَى لا دخول اقامة ومن اسْكُن رجلا مسكناً له أنه لا يملكه بالسكنى وان له أن يخرجها اذا انقضت مدة الاسكان او خالف شرطها (٥٤). والطلب بالسكنى يقابله آخر يتركه والخروج منها في قوله سبحانه في خطاب ابليس: "قال اخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبغك منهم" الاعراف ١٨ .

اما في خطاب الازواج فالامر باتخاذ مكان الاقامة واضحا جليا في قوله تعالى: "اسْكُونُوا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوا مَنْ لَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ" الطلاق ٦. لهنَّ السُّكْنَى واجعل لها مسكناً، إذ أمر سبحانه بالسكنى للنساء اللاتي بين أزواجهن مع نفقتهن وجعل للحامل السُّكْنَى والنفقة حتى تضع (٥٥). و (من

حيث) للتبعيض ومبعض (من) محذوف تقديره: اقيموا من مكانا بعض مكان سكتاكم، وقوله "من حيث سكتكم" عطف بيان او تفسير للمحذوف دل على الظرفية المكانية بـ (حيث) اي اسكنوا من مكانا من مسكنكم مما يتطقونه وتسعونه واختلف العلماء في سكنى المطلقة على مذاهب (٥٦). وقد لا يتحدد مكان الاقامة فتكون الأرض على سعتها مكانا للمكوث فيها خلاف الاستئصال منها بالقتل أو غيره من وسائل النفي:

"وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُونُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَغِيفًا" الاسراء ١٠٤ أمر بني اسرائيل بالاقامة في الأرض حتى مجيء وعد الله في الآخرة ولم يحدد لهم وطناً أو بقعة لانهم لم يعرفوا أن لهم أرضاً معينة، والسياق يناقش قول من قال إنها من أرض الشام أو من أرض مصر لأن ليس في الخطاب ما يوحي به (٥٧).

وقد يوحي السياق بأن يراد بالسُّكْنُ بلاد أو وطن قوم كبلاد عاد وثمود أو الأمم الغابرة. قال عز وجل: "وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم" ابراهيم ٤٥ سكنتم بلاد ثمود ونحوها فهلا اعتبرتم بمساكنهم - يا أهل مكة - بعدما تبين لكم ما فعلنا بهم وما آلت اليه مساكنهم (٥٨)؟. وغيرها من مساكن الأمم الماضية في القرون الخالية. وفي خطابه الاستكاري يقول لهم:

"أفلم ينهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى" طه ١٢٨. ألم يتبين لهم خبر من أهلكنا قبلهم من بلاد كانت عامرة بأهلها؟ واذا سافروا يمشون في بلاد الأمم الماضية فيرونها خاوية. فالمسكن اذا كان أرض بلاد قوم بأنفسهم لا يشترط فيه ان يكون مسكوناً بل قد يكون خالياً على اعتبار ما كان. ومثله قوله تعالى: "فأصبخوا لا يري إلا مساكنهم كذلك نجزي قوم المجرمين" الاحقاف ٢٥ لا ترى شيئاً منهم الا مساكنهم الخالية، أو محمول على معنى لا ترى السُّكْنَى في هذه المنازل لانهم كانوا تحت الرمل ومساكنهم قائمة

شاخصة، وفيها من أوجه القراءات: " لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ " بالياء والمساكن نائب فاعل، و " لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ " بالناء على تأنيث المنكّن وهو قليل و " لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ " والخطاب مباشر للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (٥٩).

وفي بلاد سبا من أرضهم قال تعالى:

"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ سَبَأُ ١٥ وَمَسْكَنٌ سَبَأُ مَوْضِعٌ سَكْنِهِمْ وَبَلَدٌ أَقَامْتَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ الَّتِي أَقَامُوا فِيهَا وَجَعَلَ مِنْ خَرَابِ الْجَنَّتَيْنِ فِي الْبَلَدِ عِبْرَةٌ لَهُمْ لِيَعْتَبَرُوا وَابْدَلَهُمَا الْخُمَطَ وَالْأُكُلَ. وَمِنْ أَوْجِهٍ قِرَاءَةِ النَّصِّ "فِي مَسَاكِنِهِمْ" بِالْجَمْعِ عَلَى ارَادَةِ مَسْكَنٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَمِنْ قِرَاءِ الْإِفْرَادِ (مَسْكِنِهِمْ) كَانَ بِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا يُؤَدِّي عَنِ الْجَمْعِ (٦٠).

وفي مقابل المساكن الخاوية على عروشها، المساكن الطيبة ذات قنرف والحال الناعمة، قال سبحانه:

"خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَنُنَّ" لتوبة ٧٢.

والمساكن الطيبة هي قصور الزبرجد والدر والياقوت يقوح طيبها من مسيرة خمسمئة عام و عدن بالمكان أقام فيه، والمعنن مقبل عدن في الأرض سكن في باطنها وحصرت الإقامة بـ (في) وظرفية (في) ظرفية تضمن واحتواء (٦١).

ومنه قوله جل جلاله:

"وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ" الانبياء ١٣.

في الخطاب توبيخ وتهكم أي ارجعوا إلى مساكنكم وبعثكم، لَعَلَّكُمْ تُسَالُونَ غدا عما جرى لكم ونزل بأموالكم ومساكنكم. وقيل تمراد بالمناكن هنا المجالس التي فيها عبديكم ومن ينفذ فيها لُحْرَكُمْ ونهيتكم مما يفضل السكن فيها حتى ينسى الساكن الهجرة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيل اعلاء كلمة دين الله.

قال تعالى: "وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وجهاد في سبيله". التوبة ٢٤.

تؤكد هذه الآيات أن لديهم من أسباب الترف ما أنساهم الآخرة وثوابها ويوحى سياقها أن المساكن تعد وسيلة من وسائل النعم في الدنيا، ومن هنا اشترط علماء التأويل العرب وجوب استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه فمن سعى إلى تفسير الكتاب العزيز طلبه أو لا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه" (٦٢).

وقد يكون السكن على النقيض من هذا كله، وان لم تتوفر في مكان الإقامة والثبوت ادنى اسباب المعيشة، وحرص سياق الخطاب على بيان من كان سبباً في الثبوت والإقامة وذلك بتعدية الفعل صرفياً، نحو: أسكن أي جعل له مسكناً قال تعالى:

"رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ" ابراهيم ٣٧.

أقمت بعض اولادي من ولد اسماعيل بوادي مكة وليس فيه شيء من زرع وما أسكنتهم الا ليقموا الصلاة عند بيتك الحرام (٦٣).

وتتطور دلالة السكن المادي إلى معنى الإيداع والخزن، الظاهر أو الباطن، قال تعالى: "وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنَا عَلَى ذَهَابِهِ لِقَادِرُونَ" (٦٤).

وأسكنه في الأرض: أسلك الماء في ينابيع، أو أثبتته في موضع من الأرض وفي الحاليتين يكون قدر ما يعلمه من حاجتهم ويسلمون معه من المضرة ويصلون به إلى المنفعة، وعن ابن عباس (ت ٦٨ هـ) (رضي الله عنه): أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل ومن عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال وأجراها في الأرض (٦٥) وكل ما نزل من السماء مختزناً من ماء في باطن الأرض غير مختزن فهو طاهر، والانزال الانشاء والايجاد. نتوصل من ملابسات سياق الآية أن الإسكان أراد به الخزن

والاستقرار للماء في الأرض، يضاده في المعنى (الذهاب) أو (الجريان) لان فيهما حركة المادة. قال تعالى:

"وَأَنَا عَلَىٰ ذَهَابِهِ لِقَادِرُونَ" سورة المؤمنون ١٨.

والضمير يعود الى الماء المختزن لانه قد يسير ويتحرك فيكون غائرا اذا هب في الأرض لا تقاله الدلاء لأن الماء في أثناء الخطاب كان يأتيهم من بنري زمزم وميمون، قال تعالى: "أَوْ يُصْبِحُ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا" الكهف ١٨.

وهكذا يناسب الخطاب بين السكون الظاهر والمتحرك الباطن على تقدير السكون فيه وقد يذكر الثبوت أو السكون ويستغني فيه عن المتحرك أو المتغير المطلوب في السياق، نحو قوله تعالى: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الانعام ١٣. والمراد ما سكن وهدأ وما تحرك فحذف الثاني لعلم السامع به في سياق المقال لكنه خص الساكن بالذكر دون المتحرك "لأن ما يعمه السكون اكثر مما نعمه الحركة" (٦٦). واكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر كقولهم: يتيكم الحر والبرد، ولا جدال في قيمة الحذف في النظم القرآني عند البلاغيين حتى وصفوه بالسحر "فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجد انطق ما تكون اذا لم تتطرق وأنتم ما تكون بيانا اذا لم تبين" (٦٧) واذا قصد بالساكن من الخلق فلا بد انه اراد المتحرك فهو خالق الكل مدبره "وهذا احسن ما قيل لأنه يجمع شئنا جميع الأقوال وهو السميع لأصواتهم العليم بأسرارهم" (٦٨).

ثانيا: السكون الحسي أو المجازي

تتحقق أهمية السياق في الكشف عن المعاني المجازية أكثر من كشفه عن المعاني المادية المجردة، يقول اولمان: ان نظرية السياق اذا طبقت بحكمة صارت حجر الاساس في علم المعنى ومكنت الدراسة التاريخية من الاستناد الى أسس حديثة اكثر ثباتا

كما انها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات بما سماه فيرث. ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات (٦٩)، ومن هنا تعددت الدلالة المعجمية باختلاف صور الاستعمال وان حاولنا جمعها تحت معنى مركزي واحد، اما المعنى السياقي للكلمة فلا يحتمل غير معنى واحد قد يتصل بالمعنى العام او نجد من الصعوبة تحقيق الصلة التاريخية بينهما اي المعنى السياقي والمعنى المعجمي (٧٠) وقد اعتمدنا بعض أسس هذا التنظير للكشف عن المعاني المجازية بما نتج عنه من سمو الدلالة ورقيها وتغييرها، وكان باللفظ قد عدل عما يوجبه أصل اللغة الى معنى فجاز مكانه الذي وضع فيه أولا. ومن فكرة التوزيع اللغوي لعناصر استعمال الجذر (س ك ن) في المستويين الصرفي والدلالي (المجازي) وقفت على الاستعمالات الآتية:

— السكُن — فعل بمعنى المفعول، وتشير قرائن السياق أن في بناء المفردة واستعمالها ما يشير الى معنى الاطمئنان والأمان وترغيب النفس بالفرح بما يلامس الشعور من المعاني، قال تعالى:

"وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" التوبة ١٠٣.

والخطاب أمر توجه الى جميع الأمة ولم يخص به الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل خصه لفظا وشركه جميع الامة معنى وفعلاء قوله تعالى:

"أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ" الاسراء ٧٨.

والفعل خطاب أمر لكل مسلم والصلاة في التوبة (الدعاء) خطاب أمر لكل امام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة، وتشير أسباب نزول الآية ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذا أتاه قوم بصدقتهم قال: "اللهم صلى عليهم"

ودعاؤه هذا سكن لقلوبهم وشعور بالفرح لهم لأن م في صلوات الرسول اطمئنانا للقلب وجاء الوصف (سكُن) فعل، للصلوات

فتكون سبباً للسكن، فإذا أردت شعورهم بما ينتج صدورهم فصل عليهم فاكتفى بالمسبب الذي هو الدعاء من السبب الذي هو الإرادة (٧١). فالسكن هنا مشاعر النفس وغيرها من معاني السكون الحسي ولا يراد به سكون الجوارح. وقرئت (سكن) فعل المصدر المجرد وأراد به الوقار وعلو الشأن في نفس السامع لدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) (٧٢). بل أن الأصمعي (ت ٢١٦هـ) لا يقوله إلا بجزم الكاف (٧٣). وقد وصف به الدعاء (الصلوات) والوصف بالمصدر باب مألوف في سياق النظم القرآني، - على ما أوضحنا - نحو قوله سبحانه:

"فتصبح صعيداً زلقاً" الكهف ٤٠. إذ وصف الصعيد بالزلق، وهذا التركيب لا يتقرر إلا في الأوصاف التي يستتوي فيها المذكر والمؤنث والتثنية والجمع في الاستعمال، وهذا التأويل يعزز قراءة بعضهم "إن صلاتك سكن" بالافراد (٧٤).

يبدو أن السكن مصدر منقول إلى الوصفية للتعبير عن كل ما سكنت إليه وانقطعت عنده من إلف ولا يشترط في صفته الثبوت أو الهدوء العادي، قال تعالى:

"والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها" النحل ٨٠، فالسكن وصف للبيت والموصوف منه الثابت ومنه المتغير وهذا من دلالات النعم والفضل. ومنه قول الشاعر:

جاء الشناء ولما أخذ سكناً

يا ويح كفي من حقر القراميص (٧٥)

والسكن من الليل مسكون فيه لأن حركة الخلق تسكن عن كد المعيشة إلى نوم الغفلة، أو تسكن الجوانح عن وحشة الخلق إلى الأنس بالحق ومناجاته، والمناجاة لا تكون إلا حالة للشعور بالاطمئنان. قال تعالى:

"فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً"

الأنعام ٩٦.

أما السكون المادي فقد حرص السياق القرآني على ذكر الظرفية في التركيب لأن الليل ظرف للهدوء والظلام في مقابل النهار للتصرف في المعاش وغيره من أسباب الحركة. قال تعالى:

"من إله غير الله يأتيكم الليل تسكنون فيه أفلا تبصرون" القصص ٧٢.

وقوله: "ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه" القصص ٧٣.

ومن ملامح الاسناد المجازي أن قرن السكون بالليل والابصار بالنهار في قوله تعالى:

"ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً" النمل ٨٦. والابصار إنما يكون لأهل النهار وذهاب الحركة لأهل الليل وحرص على ذكر لام التعليل لأن كلا من الطرفين سبب للأخر ولحالتين متناقضتين. وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصر اليبصروا فيه طرق التقليل في المكاسب (٧٦).

السكينة - فعيلة، اسم نائب عن المصدر سكون فقول كقولهم: البهينة للبهتان، وفي اللفظ من المعاني المجازية: الطمانينة، والوقار، والحلم من الدلالات الحسية، قال تعالى:

"هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين" الفتح ٤.

"قأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً" الفتح ١٨.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) كل سكينة في القرآن هي الطمانينة (٧٧) وسكينة المؤمن وقاره توقر المسلمون وحلموا في صلح الحديبية، إذا وافقوا على صيغة الكتاب التي أملاها أهل مكة على الكاتب بينهم حلاً منهم ووقاراً، فأنزل الله في قلوبهم هذه الطمانينة والحلم بسبب الصلح ليزدادوا يقيناً، فالسكينة حالة من الشعور بالفتح والأمان وسبب في الصلح فاكتفى بذكر السبب وهو السكينة من المسبب القبول بالصلح والاكتفاء بذكر السبب

من المسبب موضع مألوف من العربية والسياق القرآني على وجه الخصوص، نحو قوله تعالى: "فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا" سورة البقرة ٦٠.

"وان شئت أن تعكس هذا فتقول: اكتفى بالسبب الذي هو القول من المسبب الذي هو الضرب" (٧٨) وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

مشعشة كان الحصى فيها إذا ما الماء خالطها سخينا
اكتفى بذكر مخالطة الماء لها وهو السبب من الشرب وهو
المسبب (٧٩).

وقيل في السكينة معنى الصبر، فكان من أمره أن صبر قلوب المؤمنين بالصلح فيكون الصلح سبباً من الصبر وناتجاً عنه، والسكينة إذا كانت بمعنى الاطمئنان والشعور بالأمان تكون خلاف الخوف والشعور بالرعب، قال تعالى:

"فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا" التوبة ٤٠.
والانزال الالتقاء، القى على نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) الاحساس بالأمان وأذهب بالسكينة روعه وهذا جأشه فكان من أسباب السكينة أن انبت في باب الغار (الثمامة) (٨٠). وأهم الوكر حمامة وأرسل العنكبوت فنسجت بيئها، نستدل من سياق الآية ونزولها ان السكينة مجموع عناصر أبعد الله بها الخوف لها مسببات ضعيفة في ظاهرها قوية في باطن معناها. ومن هنا فسّر بعض العلماء السكينة بالشعور بالقوة والشجاعة حتى لو كان عنصر دعمها ضعيفاً حسياً (٨١).

والسكينة إذا كانت من عند الله فهي الرحمة وتثبيت الخواطر لأنها منعت الشعور بالجبن وذهاب الخوف يعني الشجاعة والقوة، قال تعالى:

"ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها".

والرحمة الملقاة من عند الله سبحانه بسبب من الملائكة أيام بدر

وحنين والأحزاب يقوون المؤمنين بما يلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبيت (٨٢). ويستثنى منها قوله: "أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ" سورة البقرة ٢٤٨.

فلاستعمال يوحى بالسكون المادي وما يحويه من موارد الأنبياء وقد يحمل على السكون الحسي والشعور بالاطمئنان عن اللغويين كالخليل (ت ١٧٥هـ) والليث (١٧٥هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) والأزهري (ت ٣٧٠هـ) وابن منظور (ت ٧١١هـ) وغيرهم: أنها مجسم حيوان له رأس كراس الهر، أو وجه كوجه انسان مجتمع وسايرها حلق رقيق ولها جناحان وفيها من الموارد عصا موسى (عليه السلام) وعمامة هارون ورضاض اللوحين اللذين رفعا. فاذا رأى بنو اسرائيل هذا سكنوا اليه واطمأنت قلوبهم (٨٣).

وعن أصحاب التأويل القرآني منهم الامام علي (عليه السلام) (ت ٤٠هـ) وابن عباس ومجاهد بن جبير (ت ١٠٣) ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) وغيرهم، انها ریح هفافة سريعة المرور لها وجه كوجه انسان ورأسا وننب ولعينيها شعاع فاذا نظر الى الجيش انهزم، أو انها طمئت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء (٨٤). وهذه التأويلات أشبه بروايات الاسرائيليات، قال الراغب (ت ٤٢٥هـ): "وما ذكر أنه شيء رأسه كراس الهرة فما أراه قولا يصح" (٨٥) وانها من السكن الحتمي والشعور بزوال الخوف. — والله اعلم — وتسميتها انما جاءت من وظيفتها في الفكر اللغوي في جعل النفس تطمئن لشيء ما.

والزوجة حالة من الطمانينة عبر عنها القرآن بالجر (من كن) قال تعالى:

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا" الاعراف ١٨٩.

و (منها) يعود على حوار لئانس بها الزوج ويطمئن اليها حالة

في الجنة ثم ابتداء بحالة اخرى في الدنيا بعد هبوطهما، قال سبحانه:

”وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا“ الروم ٢١.

حواء خُلِقَتْ من ضلع آدم ومن تكوينه الفسيولوجي لا من جنس آخر وذلك لما بين الجنس الواحد من الإلف والطمأنينة والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (٨٦). ولهذا حرص الأسلوب القرآني على التعدية بـ (الى) على إرادة المسكون شروحي لا الجوارح.

اسْتَسْكَنُوا والمُسْكِنُ: المسْكَنَةُ - مَفْعَلَةٌ - والمُسْكِنُ مِفْعَلٌ من أصل الحرف (س ك ن)، واختلفوا في تقدير فعلهما، قال الليث: اذا استسكوا منه فعلا قالوا: تَمَسَّكَنَ الرجلُ: أي صار مسكينا والأصل تَسَكَّنَ كقولهم: تَشَجَّعَ وتَمَدَّرَعَ من المنذرة وأصله تَمَرَّعَ (٨٧) وعن الخليل: انهم استسكوا منه فعلا فقالوا: تَمَسَّكَنَ ولم يقولوا: مَسَّكَنَ (٨٨). تَمَعَّلٌ، أما سيبويه فقد عده في باب الثلاثي الملحق بمثال الرباعي نحو: سَكَّنَ ثم مَسَّكَنَ ليلحق بفعل ولما لم يأنفوا زيادة الميم في صدر الفعل الحقوا التاء فقالوا: تَمَسَّكَنَ وقد جاء تَمَعَّلٌ وهو قليل، قالوا: تَمَسَّكَنَ وتَمَرَّعَ” وقد تلحقها التاء في أوائلها كما لحقت في تَدَجَّرَجَ وكل ميم كانت في أول حرف فهي زائدة الا ميم معزى ومعد (٨٩).

وإذا كان في المسكين معنى التحول والصبور فقد قامه ابن الاعرابي (ت ٢٣١هـ) وتعلب (ت ٢٩١هـ) في أفعل بالهمز قالوا: أسكنه الله وأسكن جوفه اذا صار مسكينا، بل قامه غيرهما بفعل نحو سَكَّنَ الرجلُ وأسكن بمعنى واحد اذا كان مسكينا فيه معنى التحول (٩٠). ولما كانت كل الأوجه مألوفة في قياس اللغة صار استعماله يجري مجرى ما لا زيادة فيه.

أما على مستوى المعنى فالمسْكَنَةُ: الذلَّة والخضوع، وقد تكون في مقابلة الفقر. قال تعالى:

”وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاعُوا بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ الْبَقْرَةَ“ ٦١.

ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء ألزموا المسكنة من أنواع الذل والخضوع، ويبدو أن الذلَّة غير المسكنة والالما رادف استعمالها في موضع وأفردها في قوله: ”وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ“ آل عمران ١١٢، وهي خوف الفقر لأنهم - أي بني اسرائيل مع قيام اليمار خافوا من الفقر مستقبلا (٩١).

فلا يوجد يهودي وان كان غنيا خاليا من زِي الفقر ومظاهره وابداء الخضوع والمهانة، وكان بهذه الظواهر ضربت عليهم كما تضرب القباب.

وربما اشتقوا من المصدر صيغة (افْتَعَلَ) (استكان) لموافقته له في المعنى قال سبحانه: ”ولما أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون“ المؤمنون ٧٦.

وفي اشتقاق صيغته قولان: الأول أنه في صيغة استعمل من كان يكون والاصل استكون وفي الجمع استكونوا فحولت فتحة حرف الواو الى الساكن الصحيح قبلها وجعلت الواو ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كقولهم استقام في استقوم. والآخر: أنه في صيغة افتعل من السكون والاصل سَكَّنَ فوصلت فتحة الكاف بالالف لأن من كلامهم مد الفتحة الى الألف والضممة الى الواو والكسرة الى الياء (٩٢).

ومنه قول عنتر (٩٣):

ينباع من ذفري غضوب جسر

زيافة مثل الفنيق المقرم

وينباع أراد ينبع من نبع الماء والعرق ونحوهما فاتبع الفتحة فاستحالت ألفا. اما في معناه فان السياق يوحى بمعنى خضع وذل بدليل اقتران الفعل بالتضرع ومبالغة الوصف (مسكين) ورد أكثر من عشرين مرة في القرآن صورة الافراد والجمع (مساكين). قال تعالى:

الخاتمة والنتائج

- تتبع البحث استعمال الجذر (س ك ن) في الاستعمال اللغوي والسياق القرآني تمهيدا للموازنة بين الاستعمالين.
- كشف البحث عن الصور التصريفية والاشتقاقية المختلفة للجذر في الاستعمال المعجمي وقرر ان الجذر في مختلف استعمالاته انما يدل في مجمله على معنى لسان واحد يجمع بينها هو الهدوء والثبوت والاستقرار وذهاب الحركة.
- أصل البحث فكرة أثر ملازمات السياق في توجيه المعنى في الاستعمال القرآني، ومن هذا لمست ان الاستعمال يميز بين انواع الهدوء والثبوت والاستقرار تبعا لاختلاف مستويات الخطاب منها.
- السكن المادي او الجسماني للاشياء التي ليست من معالمها الخلقية لثبوت وحرص السياق الى تعديدية التركيب بالظروف النحوية مثل: حيث وعند وفيه.
- السكن المجازي او الخسي في مخاطبة الشعور والجوانح وترغيب النفس بما يلامس المشاعر من الانفاظ كالاطمئنان والامان والثقة وقد تميز من الاول بالتعديدية بالحرف (لى) للحالة الى ما كان سببا في السكن.
- تطور الاستعمال الى دلالات جديدة تولف في المعجم منها السكن بمعنى البلاد او الوطن، والسكن للايداع او الخزن الباطن او الظاهر.

الهوامش

- (١) سرار للمربية ٤٦.
- (٢) الاشتقاق، عبدالله لمين ١.
- (٣) دلالة الجذر (أم ن) في القرآن الكريم ٦.
- (٤) مقدمة مقاييس للغة ٣.

"إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم" التوبة ٦٠.

فالمسكين صنف معدود من أصناف من يستحق الصدقة مخصصة بهؤلاء لا يتجاوز غيرهم ومنهم أيضا: "ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل" الروم ٣٨. وهي عند بعض الفقهاء في مقابل (الفقير) معنى وان اختلفا في اللفظ (٩٤).

ومنهم من يجعل المسكين أحسن حالا من الفقير لأن الله أخبر أن لهم سفينة من سفن البحر وربما ساوت جملة من المال، قال تعالى:

"أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر" الكهف ٧٩. ومنهم من أخبر بأن الفقير أحسن حالا من المسكين لان له بعض ما يقيمه والمسكين الذي لا شيء له، ويطول الخلاف بينهم في فحوى اللفظين (٩٥). وظاهر الاستعمال يؤكد ان المسكين غير الفقير. وأحد الصنفين أشد حاجة من الآخر وكلاهما له نصيبه من الزكاة. والذي يهمنا في هذا المقام ان المسكين ذو المسكنة الذي أسكنه الفقر فقلل حركته، وفي المسكنة أحوال ولهذا جعل من أصنافه (ذا المتربة) في قوله تعالى: "يتيما ذا مقربة أو مسكينا متربة" البلد ١٥، ١٦. وهو في هذا السياق مخالف غيره من المساكين فالأغلب في المسكين ان يكون له شيء الا اذا المتربة الذي لصق بالتراب أو على الأرض أو الذي لا يقيه لباس، أو هو من التريب أي شدة الحال، وليس في المسكين معنى السائل الطواف (٩٦). لأن في المسكنة انعدام حركة او قلتها اذا اسكنته الحاجة فمنعت طوافه لضعفه وهذا التأويل يحيل الوصف الى المعنى المركزي للجذر (س ك ن) الذي بدأنا به الرحلة والله اعلم.

- (٢٢) الانصاف مسألة ١١١، ٧٥٨/٢ والمزهر ٧٠/٢.
- (٢٣) كتاب ميبويه ٣٨٤/٣.
- (٢٤) رواه ابن منظور بلا نسب ٧٤/١٧ من ك.ن.
- (٢٥) تهذيب اللغة ٧٠/١٠.
- (٢٦) الصحاح ٢١٣٧/٥ من ك.ن.
- (٢٧) شعر النابغة وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٠٥/١ وأساس البلاغة ٤٥١/١.
- (٢٨) للصحاح ٢١٣٧/٥ ولسان العرب ٧٧/١٧ من ك.ن..
- (٢٩) العين ٣١٣/٥ من ك.ن.
- (٤٠) مجاز القرآن ٢٥٤/١.
- (٤١) لسان العرب ٧٥/١٧.
- (٤٢) شعر النابغة ٦١ وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢١٢/١.
- (٤٣) مقاييس اللغة المقدمة ٣ و ٨٨/٣ مادة من ك.ن.
- (٤٤) منهج البحث في اللغة ٢٠٤ والمدخل إلى علم اللغة ١٢٨-١٢٩.
- (٤٥) دلائل الاعجاز ٢٠٢-٢٠٣ (بتصرف).
- (٤٦) الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح ٨-٩.
- (٤٧) دور الكلمة في اللغة ٦٦.
- (٤٨) مفردات الفاظ القرآن، المقدمة ٥٤-٥٥.
- (٤٩) للكشاف ٤٧١/٣.
- (٥٠) تفسير النسفي ٢٩٧/٣.
- (٥١) تفسير القرطبي ٣٠١/١٣.
- (٥٢) معترك الاقران ١٨٥/٣.
- (٥٣) معترك الاقران ١٨٥/٣ والكليات ٢٠٩ من ك.ن.
- (٥٤) تفسير القرطبي ٢٩٩/١.
- (٥٥) تفسير القرطبي ٦٧/١٨.
- (٥٦) ليس من مهمة البحث الكشف عن آراء الفقهاء فيمكن المطلقة ينظر في الامر تفسير القرطبي ٦٧/١٨ وتفسير النسفي ٥٤٥/٣.
- (٥٧) للكشاف ٤٦٩/٣ وتفسير القرطبي ٣٢٩/١٠ وتفسير النسفي ٢٧٢/٢.
- (٥٨) تفسير القرطبي ٣٧٩/٩.
- (٥٩) تفسير القرطبي ٢٠٧/١٦-٢٠٨.
- (٦٠) للكشاف ٢٨٤/٣ وتفسير القرطبي ٢٨٢/١٤.
- (٦) لخصائص ٥/١ و ١٣/١.
- (٦) العين ٣٢٢/٥، وتهذيب اللغة ٦٤/١٠ والصحاح ٢١٣٦/٥ ولسان العرب ٧٣/١٧ من ك.ن.
- (٧) مفردات الفاظ القرآن ٤١٧ من ك.ن.
- (٨) ديوان كثير: ٢٥٨.
- (٩) العين ٣١٢/٥ وتهذيب اللغة ٦٤/١٠ ولسان العرب ٧٣/١٧ وتا لغروس ٢٣٧/٩.
- (١٠) تهذيب اللغة ٧٠/١٠ من ك.ن.
- (١١) الاشتقاق ٣٦٨.
- (١٢) قرب الموارد ٥٢٨ من ك.ن.
- (١٣) لسان العرب ٧٥/١٧ من ك.ن.
- (١٤) العين ٣١٢/٥ من ك.ن.
- (١٥) ينسب الرجز لبني كلاب، تهذيب اللغة ٦٢/١٠ والمسلسل في غريب لغة العرب ١٠٦.
- (١٦) الاشتقاق ٣٦٨ وتهذيب اللغة ٦٤/١٠ ولسان العرب ٧٥/١٧.
- (١٧) المذكر والمؤنث للتستري ٥٥.
- (١٨) العين ٣١٢/٥ ولسان العرب ٧٤/١٧ وقرب الموارد ٥٢٨.
- (١٩) تهذيب اللغة ٦٦/١٠ ولسان العرب ٧٥/١٧ من ك.ن.
- (٢٠) ديوانه ١٠٠ والعين ٣١٢/٥ وتهذيب اللغة ٦٤/١٠-٦٥.
- (٢١) ديوانه: ٥٠٦.
- (٢٢) لسان العرب ٧٥/١٧ من ك.ن.
- (٢٣) تهذيب اللغة ٧٠/١٠ ولسان البلاغة ٤٥١/١.
- (٢٤) ديوان طرفه ٥٤ وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٤٥/٣.
- (٢٥) ديوان الهنليين ١٥٦/١ ويروي على (الخلق) بالخاء.
- (٢٦) المذكر والمؤنث لابن التستري ٨٤ والمذكر والمؤنث لابن الانباري ٣١٤.
- (٢٧) المذكر والمؤنث للفراء ٩٦ ولابن الانباري ٣١٤ والبلغة في الفرق بين المؤنث والمذكر ٨٣ والاقتضاب في شرح ادب الكتاب ١٧٤-١٧٥.
- (٢٨) الاقتضاب ١٧٥، ولسان العرب ٧٣/١٧ وصبح الاعشى ٤٦٦/٢.
- (٢٩) الاقتضاب ١٧٥.
- (٣٠) تهذيب اللغة ٦٩/١٠ من ك.ن.
- (٣١) النهاية في غريب الحديث والاثر ١١٥/٢.

(٦١) للكشاف ٢٠٢/٢ وتفسير القرطبي ٢٠٤/٨.

(٦٢) البرهان ١٧٥/٢.

(٦٣) تفسير النسفي ١٠٥/٢.

(٦٤) سورة المؤمنون ١٨.

(٦٥) الكشاف ٢٨/٣.

(٦٦) تفسير القرطبي ٣٩٧/٦.

(٦٧) دلائل الإعجاز ٩٥-٩٦.

(٦٨) تفسير القرطبي ٣٩٧/٦.

(٦٩) دور الكلمة في اللغة ٦٦.

(٧٠) منهج البحث اللغوي ١٨٥.

(٧١) للخصائص ١٧٣/٣.

(٧٢) تفسير القرطبي ٣٥١/٨.

(٧٣) للصاح ٢١٣٦/٥.

(٧٤) للنشر في القراءات عشر ٢٨١/٢.

(٧٥) شواهد الفراء معاني القرآن وتفسير الرززي ٩٤/٢٠.

(٧٦) للكشاف ١٦١/٣ (انظر: سورة غافر ٦١ وسورة يونس ٦٧).

(٧٧) للكشاف ٥٤٢/٣ وتفسير القرطبي ٢٦٤/١٦.

(٧٨) للخصائص ١٧٤/٣.

(٧٩) شرح للمعلقات المبع، الزوزني ٦٥ والخصائص ٢٨٩/١.

و ١٧٤/٣.

(٨٠) للثمامة: نبات معروف في البادية.

(٨١) تفسير النسفي ١٥٢٠/١.

(٨٢) للكشاف ١٩٠/٢ و ١٨٢/٢ وتفسير القرطبي ١٠١/٨ وتفسير

النسفي ١١٥/١.

(٨٣) العين ٣١٢/٥ وتهذيب اللغة ٦٦/١٠ ولسان العرب ٧٦/١٧ من ك

ن.

(٨٤) الأشباه والنظائر في القرآن ٥٣ وتفسير القرطبي ٢٤٩/٣ والدرر

المنثور في التفسير بالمأثور ٧٥٨/١.

(٨٥) مفردات الفاظ القرآن ٤١٧.

(٨٦) للكشاف ٢١٨/٣ وتفسير الرززي ١١١/٢٥.

(٨٧) تهذيب اللغة ٦٧/١٠ من ك.ن.

(٨٨) للعين ٣١٢/٥ من ك.ن.

(٨٩) كئيب ميبويه ٢٥٥/٢ و ٢٨٦/٤.

(٩٠) ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ٤٥ وتهذيب اللغة

٦٦/١٠-٦٧.

(٩١) تفسير النسفي ٢٣٣/١.

(٩٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣١٠/١ والمنصف ١٢٩/١ وشرح

الشافعية ٩٦/١.

(٩٣) ديوانه ٢٠٨ ولشعار الشعراء الستة قجاهليين ١١٦/٢ شعر عنزة

وينظر الايضاف المسألة الثانية ٢٥/١-٢٦.

(٩٤) تفسير القرطبي ١٧٠/٨.

(٩٥) الزاهر ٢٢٤/١ وما بعدها، والكشاف ٥٦/٣ و ٢٢٣ وتفسير

القرطبي ١٨٦/٨ و ٣٤/١١ ولسان العرب ١٧/٨٠-٨١.

(٩٦) تفسير القرطبي ٦٨/٨ و ٣٤/١١.

رواق البحث

أساس البلاغة، جاران الله الزمخشري (ت ٥٢٨هـ)، القاهرة، ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م.

• اسرار العربية، الأنباري، أبو البركات كمال الدين بن محمد (ت ٥٧٧هـ) تحقيق بهجة البيطار، دمشق ١٩٥٧م-١٣٧٧هـ.

• الأشباه والنظائر في القرآن للكريم، مقاتل بن سليمان (ت ١٠٥هـ) تحقيق عبدالله شحاتة، بغداد ١٩٧٥م.

• الاشتقاق، ابن دريد، أبو بكر محمد بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الخانجي، مصر.

• الاشتقاق، عبدالله أمين، القاهرة ١٩٥٨.

• لشعار الشعراء الستة الجاهليين، العلم المنتمري، يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦هـ) دار الأفاق، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.

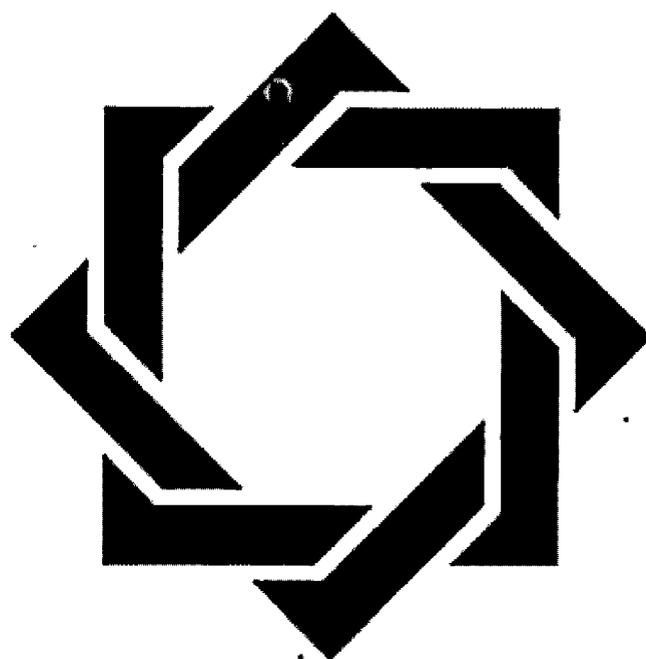
• الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، البطالوسي، ابن السيد (ت ٥٢١هـ) بيروت ١٩٧٣م.

- ديوان سلامة بن جنبل، رواية الاصمعي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٩٦٨م.
- ديوان طرفة (شرح الاعلم) تحقيق درية الخطيب ولطفى الصفا، دمشق ١٩٧٥م.
- ديوان كثير عزة، تحقيق د. احسان عباس، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان النابغة، صنعت ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨م.
- ديوان الهذليين، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ.
- لزاخر في معاني كلمات الناس ابن الانباري، محمد بن القاسم (ت ٢٢٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩م.
- شرح الشافية، الرضي الاستر اباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الفكر، بيروت ١٩٧٥م.
- شرح المعلقة السبع، ابو الحسن الزوزني، مؤسسة الزين، بيروت ١٩٩٠م.
- العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨٠-١٩٨٥م.
- الكتاب، سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٦م.
- الكشاف، للزمخشري، جارا الله محمد بن عمر، (ت ٥٢٨هـ) دار لمعرفة، بيروت ١٩٦٦م.
- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد، الجواليقي، أبو منصور (ت ٥٤٠هـ) تحقيق ماجد الذهبي - دمشق، دار الفكر ١٩٨٢م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٢١٠هـ) تحقيق فؤاد مزكين، مصر، طبعة مصر ١٩٥٤م وطبعة ١٩٦٢م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لثنسي، (ت ٧٠١هـ)، دار للكتاب العربي، بيروت.
- المدخل الى علم اللغة، د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.
- المذكر والمؤنث، لابن الانباري، أبو بكر، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، بغداد ١٩٧٨م.

- اقرب الموارد في فصيح العربية والشولاد، سعيد الخوري الشرتوني (ت ١٩١٩م) بيروت ١٨٨٩م.
- الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ابو البركات تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، القاهرة، ١٩٦١م.
- الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح، القزويني (ت ٧٢٨هـ)، ط٢، مطبعة الجمالية، مصر.
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، أبو البركات الانباري، تحقيق د. رمضان عبدالنواب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠م.
- تاج العروس، محمد بن المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، الكويت ١٩٦٥م، تحقيق عدد من العلماء العرب.
- تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) تحقيق احمد عبدالغفور عطار، ط٤، بيروت ١٩٨٧-١٤٠٧م.
- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الرزقي، محمد فخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- تهذيب اللغة، الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق علي حسن هلاي، الدار المصرية للنشر، القاهرة ١٩٦٨م.
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ)، ط١، القاهرة ١٩٦٧م.
- الخصائص، ابن جنبي، أبو الفتح، تحقيق محمد علي الفجار، بيروت عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، بلات.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبدالقاسم، (ت ٤٧١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨م.
- دلالة الجذر (أم ن) في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، مجلة أفاق للثقافة، عدد ٣٣، نيسان ٢٠٠١، دبي ٢٠٠١م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيغن لولمان، ترجمة د. كمال بشير، ط٣ القاهرة ١٩٧٢م.
- ديوان ذي الرمة، (شرح ابي نصر الباهلي) تحقيق، مكارثي، كمبرج ١٣٧٧هـ - ١٩١٩م.

- مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مصر، ١٩٧٠م.
- المنصف في شرح تصنيف المازني، ابن جني، تحقيق لبراهيم مصطفى، وعبدالله لمين، مط البابي، مصر ١٩٥٤-١٩٦٠م.
- منهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب ١٩٧٤م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ابو الخير محمد بن احمد (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، مجد الدين (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، مصر ١٩٦٣-١٩٦٥م.

- المذكر والمؤنت، لابن التستري الكاتب (ت ٣٦١هـ) تحقيق د. احمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنت، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق د. رمضان عبدالنواب، القاهرة ١٩٧٥م.
- المزهري في علوم اللغة وانواعها، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- المسلسل في غريب لغة العرب، محمد بن يوسف التميمي (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد عبدالجواد، مصر / الجيزة ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق احمد شمس الدين، بيروت ١٩٨٨م.
- مفردات الفاظ القرآن، الراجب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، الحسين بن احمد، تحقيق صفوان عنان داوودي، ط، دمشق ١٩٩٦م.



نحو معجم موضوعي عربي منهجيته ووظائفه

دراسة لبناء مكنز اصيل عربي

محمد حسن كاظم الخفاجي
جامعة بغداد

بمعالجات معقدة ومتقدمة، شأنها في ذلك شأن الفرد اذا ما ارتقت لغته كان أقدر على التفكير الواسع والعميق والتمكن من منطقية البحث.

وكلما نضجت مسائل علم ما استقرت مصطلحاته في دلالتها وارتقت، وسيبقى علم المصطلحات ركيزة اساسية لتحديد هوية كل علم، واقدم هذا البحث اسهاماً متواضعاً عسى ان تكون فكرته مقبولة لدى المختصين لتطوير معاجم موضوعية للمصطلحات بما قد يوفق لأن يقدمه من اضافة وتثقيح في المادة والاسلوب أملاً أن يكون لهذا البحث الفائدة لذوي الاختصاص في اللغة وعلم المصطلحات ولكل الباحثين بما يقدمه من تعرف مراحل نشوء المعاجم الموضوعية للمصطلحات التي تتعلق بكل اختصاصاتهم. كما أمل ان تنفع كل القائمين على تقديم خدمات المعلومات من مكثبين وتوثيقين في ان يتعرفوا به مراحل تطوير المعاجم الموضوعية التي تعد من أهم المراجع العربية.

المقدمة:

حقاً كانت وتبقى موضوعات اللغة تأخذ صدارتها في ميدان البحوث المتصلة بكل المعارف والعلوم. فاللغة عنصر التفكير ووسيلته في نقل المفاهيم والتصورات ومقياس رقي اية امة يستشف من غنى مفرداتها، وما في اللغة العربية من غنى في المفردات وما تدل عليه تلك المفردات من غرير المعاني والمقاصد خير شاهد على رقي هذه اللغة التي هي معلم ثقافة الفرد ومرآة تفكيره.

وكانت لغة المصطلحات العلمية والفنية مع التقدم التقني تأخذ المنزلة الاساسية وهي أحد العنصرين المكونين لتقنيات الحاسبة التي تتألف من الاجهزة نفسها والبرامجيات ولا تزال البحوث في اوج نشاطها من أجل ايجاد لغة راقية لتشغيل الحاسبة بغية تحقيق المعالجة المنطقية للمعلومات المخزونة فيها بصورة أفضل وأكثر تطوراً. ولما كانت اللغة الاصطناعية هذه متطورة اصبحت اكثر قدرة على القيام

اهمية موضوع البحث والحاجة اليه:-

اللغة واسطة للتعبير عن الافكار والمحسوسات وسبيل للتفاهم ولا بد من ان يتم التعبير بها بوضوح في المجال الذي تستعمل فيه ولكل علم وفن مفرداته، من حيث الدلالة المعنوية والاهتمام بدلالة الالفاظ على معانيها غاية في الاهمية.

اذ انه الهدف الاول في ضبط وسيلة اللغة للتعبير عن المعاني والافكار ما دام المعنى يمثل ركناً أساسياً من اركان التفاهم اللغوي، هذا من جانب ومن جانب آخر فان التقدم في المعرفة البشرية بمختلف جوانبها الانسانية والتقنية يعتمد الى حد كبير على تبادل المعلومات وتوثيقها وتستخدم المصطلحات التي ترمز الى المفاهيم المستخدمة في المعرفة، كأساس ووسيلة لتنظيم تبادل الافكار وجميع المعلومات الاخرى.

من الوظائف الرئيسية للغة ان تتحكم في الفاظها فتحدد معانيها ودلالاتها بغية الدقة في الوصول الى المعنى المقصود. فمن النتائج الطبيعية لانعدام التحكم في اللغة الاطراد في التعبير عن الموضوعات المتماثلة ونقص ذلك احتمال التعبير عن موضوع بعينه بعدة مصطلحات مختلفة، وليس هذا فحسب بل ان مفردات اللغة تفتقر الى التحديد الدقيق للعلاقات الغامضة بين مصطلحاتها. كما ان الكثير من الفاظ علم ما غير محددة التعريف والاستعمال وهذا يعني التعرض للاخطاء الى جانب ما تعانيه من تعدد المعاني بالترادف والاشتراك.

ان ضبط المصطلحات من حيث دلالاتها وشكلها واستعمالاتها ضرورة اساسية في مختلف فروع المعرفة

سواء في العلوم والتقنية وذلك لتحديد دلالاتها الخاصة في القانون والحقوق والشريعة والدين والمعاملات والاتفاقيات والمعاهدات وذلك امر واضح جداً، يؤكد هذا اهمية ضبط مصطلحات كل الاختصاصات لأن قدرة اللغة على وصف الموضوعات والافكار الواردة في النتاج الفكري تعد بحق من العوامل الرئيسية المؤثرة في مدى امكانية استرجاع ذلك النتاج وكفاءته ومن ثم الافادة منه في البحث والدراسة ولا يتم ذلك ما لم تكن لغة الاسترجاع مطابقة للغة المستخدمة فعلاً في تحليل النتاج الفكري وتكثيفه. فالبحث عن المعلومات يبدأ بسؤال ويتطلب هذا السؤال تحليلاً لمحتواه مماثلاً تماماً في نتائجه اللغوية لتحليل محتوى الوثائق اصطلاحياً وبعبارة اخرى فان التعبيرات المرادفة وغير المحددة للموضوعات التي ترد في النتاج الفكري سواء من قبل القائمين بتحليله أو من المسؤولين عن البحث والمستفيدين منه سيجعل النتاج الفكري في موضوع معين مشتتاً تحت مصطلحات متعددة أو ان استخدام أحد المصطلحات غير المحددة يعني استرجاع وثائق غير مطلوبة أو بعيدة الصلة بالموضوع مما يؤدي الى ضياعه وعدم الافادة منه^(١).

فلا بد والحالة هذه من لغة ذات مصطلحات مقيدة ومحددة لفظاً وشكلاً ومعنى واصطلاحاً وذلك لتيسير الاتصال والتبادل وتسهيل عملية الفهم والادراك وضبطها لتكون دقيقة في دلالاتها أو معانيها لتكتمل التعبير عن المحتوى الموضوعي مما يؤدي الى تجنب تشتت النتاج الفكري تحت موضوعات غير محددة ولا دقيقة في اصطلاحها ودلالاتها ويحقق بذلك الاسترجاع الدقيق لوثائقه وبعبارة اخرى تجمل ما سبق، اللغة ضرورة لازمة للبحث العلمي وتطويره^(٢).

هدف البحث

عرفنا في الفقرة السابقة أهمية موضوع البحث في ضبط المصطلحات التي يستخدمها كل علم وفن، وضبط المصطلحات هذا يتطلب تحقيق معجم يؤدي الاهداف والوظائف المطلوبة فيتضمن كل المصطلحات التي تمثل مفردات لغة علم ما مع كل ما يمكن من ضبطها شكلاً ودلالة. ويمكننا أن ندرج وظائف هذا المعجم بما يأتي:-

١- تحديد معاني المفردات بالحدود التي تستخدم في ذلك العلم.

٢- التحقق من شكل المفردة.

٣- معرفة صلاحية استخدامها أو لا.

٤- معرفة دلالتها المعنوية.

٥- معرفة علاقتها الدلالية بالمفردات الأخرى، ببيان مرادفاتها وازدادها.

٦- معرفة المصطلحات الملائمة للتعبير عن المحتوى الموضوعي للوثائق ولترجمة سؤال المستفيد الى لغة المصطلحات الملائمة أو التعبير بها عن المحتوى الموضوعي للنتائج الفكرية عند تحليله موضوعياً أو تكشيفه.

٧- تعيين المصطلح المفضل الذي ينبغي ان يكون هو المصطلح الذي يحتمل ان يستخدمه غالبية المستفيدين في التعبير عن المفاهيم والافكار.

٨- إيراد اللفظة أو المصطلح الذي يكون اسماً ملائماً لشيء أو فكرة أو مفهوم في ذهن الباحث والقارىء.

منهجية البحث، أسلوبه، مجاله:-

سلك البحث منهجية الأسلوب الاستقرائي للتطورات التي حصلت في طريق تحقيق مثل هذا المعجم، موضوع

الدراسة التي تصب جميعها في مجرى ضبط اللغة ومصطلحاتها وكذلك بعض الامثلة للمصنفات والمؤلفات فيه، أما مجال البحث فكان دراسة للتطور المعجمي في حدود بيان معاني المفردات والمصطلحات وتحديداتها وضبطها واعطاء علاقاتها الدلالية بالمفردات الأخرى في الموضوع أو العلم الواحد. ثم تقدم الدراسة تعديلاً اقتراحياً لاعداد معجم جديد يتصف باضافة في العلاقة الدلالية، يستند الى التطورات التي حصلت ويعتمد عليها لتكون محقوبات لهذا المعجم المعدل بوصفها تطورات هادفة الى تقديم سلوكية دلالية المفردات واعطاء المعالجة اللازمة لهذه السلوكية مما يجعلنا نعتمد عليها كعصارة أو خلاصة ستمثل هيكل المعجم المقترح متضمناً كل العلاقات الدلالية للمفردة أو المصطلح في علم ما.

ويحاول البحث ان يجمع في اقتراحه لمادة المعجم وشكله بين خصائص معجم الالفاظ ومميزاته ومعجم المعاني بأسلوب حديث في تسهيل مهمة الباحث في الحصول على المصطلح أو اللفظة المطلوبة. فكل وظيفة من الوظائف السابقة للمعجم والمذكورة في الفقرة السابقة كانت تمثل اتجاهات المعجم وتطورات في حينها - تعكس مهمة المعجم - أسلوباً ومادة في تقديم المصطلح بشفافية تسهيل مهمة المستفيد في استرجاعه، فقصد الدراسة ان تصب ما تجمع من اتجاهات وتطورات ملائمة في بوتقة المعجم الجديد مع حلة جديدة وعصرية في العرض والأسلوب، وازضافة بعض العلاقات الدلالية بما ينفع المراجع.

مراحل التطور المعجمي:-

الفت باللغة العربية معاجم لغوية كثيرة تعالج الكثير مما يحتاج اليه من أمور تتعلق بمعاني الالفاظ ودلالاتها، وقد

مرت حركـة التأليف المعجمي هذه عند العرب خلال العصور بمراحـل متعددة وكانت ذات اتجاهات يمكن حصرها بما يأتي:—

١/٥— الاتجاه الاول: — المعاجم الموضوعية المفردة

١/١/٥— معاجم علاقة التّضاد

٢/١/٥— معاجم علاقة الترادف والاشتراك

٢/٥— الاتجاه الثاني : — المعاجم الموضوعية للشاملة.

٣/٥— الاتجاه الثالث : — معاجم المعاني .

٤/٥— الاتجاه الرابع : — معاجم المصطلحات.

٥/٥— الاتجاه الخامس : — المعاجم الموضوعية

للمصطلحات (اتجاه مقترح)

١/٥—الاتجاه الاول: المعاجم الموضوعية المفردة:

ان اول ما الف في العربية في باب المعاجم تلك الرسائل التي جمع فيها رواة اللغة الالفاظ التي ترجع الى موضوع واحد، وليس هذا العمل الا تصنيفاً للغة بحسب الموضوعات والمعاني، وكان ذلك بداية انتهت الى المعاجم الكبرى التي رتبّت على اساس معاني الالفاظ لا على اساس الاصول والمواد ومن نماذجها ولقدّم من الف في هذا النوع أبو مالك الاعرابي وله خلق الانسان والخيل ثم جاء من بعده كثير كالفراء والاصمعي وابن السكيت وابن الاجدابي وقد بلغت عدداً كبيراً — لم ندرجها مخافة الاطالة — قد جاءت على حصرها الدراسات المعجمية الحديثة.

الا اننا نلاحظ ان هذا الاتجاه في التأليف المعجمي قد انقطع في أواخر القرن السادس إذ كان كتاب الاجدابي (الازمنة والانواء)^(١) آخر المصنفات فيه ثم يعاود مرة أخرى الظهور نتيجة لاعادة النظر في اسلوب ضبط المصطلحات فبدأ علماء اللغة في هذا العصر الحديث بالتأليف المتسم بهذا

الاتجاه فقد تضمنت مجلة اللسان العربي التي يصدرها مركز تنسيق التعريب في الوطن العربي ومجلتا المجمع العلمي العربي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ومجلة المجمع العلمي العراقي العديد من المصنفات والرسائل والابواب التي تمثل معاجم على نمط ما ذكرناه من معاجم الاولين في هذا الباب لم نشأ ان ندرجها هنا إذ لا طائل معه ولا سيما ما كان أمر تجميعه أو الرجوع اليه في المجلات المذكورة ميسوراً أو سهلاً جداً^(٢).

١/١/٥— معاجم التّضاد:

وسلك التأليف المعجمي مسلكاً موازياً لهذا الاتجاه استكمالاً لبيان العلاقات الدلالية للالفاظ فاتجه اللغويون الى علاقة التّضاد في مفردات المعاجم، وكانت غالبية عناوين هذه المصنفات تعرف بالاضداد: وممن الف في هذا النوع أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت — ٢٠٦ هـ) كتاب الاضداد وكذلك ابن السكيت وابن درستويه والاصمعي (ت ٢١٣ هـ) له كتاب الاضداد وكذلك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) وابن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) وغيرهم كثير.

وهكذا سار التأليف المعجمي في الاتجاه الموازي الاخر للعلاقة الدلالية للالفاظ استكمالاً لتلك العلاقات وحصرها لتلك الالفاظ التي ترتبط مع غيرها بعلاقات التّضاد والترادف.

٢/١/٥— معجم التّرادف والاشتراك:

علاقة واضحة مهمة اخرى بين الالفاظ: الترادف والاشتراك لا بد من ان يسلك التأليف المعجمي هذا المنحى ليغطي هذه العلاقة فيؤلف الاصمعي كتاب الترادف ويأتي من بعده على سبيل المثال لا الحصر أبو هلال العسكري

والثعالبي والسيوطي وكتاب الترادف للاصمعي (ت ٢١٦هـ) وكتاب شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ) وكتاب أبي الحسن الرماني (ت ٣٨٤هـ) الالفاظ المترادفة وابن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ) متخير الالفاظ.

٢/٥ - الاتجاه الثاني: المعاجم الموضوعية الشاملة: -

تميز هذا الاتجاه بتأليف كتب حملت اسم الغريب المصنف أو الصفات تتناول بالدرس موضوعات مثل التصانيف السابقة غير أنها لا تقتصر على موضوع واحد بل تحاول - أن تجمع ما امكثها من موضوعات، فالرسائل السابقة تقتصر على ما ورد في النبات أو الحيوان أو الانواء.. الخ، أما هذه الكتب فجمعت الاصناف كلها، وأول من ينسب إليه كتاب من هذا النوع أبو خيرة الاعرابي بعنوان: الصفات، وبذل هذا النوع على وجود كتب سابقة عليه تختص باحد الموضوعات والمؤلف الثاني القاسم بن معن الكوفي المعاصر للخليل (ت ١٧٥هـ) بأسم الغريب المصنف ويؤلف اللغويون من بعدهما معاجم عديدة من هذا النوع.

وهكذا نرى ان فكرة المعاجم خطرت لاصحاب هذه الطبقة وانهم بدأوها في صورة معاجم متوسطة الحجم مرتبة حسب المعاني فكانما عمدوا الى تلك الرسائل الصغيرة التي صنفت قبلهم انضموا بعضها الى بعض وكونوا منها معجماً ولم يخطر بذهن احدهم ان يرتب تلك الالفاظ التي اختارها او جمعها ترتيباً الفبانياً، لانهم يريدون ان ينهجوا بها منهج المعاني وليس كما فعل من جاء بعدهم من اللغويين ممن

جمعوا الالفاظ في ترتيب هجائي من دون تجميعها في مجاميع معنوية كما فعل ابن سيده في المخصص.

٣/٥ - الاتجاه الثالث: معاجم المعاني

لون جديد من التأليف المعجمي تلبية لحاجة الكتاب والمؤلفين وهو جمع الالفاظ الخاصة بمعنى من المعاني في باب واحد مما يصح تسميتها بمعاجم المعاني او الكتب المبوبة ويراد بها التي تعطينا الكلمة بوصفها فكرة، وتدرج معها كل الكلمات التي تبحث في المعنى نفسه او قريباً منه فتقيدنا في ايجاد لفظة لمعنى من المعاني يدور في خلدنا ولا ندري كيف نعبر عنه وهو يرتب الفاظه حسب الموضوعات.

ويبدو ان هناك سهواً فيما اطلقه الدكتور حسين نصار عندما بين ان معجم للمعاني ان التسمية بمعجم المعاني إنما تعني الكتب التي تفسر الالفاظ التي تستغل على القارئ حين يواجهها للمرة الأولى او يشف عليه معرفة معناها في نص معين.. الخ^(١) واقدم من وصل اليها كتابه في هذا الباب ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في كتابه الالفاظ، وهو من اوائل معاجم المعاني في اللغة العربية وكذلك الهمداني (ت ٣٢٠هـ) وكتابه الالفاظ الكتابية، والثعالبي وكتابه فقه اللغة واسرار العربية ونصل الى ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في المخصص في سبعة اجزاء في ٦ - مجلدات وهو اضخم ما وصل اليها من معاجم الموضوعات، المعجم مقسم على ابواب رئيسية بحسب الموضوعات وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية وله كمثاف هجائي.

الاسس التي اعتمدها ابن سيده في ترتيب نظام كتابه وكما ذكرها ابن سيده نفسه في كتابه للمخصص^(٢).

(أ) تقديم العام على الخاص.

(ب) الاتيان بالكليات قبل الجزئيات.

(ج) الاتيان بالجواهر والتفقيه بالاعراض.

ولو تدبرنا هذه الاسس جيدا لوجدناها تصدر عن تسلسل منطقي ينتقل فيه الفكر من المركب الى البسيط ومن الجوهر الى العرض، ان قيام هذه الاسس على التسلسل المنطقي الذي يربط بين العام والخاص أو المركب والبسيط وغير ذلك من العلائق جعلها صالحة للتطبيق في المباحث الدلالية، يقال ان لأحمد بن ابان السيد (ت ٣٨٢هـ) كتاب (العالم في اللغة) ولم يصل إلينا الكتاب وذكر أنه في مئة مجلد وأنه مرتب على الاصناف وأنه بدأ بالفلك وختم بالذرة وأول كتاب في موضوعه يتصف بالشمول والاحاطة ومن معاجم هذا النوع كتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): التلخيص في معرفة اسماء الاشياء.

٤/٥ - الاتجاه الرابع: معاجم المصطلحات.

لكل علم وفن لغته ومصطلحاته وهي تخضع لسنة التطور والارتقاء تنمو بنمو العلم ثم تستقر باستقرار وضبط التحرير، ومن هذا عني الباحثون بجمعها وشرحها في معجمات خاصة، يسلكون فيها مسلك الترتيب الالفبائي أو الترتيب الموضوعي، ومثل هذه المعاجم تسجل بذلك تاريخ العلم وتعين في فهم قضاياه وتطور موضوعاته ويمكن أن نتعرف منها حضارة عصرها، ومن اوائل من الفوا معاجم هذا النوع.

الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) رائد من رواد المعجمات العربية المتخصصة الف كتابه الشهير: مفاتيح العلوم، يقع في مقلتين: اولهما في العلوم الشرعية والعربية.

والاخرى في العلوم الاعجمية والدخيلة، وتحت كل مقالة عدة أبواب وتحت كل باب عدة فصول وقد قام الكتاب جميعه على

تقسيم موضوعي وتبويب دقيق، اعطى تحديدات وايضاحات وتفسير لمختلف المصطلحات غير العربية، المشهورة والمتعارف عليها فكتابه كما يقول متضمن من الموضوعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة^(١) فهو كتاب لشرح الالفاظ واصطلاحات العلوم وتحديد ما موزعاً بحسب العلوم والموضوعات.

ويؤلف الميداني النيسابوري (ت ٥١٦هـ) السامي في الاسامي وكذلك الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) كتابه التعريفات ومن امثلتها ايضاً كتاب التهانوي (ت ١١٥٧هـ) الموسوم: كشف اصطلاحات الفنون يذكر (الكليات) لأبي البقاء وهناك نوع آخر من المعاجم المتخصصة في فن أو علم معين جاءت على حصرها الدراسات المعجمية الحديثة. ان المصطلح لفظ يتفق عليه المتخصصون ليدلوا به على شيء محدد ويميزوا به معاني الاشياء بعضها من بعض وهو جزء من المنهج العلمي وركن اساسي في كل علم، فالمصطلح لغة: لفظ احكم وضعه فهو لغة التفاهم بين العلماء وتبادل الآراء والمعلومات واداة لضبط لغة العلم والمصطلحات تتبع بالضرورة تقدم العلم و علماء كل علم ذوو الاختصاص المباشر في وضع مصطلحات علمهم فقد يطلقون لفظاً واحداً في علم واحد على معنيين مختلفين ما داموا قد اصطالحوا عليه.

تلك معاجم عربية متخصصة فيها سبق واضح في الموضوع والترتيب، فمنها ما اقتصر على المصطلح وهذا اساس المعجم المتخصص ومنها ما التزم بالترتيب الالفبائي وهذا دعامة التأليف المعجمي، ومنها ما نحا نحواً موسوعياً وفي هذا ما يفيد في معالجة معاجمنا الحديثة أو ما يجب ان يكون عليه.

٥/٥ - الاتجاه الخامس: المعاجم الموضوعية للمصطلحات (اتجاه مقترح).

اتجاه ومنحى جديد، نرى ان مادة المعاجم اللغوية قد جمعتها الاجيال السابقة من اللغويين وقد احاطوا بكل الدلالات المعنوية للالفاظ غير ان اسلوب تلك المعاجم وهيكلها يحتاجان الى تحديث أو اتجاه نحو عرض اصح وأكثر أفادة للباحث والقارئ مما يتلاءم والتطورات العلمية والحضارية وتغير طبيعة الحاجة الى المعلومات كما ونوعاً، وكذلك تغير الاسلوب الذي يمكن من خلاله الحصول على تلك المعلومات بطريقة دقيقة مع الاقتصاد في الوقت والجهد الذي يبذل لاسترجاعها.

كما ان المعجميين السابقين لم يهتموا ببيان العلاقات بين الكلمات في الموضوع الواحد، كما ان من تلك المعاجم ما ليس فيه بيان واضح ومحدد في الاسلوب أو منطقية في العلاقات التي اتبعت في تصنيف المصطلحات وتبويبها أو بتعبير اخر ان تلك المنطقية في التوبييب أو الاسلوب والعرض قد لا تتلاءم والتطور الحاصل في الدراسات الجديدة إذ ان تلك المعاجم كانت تمثل ابداعاً من جوانبها وعليها اعتمدت التطورات المعجمية الحديثة فلا ابداع للبشر يخلق من العدم وانما هو حياكة خيوط في نسيج جديد.

لذا بقيت باللغة العربية حاجة الى معجم يشمل مجموع تراثها متضمن للعلاقات الدالية لكل مصطلح موضوعي في علم معين، على ان يجزأ العمل بموضع معاجم في كل علم وفن على حدة تسهيلاً لانجازه وتوزيع موادها على جملة علماء في تلك الاختصاص إذ لا بد من ان ندرك حقيقة واحدة هي أن التأليف المعجمي يصعب ان يتم بالانجاز الفردي

ولابد من ضم جهود العلماء كما يجب وضع منهجية في توزيع المفردات وتجميعها وبيان منطقي لاقامة المعجم على أسس واضحة ومحددة سواء في التصنيف أو تحديد أشكال العلاقات في الحقل المعجمي الواحد والاهتمام ببيان العلاقات الكائنة بين الكلمات في الموضوع الواحد وتحديد شكل اخراجه وترتيب مواده.

والمعجم الذي نتحدث عنه ليس بالشيء الجديد أو الغريب على لغتنا العربية إذ ان التحديث المتواصل ضرورة تتطلبها ظروف التطور العلمي في مختلف مجالاته. ومن الغريب أن يصدر مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد ببغداد للفترة من ٢٤-٢٧/ربيع الاول ١٣٩٨ الموافق ٤-٧/٣/١٩٧٨م، توصية باصدار معجم للمعاني إذ تنص الفقرة الرابعة من التوصية الرابعة في اسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه على: العمل على اصدار معجم حديث بالعربية على غرار ^(٤) Roget Thesaurus وجانب الغرابة في ذلك ان يستعين مؤتمر للتعريب بمثال اجنبي هو معجم أو مكنز: روجيت ولم يجعل مثاله المخصص لابن سيده أو غيره مثلاً، والمخصص اسبق زمناً منه فليس هذا النوع من المعاجم جديداً على لغتنا في تراثها الغني.

٥/٥/١ - فذلكة تاريخية في نشوء المصطلحات في العصر الحديث:

منذ القرن الماضي شرع علماء الاحياء والكيمياء بأوربا في توحيد قواعد وضع المصطلحات وقد تمت هذه الحركة تدريجياً فنشأ علم المصطلحات، وبين عامي ١٩١٦-١٩٢٨م صدر معجم شلومان في ١٦ مجلداً وبست لغات وتكمن اهميته في انه لم يرتب الفبائياً فحسب وانما رتب

ايضاً على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بين المفردات.

يبحث هذا العلم في المصطلحات اللغوية والعلاقات بين المفاهيم المتداخلة (الجنس، النوع، الكل، الجزء) التي تمثل بصورة انظمة للمفاهيم التي تشكل الاساس في وضع المصطلحات المصنفة التي يعبر عنها في علم من العلوم وتجري المجامع اللغوية في كل من القاهرة وبغداد ودمشق ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في المغرب ابحاثها في اسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية^(١)

ومن الجدير بالملاحظة ان هذا العلم لم يكن وليد هذا القرن بل ان جذوره تمتد شأنه شأن بقية العلوم - الى أبعد من ذلك ففي اللغة العربية يبدأ مع كتاب الخوارزمي: مفاتيح العلوم في القرن الرابع الهجري، غير أنه جعل القرن الماضي بداية شروع علماء الاحياء باورينا في توحيد قواعد وضع المصطلحات وصدر معجم سلومان (١٩٠٦-١٩٢٨) يبدو أنه كان بسبب ترتيبه على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بين المفردات ومع كل ذلك فان كتاب ابن السكيت (ت-٢٤٤هـ) والمخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ) وغيرهما كانت قائمة في ترتيبها على أساس المفاهيم ايضاً اذ انه ليس هناك من المعاجم العربية حتى الوقت الحاضر ما كان ترتيبه على أساس بيان العلاقات الدلالية بين مفرداته ولذا تقدم هذه الدراسة اقتراحها في ايجاد معجم يتضمن العلاقات الدلالية بين المفردات وفكرة الحقول الدلالية باللغة العربية قديمة ايضاً كما رأيناها في الاتجاهات السابقة. وهذا يخالف ما ذكره الدكتور احمد مختار عمر من ان فكرة الحقول الدلالية لم تتبلور الا في العشرينيات مع هذا القرن^(٢). كما لا بد من الاشارة الى ان المعاجم الاجنبية للمصطلحات

- ما كان منها مبنياً على المفاهيم والعلاقات الدلالية وليس جميعها - تقتصر على بيان بعض العلاقات الدلالية (الترادف الجنس والنوع، الكل والجزء، التماثل)^(٣).

٥/٥/٢- العلاقات الدلالية والنسب بينها.

قبل ان نبين مادة المعجم المقترح وتنظيم مواده واسلوب عرضها لا بد من ان نبدأ بمقدمة عن الحقول أو العلاقات الدلالية ما بين الالفاظ: المفهوم النظري للحقل الدلالي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الالوان في اللغة، فهي تقع تحت لفظ عام مثاله كلمات الالوان فهي تقع تحت ((لون)) ويضم الفاظاً مثل أحمر، أزرق، اصفر، اخضر، أبيض.. الخ.

وهذا ينفع في تفهم معنى كلمة وذلك يفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، فمعنى كلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الاخرى في داخل الحقل المعجمي، وتقود نظرية الحقل الدلالي الى عمل معجم كامل يضم الحقول الموجودة في اللغة كافة وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على اساس تعريفي تسلسلي.

يقوم عمل معجم مصنف للمفاهيم على اساسين هما: وضع قائمة بمفردات اللغة، وتصنيف هذه المفردات بحسب المجالات والمفاهيم التي تتناولها وسنتحدث عن هذه العلاقات الدلالية بصورة أوسع: اللفظ يدل على المعنى بوجوده:

(أ) اذا نسب الى معناه ومصداقه.

(ب) اذا نسب الى معنى لفظ آخر ومصداقه

فأما ان يطابق معناه ومصداقه معنى للفظ الاخر ومصداقه أو

يختلف معه تماماً أو ان يكون جزءاً منه أو أن يشترك في بعض المعاني والمصاديق فهذه أربع علاقات.

- ١) علاقة التساوي
- ٢) العلاقة الهرمية
- ٣) علاقة التباين

٤) علاقة العموم والخصوص من وجه (١٣١٢).
وستحدث عن كل بشي من الأيجاز.

١) علاقة التساوي: إذا نسب اللفظ الى معناه ومصادقه ومعنى اللفظ الاخر ومصادقه فهو على وجهين فرعيين:-

١/١- المطابقة:- بأن يدل اللفظ على تمام معناه الموضوع له ويطابقه ومنه

١/١/١ المختص:- وهو اللفظ الذي ليس له الامعنى واحد مختص به مثل: حديد

١/١/٢ المنقول:- وهو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجمع غير ان الوضع لأحدهما مسبق بالوضع للاخر مع ملاحظة المناسبة بين المعنيين مثل: الجبر.

١/١/٣ مرتجل:- وهو كالمنقول لا فرق بينهما الا انه لم تلحظ فيه المناسبة بين المعنيين ومنه اكثر الاعلام الشخصية.

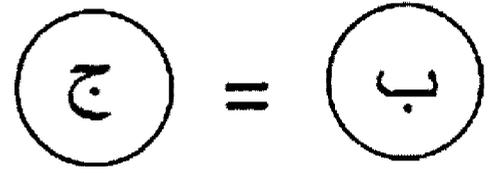
١/١/٤ المجاز:- وهو اللفظ الذي استعمل في معنى آخر غير معناه الحقيقي لعلاقة بينه وبين معناه الاخر الموضوع له دون ان يبلغ حد الوضع في المعنى الثاني فيسمى مجازاً.

٢/١- الترداف:-

إذا نسب معنى لفظ الى معنى آخر فقد يرادفه أي يشترك مع اللفظ الاخر في معنى واحد ومثاله كثير: الدول النامية، بلدان العالم الثالث، علم الطبيعة، الفيزياء.

وهذا الاشتراك في تمام المصاديق والمعنى يطلق عليه

مفهوم التساوي وتشبيهما بالخطين المتساويين اللذين انطبق احدهما على الاخر تمام الانطباق، فيمكن اذن وضع نسبة التساوي على الصورة الاتية: ب = ج ويمكن تمثيلها بالشكل الاتي:-



٢) العلاقة الهرمية:-

بأن يدل اللفظ على جزء معناه الداخل ذلك الجزء في ضمنه وتسمى ايضاً العلاقة الضمنية، وإذا وقعت هذه العلاقة بين المصاديق المادية فتسمى:-

١/٢- العلاقة الجنسية:- ومثاله العلاقة بين لفظ الحيوان والانسان فالحيوان جنس والانسان نوع أي علاقة الجنس والنوع ومثاله العلاقة بين لفظ الفقاريات والثدييات.

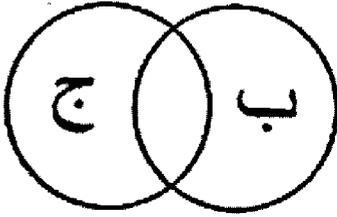
٢/٢- علاقة العام والخاص:- وإذا كانت العلاقة واقعة بين المصاديق الذهنية أي الافكار والمفاهيم فتسمى علاقة العام والخاص كمصطلح الرياضيات فهو عام ومصطلح الجبر فهو خاص.

٣/٢- النوع - الصنف:- يفرع من النوع فرع هو الصنف وهو تقسيم النوع بحسب الصفات والاعراض التي تقتزن بافراد ذلك النوع فالانسان نوع أما افراده فهم اصناف تتصف بحسب المهن والعلاقات... الخ، ومثله الصانع والمدرس والطويل والعربي... الخ.

٤/٢- الكل - الجزء:- هذه العلاقة بين المصطلح العلوي (الكل) ومصطلح أو مفهوم فرعي تمثل الجزء فالعلاقة بين اعضاء الانسان والاطراف هي علاقة الكل - الجزء وقد جرى العرف على معاملة هذه العلاقات بتسمية واحدة هي

ورابعة المعالجة التوثيقية وكالمثال الشهير كلمة (العين).
فهذا التباين يكون في الالفاظ التي لا تجتمع في المصاديق
والمعاني والمفاهيم ويمكن ان نرسم لهما بالخطين المتوازيين
الذين لا يلتقيان ابدا مهما امتدا فيمكن اذن وضعهما على
الصورة الآتية :-

ب // ج أي ب تباين ج ويمكن تمثيلهما بالرسم الآتي :-



٤) علاقة العموم والخصوص من وجه :-

اذا نسب لفظ الى لفظ آخر معنى أو مصداقا فقد يشترك
معه في بعض افراده وذلك من عدة روابط وعلاقات :-

١/٤ - الالتزامية: بأن يدل اللفظ على معنى خارج عن معناه
الموضوع له لأزم له وامثله :-

١/٤ - السبب والنتيجة :- النوم والنعاس.

٢/٤ - تشابه الوظيفة :- الساعة والمحرار والميزان.

٣/٤ - الآلة: الدواة والقلم

٤/٢ - التضاييف :- الاب والابن.

وهذا الاشتراك في بعض الافراد والمصاديق والمعاني يطلق

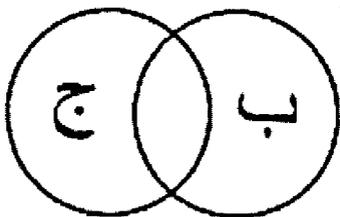
عليه العموم والخصوص وجه ويمكن تمثيلهما بالخطين

المتقاطعين (X) يلتقيان في نقطة مشتركة ويفترق كل منهما

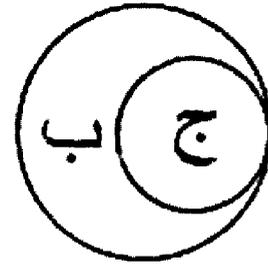
عن الاخر في نقاط تخصه. ويمكن وضع النسبة بالصورة

الآتية، ب X ج: أي بين ب وج عموم وخصوص من وجه،

ويمكن رسمهما بالشكل الآتي:



العلاقة الهرمية واشترك كل منهما في جميع الافراد
والمعاني للاخر دون العكس ويطلق عليه ايضاً نسبة العموم
والخصوص مطلقاً ويقال للاول اعم مطلقاً وللثاني الاخص
مطلقاً كالمعدن والفضة، فالمعدن اعم من الفضة والفضة
اخص مطلقاً ونستطيع ان نشبههما بالخطين غير المتساويين
وانطبق الاكبر على تمام الاصغر وزاد عليه فيمكن اذن
وضع النسبة بينهما على الصورة الآتية: ب < ج باعتبار ان
العلاقة تدل على ان ما قبلها اعم مطلقاً مما بعدها
وعكسها ج > ب تقرأ اخص مطلقاً من ويمكز تمثيلهما
بالشكل الآتي :-



٣) التباين :-

بما ان يكون معنى لفظ مبايناً أي مغايراً للمعنى لفظ آخر،

والتباين يقسم على :-

١/٣ - التقابل: وهما المعنيان المتقاربان اللذان لا يجتمعان
من جهة واحدة في زمان واحد، والالفاظ المتقابلة تنقسم
على:

١/٣/١ - النقيضين (السلب والايجاب) كالفلز واللافلز.

١/٣/٢ - العكس والعكس كالبحر والعمى.

١/٣/٣ - الضدين كالحرارة والبرودة.

٢/٣ - الاشتراك :- اللفظ الذي تعدد معناه، وقد وضع للجميع

كل على انفراد لكن من دون ان يسبق الوضع لبعضهما

وضعه للمعاني الاخر: مثل المعالجة فمرة يراد بها المعالجة

الطبية واخرى المعالجة العسكرية، وثالثة المعالجة الآلية

وبعد ان عرفنا العلاقات الدلالية بين الالفاظ، تبين تسمية المعجم ووظيفته وبناءه ومادته.

٣/٥/٥ - الاسم:-

الاسم الذي اقترح لهذا المعجم: المعجم الموضوعي للمصطلحات و على الرغم من أن هناك مصطلحات عربية اخرى يمكن استخدامها لهذا المعجم مثل مصطلحات، دليل مصطلحات، معجم مصطلحات، موسوعة مصطلحات، قاموس مصطلحات، قاموس معان، فإن الكلمة المدرجة ما عدا كلمة ((المعجم الموضوعي للمصطلحات)) ربما لا تعطي الحدود الموضوعية لهذا المعجم.

٤/٥/٥ - وظيفته - بناؤه:-

وظيفته:- اداة لضبط المصطلحات، وبناؤه: مصطلحات مقيدة ومتصلة بعضها ببعض دلالياً تستوفي أحد حقول المعرفة، فيكفل التحكم في الترانف والاشتراك ويميز الكلمات المشتركة ويجمع المصطلحات المتصلة بعضها ببعض ويحدد علاقة الجنس بالنوع والعام بالخاص ويكشف عن العلاقات الدلالية الاخرى بين مفرداته... الخ يستخدمه الباحث ومحلل النتائج الفكري في الحصول على المصطلحات الملائمة للتعبير عن مفاهيمه وتمثيل المادة الموضوعية في الوثائق والبحوث ويستعين به الباحث على ايجاد اللفظ المناسب لمعنى أو مفهوم يدور في ذهنه.

من المعروف ان معجم الالفاظ يختلف عن معجم المعاني في البناء والترتيب، ولمعجم الالفاظ مزية على معجم المعاني، اذ انه اقوى على الحصر واقدر على الاستيعاب فالمادة اللغوية المتصلة بموضوع ما في معجم المعاني ولا يمكن مهما بلغت من تفصيل واستيعاب ان تصل الى حد الحصر الكلي للمادة ذلك لأن الحصر محتاج الى اداة تفوق احتمالاتها النظرية

والواقعية إلا ان هذا المعجم الجديد ينهض ليجمع ما يميز المعجمين معجم الالفاظ ومعجم المعاني في وحدة متكاملة في البناء والمادة والترتيب فهذا المعجم ينهج منهجاً معاكساً للنهج المتبع في تأليف معاجم الالفاظ إذ انه يسعف الباحث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله.

وبعبارة اخرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد في اعداده ويجري البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحث الذي يتوفر على اللفظ دون المعنى ونهجه معاكس لنهج معجم المعاني اذ يجري البحث في معجم المعاني عن المعنى ولا يفيد الا الباحث الذي لا يحضره اللفظ للتعبير عنه، فالمعجمان انن يكمل احدهما الاخر ولكن لا يغني عنه ولا يقوم مقامه وكلاهما ضروري للكاتب والباحث الا ان المعجم المقترح يجمع المعجمين معا في هيكليةها وماديتهما وما يقدمان من نفع وفائدة.

فهو يشتمل على مضمون معجم الالفاظ وينهج طريقته في التأليف والترتيب فيرتب مفرداته ترتيباً الفبائياً ويشرحها شرحاً يعطي معانيها ويزيد على معجم الالفاظ فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعاني من ترادف وجناس وتباين وتضاد... الخ والاحالة على كلمات اخرى، ذلك لأن الكلمة لا تحدد تحديداً كاملاً بتوضيح اشتقاقاتها وبشرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقترانها بما توحي به بداهة من كلمات اخرى مرتبطة بها، وكذلك ينهج نهج معجم المعاني في تقسيم الالفاظ على ابواب وفصول او مجموعات بحسب اشتراكها في المفهوم الواحد، ويفيد من منهجية المعاجم العربية السابقة في المادة مع التحديث في الشكل والهيكل.

٥/٥/٥ - خدمات المعجم الموضوعي للمصطلحات:-

هذا المعجم:-

١) يسلك كل الاتجاهات المذكورة ويجمعها في أسلوب وهيكل حديث.

٢) يضم بين دفتيه جميع المصطلحات في علم ما.

٣) يرتب مواده ترتيباً ملائماً لعقلية العصر ونوقه.

٤) يدون الاشتقاقات والالفاظ الجديدة المؤدية الى معان معينة.

٥) يسجل الاستعمالات الحديثة والمعاصرة التي أوجبها التطور الحضاري والتقني واقتضتها شؤون الحياة اليومية والظروف الاجتماعية والثقافية.

٦) يضم المصطلحات العلمية الحديثة التي يجب ان تساير التطور الواسع في العلوم الصرفة والتطبيقية وسائر فروع المعرفة الاخرى.

٧) يعطي معاني المفردات وشكلها بحدود علم معين.

٨) يبين اللفظة المفضلة ويربطها بغيرها من الالفاظ التي تشترك معها في اية علاقة دلالية.

٩) يعطي المصطلحات الدالة على الافكار والمفاهيم والاشياء التي تحتاج الى اسماء جديدة خاصة بها.

٥/٥/٦ - مادة المعجم:-

مادة هذا المعجم مفردات مصطلح عليها في علم معين، وقد تكون:-

أ) مصطلحات تعني مفاهيم موضوعية.

ب) مصطلحات تعني كيانات منفردة هي اسماء الاعلام.

وهذا المصطلح قد يكون من كلمة واحدة أو عدة كلمات: كالنعت والمنعوت: (الطاقة النووية) أو مضاف ومضاف إليه

مع النعت (علم النفس التربوي)، أو تعبير التامين على الحياة) بحيث تعكس مصطلحية الموضوع.

٥/٥/٧ - اجزاء المعجم:-

يتكون المعجم من جزء رئيس و اجزاء مساندة، ويكون الجزء الرئيس شاملاً لجميع التفاصيل التي تخص كل مصطلح من تبصرات وتعريفات وعلاقات دلالية ورقم التصنيف المخصص للمصطلح.

١) الجزء الرئيس:-

١/١ - مقدمة تحدد الغرض من المعجم والحقل الموضوعي الذي يستوفيه ومعاني الاختصارات والرموز المستخدمة والاسس التي طبقت لاختيار الصيغ المفضلة للمصطلحات وقواعد الترتيب الالفبائي.

٢/١ - القسم الالفبائي الذي يتضمن كل مدخل (المصطلح) يحتوي البيانات المطلوبة من التعريفات والتبصرات العلاقات الدلالية (التباين، الترادف، الحرفية) ... الخ ورقم التصنيف (لاحظ شكل ١)

٢) الاجزاء المساندة:-

يمكن ان يحتوي على عدة اقسام اضافية متعددة تعمل على تحسين الوصول الى مادة القسم الرئيس وهذه الاقسام هي.

١/٢ - القسم المصنف:- تكون المصطلحات فيه مرتبة بحسب الهيكل الموضوعي وتفرعاته التي تستخدم لها رموزاً وارقاماً.

٢/٢ - كشاف تبادلي:- لما كانت المصطلحات مركبة أي مكونة من أكثر من كلمة وجدت هناك حاجة الى كشاف الفبائي تبادلي لجميع المصطلحات المكونة من كلمات بحيث تتبدل مواقع المصطلحات الفبائياً تبعاً لتبدل الكلمات المكونة

لها عند ترتيبها، ويوضح المثال الآتي المراد بالكشاف
تبادلي: عندما تريد ترتيب المصطلحات الآتية:—

الأفراد المسنون، بيوت المسنين، هندسة الحراج، المكننة
تزرعية، التسمية الزراعية، كبار السن.

فإنها ترتب النباتيا تبادليا كآلاتي:—

علاقة التباين/ التفاعل، الاشتراك، علاقة العموم
والخصوص من وجه، الالتزامية، التطابق. شكل رقم (1)

مخطط لصفحة معجم موضوعي للمصطلحات.

المصطلح (المقيد) : الرقم

الاستخدام

الإحالة (التفضيل لاستخدام مصطلح آخر)

تبصرة (التعريف، المعنى)

مصدر المعلومات

تريخ المصطلح.

علاقات:

— علاقة التساوي =

— المطابقية

— الترادف

— العلاقة الهرمية < >

— الجنس — النوع

— النوع — الصنف

— العام — الخاص

— الكل — الجزء

— علاقة التباين //

— التقابل

— الاشتراك

— علاقة العموم والخصوص من وجه ×

— الالتزامية

— التضايغ

شكل رقم (1) مخطط لصفحة معجم موضوعي
للمصطلحات.

تختلف كمية المعلومات المرتبطة بكل مصطلح من مصطلح
الى آخر بحسب طبيعته وعلاقاته الدلالية بالمصطلحات
الآخري، فبعضها يحتاج الى تبصرة توضيحية والآخر لا
يحتاج وبعضها واسع جداً فقد يدرج تحته العناصر المذكورة
كلها.

تلتحق به كشافات:—

(1) كشاف مرتب بحسب المفاهيم يعتمد الرقم في تسلسل
تفريعاته، مبينا العلاقة الهرمية للمصطلحات.
(2) كشاف تبادلي للمصطلحات مرتب النباتيا.

٨/٥/٥ — مراحل انشاء المعجم:—

(1) مرحلة تجميع المصطلحات ومراجعتها أي المسح الشامل
للمصطلحات المعنية.

(2) استخدام الاحالات والحاشية التوضيحية والتبصرة.

(3) مرحلة دمج المصطلحات وتصنيفها وضبطها بشكل
شامل وسريع لاستيعاب المكررة والمماثلة في الشكل
والمعنى فيتضمن:

١/٣ — تصنيف المصطلحات تحت ارقام تصنيف عريضة
مع توضيح علاقاتها تحت هذا التصنيف.

٢/٣ — انشاء هيكل منطقي لهذه المصطلحات.

٣/٣ — انشاء الكشاف التصنيفي لها ووضع اقسام التصنيف
لكل مجموعة ثم يقسم كل قسم شامل على اقسام فرعية لتكون
هذه الاقسام نواة لانشاء الشجيرات الهرمية مع وضع ارقام

التصنيف لها.

الاسترجاع الآلي لأي مصطلح ومعرفة المصطلحات

المرتبطة به كافة، وكذا المعلومات الأخرى^(١١).

٤- اعداد القوائم الساندة:

١/٤- اعداد قائمة مرتبة حسب ارقام التصنيف مقرونة بالمصطلحات.

ذكرنا ان علاقة التساوي بين المصطلحات يرمز لها بـ

(-) وتسمى في المنطق بعلاقة الاتحاد ويرمز لها رياضياً

٢/٤- اعداد قائمة هرمية للمصطلحات.

ب (لاج) وعند وضع خطة البحث على وفق بولي الرياضي

٣/٤- اعداد قائمة بالمصطلحات المرادفة والمطابقة التي

تكون بالصيغة الآتية ب + ج فالعلاقة + ترمز الى علاقة

ترتبط بها بعلاقة التساوي.

الجمع (الترايف والتطابق) ويستخدم لفظ (أو) للدلالة لغويًا

٤/٤- اعداد قائمة بالمصطلحات المتباينة سواء المتقابلة أو

على الرمز (+) ب أو ج وتستخدم هذه الصيغ عند

المشتركة.

الاسترجاع الآلي^(١٢).

٥/٤- اعداد قائمة بالمصطلحات التي ترتبط بعلاقة

الالتزامية والتطابق، أي علاقة العموم والخصوص من

وجه.

اما العلاقة الهرمية فتوضع بالصورة الآتية ب < ج أو

٩/٥/٥- التوثيق الآلي في انشاء المعجم واسترجاعه.

بالعكس ج > ب وتسمى في المنطق بعلاقة الشمول أو الانتماء

يمكن هذا المعجم ان ينجز بالحسابية والعمليات الآلية معقدة

وررياضياً ج = ب، وعند وضع البحث الآلي على وفق منطق

جدا وطويلة من حيث اعدادها الا ان قيام الحسابية بدلاً من

الانسان يعكس سهولة العمل وسرعته.

بولي تكون الصيغة الآتية: ب + ج ويقابلها لفظياً (أو)^(١٣).

فبعد ان يتم تجميع المصطلحات والمفردات والتصنيف

اما علاقة التباين فصيغتها ب // ج وتسمى في المنطق بـ

حسب الاقسام الموضوعية التي تمثل المادة العلمية للمعجم

(الاختلاف) ويرمز لها رياضياً عند وضع خطة البحث الآلي

ويوضع لكل مصطلح رقم التصنيف الخاص به، تغذى

ب - ج ولفظياً ب (ليس)^(١٤).

الحاسبة بكل المصطلحات وباستخدام البرامج الخاصة:

اما علاقة العموم والخصوص من وجه فصيغتها ب x ج

(كبرنامج Primas) الذي^(١٥) اعده معهد البحوث المركزي في

ويطلق عليها في المنطق بـ (التقاطع أو الناتج) ويرمز لها

الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع دائرة براءات

رياضياً: ب ج.

الاختراع الألمانية أو كبرنامج (Lisp) يتم^(١٦) تنظيم

وعند البحث الآلي بالصيغة الآتية ب x ج ولفظياً ب (و)^(١٧).

المصطلحات على وفق العلاقات الدلالية المختلفة فضلاً عن

الترتيب الهجائي الالفبائي والالفبائي التبادلي وكذلك الترتيب

التصنيفي لها، ويحقق استخدام هذه البرامج امكانية

المصادر والمراجع المعتمدة

ص ٩-٢١.

١١) walford's Guide To Reference Mateials,
Th. ED.N.Y: ALA.

١٢) لاحظ العلاقات المنطقية للالفاظ في كتاب: المظفر، محمد

رضا، المنطق، النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٨،

ص ٣١-٥٤/٧٦-٨٣.

١٣) Nilsen, D.L: Nilsen, A.P. Semantic Theory :
Alinguistic Perspective, Rowley: Newbury
House, ١٩٧٥/ P: ٢٣, ٣٩, ١٣٣, ١٤٤.

١٤) Wessel, Anderw. E. Computer- Aided
Ineormation Retrieval .California: John Wiley,
١٩٧٥/P. ٥٨-١٠٧, ١٤٠-١٦٠.

١٥) Computational Semantice . ED. BY Eugene
Charniak And Yorick Wilks N.Y: North - Holland
Publiching company P: ١٠١ - ١٢٧, ٢٣٥ - ٢٧٥.

١٦) الامين، عبد الكريم ابراهيم، المعاجم العربية دراسة وتعريف،
مجلة آداب المستنصرية ع ١٩٨٢/٦ ص ٣٤٧ - ٣٧٠.

١٧) الجليلي، محمود ((المعجم اللغوي الحضاري)) مجلة المجمع
العلمي العراقي م ٣٤/٢ ج ١٩٨٣. ص ٨٩ - ٩٦.

١٨) محمد فتحي عبد الهادي ((تنظيم وعرض المصطلحات في
المكانز)) المجلة العربية للمكتبات والمعلومات م ١/٤ ع / اكتوبر
١٩٨١/ ص ٢٧-٦٣.

١٩) نزار محمد علي قاسم، ((المراجع العربية العامة)) الموصل
جامعة الموصل، دار الكتب ١٩٨١.

٢٠) عبد الجبار عبد الرحمن، دليل المراجع العربية والمعرية،
البصرة: دار للطباعة الحديثة، ١٩٧٠ م ٥٥٦ ص.

١) Loukopoulos, Loukas' indexing
proDocumentation Journal; ١٩٦٦/ : ١٧/٢ oblen
•problem and some of their solution American.

٢) الجوارى، أحمد عبد الستار ((اللغة والبحث العلمي)) مجلة
المجمع العلمي العراقي، م ٢٧/٣ ج ١/ ١٩٨٦ ص: ٦٣-٧١.

٣) احمد مختار، ((البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية
التأثير والتأثر، القاهرة: عالم الكتب ١٩٧٦، ص ١٨٦.

٤) انظر الاعداد المختلفة للمجلات المذكورة ولا سيما مجلة اللسان
العربي المجلدات: ١٩٦٩/٦، ١٩٧٠/٧، ١٩٧٩/٩، وكذلك ابن
عبد الله، عبد العزيز، المعجم القياسي أو معجم المتواردات. اللسان
العربي: م ٢١/١٩٨٤. ص ٢٢١.

ابن عبد الله، عبد العزيز المعاجم، معجم المعاني - اللسان العربي: م
١٩٦٩/٦ ص ٣٢٤-٣٢٩ ابن عبد الله، عبد العزيز، معجم
المعاني، اللسان العربي: م ٧/١٩٧٠ ص ٢٠٧.

٥) حسين نصار، المعجم العربي: بغداد: وزارة الثقافة ١٩٨٠.
ص ١٩ (الموسوعة الصغيرة - ٨٠).

٦) ابن سيده. المخصص، ج ١، ص ١٠.

٧) الخوارزمي. مفاتيح العلوم. القاهرة، ادلة الطباعة (ب. ت)
ص ٢.

٨) مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بغداد ٤-٧/
اذر ١٩٧٨. بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / المديرية
العامة لمركز التعريب ١٩٨٠ - ص ٤٩٨.

٩) القاسمي، علي. المصطلحية (علم المصطلح)، النظرية العامة
لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي: ج
١٨/١٩٨٠ ص ٧-٢.

١٠) احمد مختار، نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية،
مجلة كلية الادب والتربية جامعة الكويت: ع ١٣/ خزينان / ١٩٧٨/

ابن البنيّ

شاعر أنولسي من القرن الخامس الهجري

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري

المقدمة:

لعلي لا أجنب الحقيقة إذا قلت: إن هذا الشاعر لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين والمختصين بدراسة الأدب العربي قديماً وحديثاً. وأعتقد أن ذلك راجع لقلّة المصادر وتضاربها وخلطها بين شخصية ابن البنيّ وشخصية شاعر آخر يدعى ابن البتي (بالتاء). ومن سوء حظ هذا الشاعر وحظنا معاً، أن كليهما يكنى بأبي جعفر. فالاختلاف سمة واضحة في مصادر حياة هذا الشاعر: في اسمه... وكنيته... ولقبه... وتاريخ حياته... بل وفي وفاته أيضاً. لكنني اجتهدت ما استطعت أن أهدب تلك الروايات لأميز حياة ابن البني وشعره.

اسمه:

أورد ابن بشكوال (أحمد بن الحسين بن شقير)^(١) وذكره السلفي (أحمد) فقط^(٢). وكذلك ياقوت الحموي^(٣). وذكره ابن خلكان نقلاً عن البياسي في الحماسة باسم (أحمد بن الحسين بن

خلف). لكنه ذكر لنا أن ابن القطاع صاحب كتاب (الملح) أسماء (أحمد بن صمادح)^(٤). وأورده عبد الواحد المراكشي على أنه (أحمد بن محمد)^(٥). وقال ابن سعيد في المغرب: إنه (أحمد بن عبد الولي)^(٦). أما ابن الأبار فقال: إنه (أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي)^(٧). في حين إن الصفدي^(٨) والسيوطي^(٩) ذكراه على أنه (أحمد بن عبد الولي).

كنيته:

أورده البتّح بن خاقان على أنه (أبو جعفر)^(١٠). وكذلك ابن سعيد^(١١) وابن الأبار^(١٢) وابن الأثير^(١٣) والعماد الأصفهاني^(١٤) وابن حجر العسقلاني^(١٥) وابن بشكوال^(١٦) وعبد الواحد المراكشي^(١٧) والصفدي^(١٨) والسيوطي^(١٩). أما ياقوت الحموي، فيذكره (بأبي جعفر) في موضع^(٢٠)، و(بأبي العباس) في موضع آخر^(٢١)، ناقلاً ذلك عن السلفي^(٢٢). وهذا ما قرره.

نسبه:

تكاد تجمع المصادر على أنه (ابن البني)^(٢٣) نسبةً إلى

فقد قالوا عنه: كان (معروفاً من أهل الفضل)^(١١٠)، (وله حظ من علم القرآن والشروط^(١١١). كما كان كاتباً شاعراً بجرأ في الآداب والنحو واللغة^(١١٢)، وأشعار الجاهليين والإسلاميين^(١١٣). كما كان مطلعاً على كتب الفيلسوف الطبيب أبي علي ابن سينا^(١١٤). كذلك كان له نصيب من علم الطب^(١١٥). أي إنه كان على جانب كبير من الثقافة والعلم، وكان واعياً ومدركاً لعلوم مختلفة منها الفلسفة والطب.

أخلاقه وصفاته:

يتفق معظم من كتب عنه على تهتكه وتحلل أخلاقه. وتنصب اتهاماته بمجرى الدين، وهذه هي التهمة الأبرز التي يأخذها عليه المؤرخون. يقول ابن حنية: (شهد الناس عليه بالزندقة والإلحاد، وإنكار حشد الأجساد، وميله عن الكتاب والسنة^(١١٦)). كما كان حليف كفر لا إيمان، ولا يعتقد بيوم القيامة، ولا يصدق بالبعث والنشور^(١١٧). ويقول العماد الأصفهاني نقلاً عن كتاب الجنان لابن الزبير: إنه كان خليع العذار^(١١٨)، لكنه ينتحل التقى ويستتر به. يقول الفتح بن خاقان: (وكنيت في ميورقة، فحلها — يقصد ابن النبي — متسماً بالعبادة، وقد لبس أسماً، وأنس الناس منه أقوالاً لا أفعالاً، سجوده هجود، وإقراره بالله جحود)^(١١٩). ولا يبالي بأي مذهب^(١٢٠).

كما وُصف بأنه أليف غلمان، متغزل بهم، هائم بحبهم. وكان قد اصطفى أحدهم ولقبه (بالحمى) استخلصه لنفسه. فكان (لا يتصرف إلا في صفاته: ولا يقف إلا في عرفاته، ولا يورقه إلا جواه، ولا يشوقه إلا هواه)^(١٢١). قال فيه:

وكانت مارشاً الحمى لما بدا

لك في مضلعة الحمى ديد المعلم

غضب الغمام قسبه فأغارها

من حسن معطفه قولم الاسم^(١٢٢)

بنة^(١٢٣)، أو (الأبدي) نسبة إلى أبدة^(١٢٤). وزاد على ذلك ابن خلكان^(١٢٥) وابن حجر^(١٢٦) (اليعمري). أما ابن الأبار^(١٢٧) والعماد الأصفهاني^(١٢٨) والصفدي^(١٢٩) فقالوا: إنه (ابن البتي) بالتاء.

ويخالف السيوطي كل من سبق فنكره بالبلنسي البيني^(١٣٠)، نسبة إلى بلنسية^(١٣١)، وبما إنه يعمرى فإنه يرجع إلى بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار نسباً، والأبديون يرجعون إلى بني يعمر بن مالك^(١٣٢). ومن هذا نعرف أنه عربي من صلب العرب، دخل أسلافه الأندلس في فترة ما ربما تكون فترة الفتح.

شيوخه:

لم أعثر على أسماء شيوخ ابن النبي سوى ما ذكره ابن بشكوال من أنه تفقه على الفقيه أبي جعفر بن رزق. فكان له حظ من علم القرآن والآداب والشروط^(١٣٣).

وعلى الرغم من إنه كان يعلم في رابطة له في جزيرة ميورقة^(١٣٤) تسمى (العقيق)^(١٣٥)، فإنه لم أجد — فيما بين يدي من مصادر — أي اسم من تلاميذه. ومهما يكن من أمر، فإن جملة الفتح بن خاقان توحى لنا بأنه خرج جيلاً كبيراً من المتعلمين للوقوف بوجه الموالى الذين سيطروا على تلك الجزيرة أيام الدولة العامرية، فقد شجعوا الموالى أمثالهم من الصقالبة والفرنج والبشكنس، وأهملوا نوي الأصول العربية^(١٣٦). وثقافة ابن النبي تجعل الباحث يطمئن إلى هذا القول على الرغم من قول ابن الأبار: إنه (لم يكن يعلم)^(١٣٧).

علمه وثقافته:

لا شك في أن ثقافة ابن النبي هي ثقافة القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وعلى الرغم من ظلم بعض المؤرخين له وتسفيه عقله، إلا إن البعض الآخر يعترف بعلمه وفضله ويصرح بذلك تصريحاً واضحاً، ولكن بإيجاز شديد.

أشار إلى الدجى بلسان أفعى

فشمّر ذيله فرقاً وولى^(٥٧)

أما علاقته بحكيم الأندلس أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي، فقد كانت علاقة صداقة حميمة. وكان يؤثر عن أبي الصلت اهتمامه بابن النبي وبأذنه.

وقد (مدحه بأبيات تعد من محاسن شعر أبي الصلت)^(٥٨). وهذه الأبيات هي رد على أبيات - لم نعثر عليها - أرسلها ابن النبي لصديقه. قال أبو الصلت يصف الشاعر بكثرة الأسفار: مجذك علويّ أبا جعفر

والمشهب لا تعرف سكنى القرار
أنست بالبين وطل لسرى
فالناس أهل لك والأرض دار

إن سرّت كنت الشمس لو لم تسر
فأنت كالكـطب عليه المدار^(٥٩)
وكانت علاقته بالفقهاء بصورة عامة، وبقاضى قرطبة ابن

سعيد بن حمدان على وجه الخصوص سيئة للغاية. ولما كان المرابطون وقت دخولهم الأندلس قد قربوا الفقهاء، وسلطوهم على الرعية، فإن الناس قد تنمروا منهم، وصاروا يتتدرون عليهم لما رأوا منهم من رياء ومحاباة^(٦٠). وخصوصاً أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين. ويضيف المراكشي أن ابن النبي أراد بقوله:

أهل الرياء لبستموا ناموسكم
كالذئب أدلج في الظلام العاتم
أن يعرض بابن حمدان هذا.

ثم يصرح بهجائه فيقول:
أدجال هذا أوان الخروج
ويا شمس لو حسي من المغرب

ومع هذا التهتك والأخلاق غير الحميدة، ورغم (خبث لسانه)^(٦١)، إلا أنه - على ما يبدو - حسن المجلس، حلو المعاشرة، عذب الحديث، (كثير التصرف، مليح النظر)^(٦٢). وقد وصفه محمد رضا الشيبيني بالشاعر الثائر^(٦٣)، وذلك لثورته على الأوضاع غير السليمة التي كانت سائدة أيام الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين. إذ إن هذا الأمير قرّب رجال الدين (وأغلبهم من المرانين)، وبعض الرؤساء والوجهاء، وتكرر لأعلام الفكر والأدب والفلسفة. فأصابه الضر من ذلك مما جعله يهتر بصوته:

أهل الرياء لبستموا ناموسكم
كالذئب أدلج في الظلام العاتم^(٦٤)

كما ربط الشيبيني بينه وبين الشاعر المشرقي دعلج الخزاعي في هجائه ومغامراته وجرأته وكثرة أسفاره ورحلاته وقلة استقراره^(٦٥).

ويبدو إن سوء أخلاقه هو ما جعل المؤرخين ينفرون منه ولا يقتربون لأدبه، وبالتالي عدم وصول أخباره وأشعاره إلينا.

علاقته برجال عصره ومنزلته عندهم:

كان أهم أصحابه شاعر هجاء هو أبو بكر اليكبي، وغيره خبر قصير مقتضب أورده ابن دحية، نصمت المصادر صمتاً مطبقاً عن علاقته بهذا الشاعر. ذكر ابن دحية مطارحة شعرية قامت بينهما في خان جمعها في يوم ممطر. فقال اليكبي يصف قنديلاً:

وقنديلاً كأن الضوء منه
محيا من أحسب إذا تجلى

فأجابه ابن النبي:

يريد ابن حمدان أن يعتق

وجـدواه أنـاى مـن الكوكب

إذا سُئل العرف

ليُـبـت دعواه في تغلب^(١١)

أما علاقته بالفتح بن خاقان فكانت على ما يبدو حسنة للغاية، لا يشوبها ما يعكر صفو تلك الصداقة التي نشأت بين الأديبين وكان كل منهما يقدر الآخر ويحترمه. وكان التزاور بينهما قائماً، يخبرنا ابن خاقان أنه زار صاحبه ابن النبي ذات يوم فوجد عنده أحد غلمانه الذين يهيم بهم حياً^(١٢).. وعلى الرغم من أن الفتح وصل جزيرة ميورقة في نفس العام الذي خرج فيه ابن النبي منها أي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، إلا أن ذلك لم يكن ليبيد بين الصديقين. وما ترجمته في كتابي الفتح (القلاند والمطمح) إلا شاهد على كلامي هذا.

ولئن قسا الفتح على ابن النبي أو جرحه أو اتهمه، فإن ذلك موضوعية علمية يتحلى بها ابن خاقان حفاظاً على الأمانة العلمية، فلم يحاب صاحبه أو يتملقه ليدلس في الأدب. بل أَرْضَى ضميره بإيراد ما رآه حقيقياً عن شخصية ابن النبي. ولعل الشاعر حينما عاد لجزيرة ميورقة بعد اعتراض الرياح لسفينته المنفية، وجد صدر صاحبه رحباً أمامه ليخفف بعض الألم.

ولا نجد غير ما ذكرناه من علاقات برجال عصره. لكن منزلته الأدبية عند أصحابه وأعدائه متساوية. فهم يكبرونه ويعلمون مقدار الملكة الأدبية التي يمتلكها. ويدلنا على هذا الاهتمام وعلو المنزلة والمكانة في نفوس معاصريه، أن (العماد الأصفهاني أعاد ترجمته مرة أخرى نقلاً عن مأخذ

جديدة منها ديوان أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي صاحب كتاب (الحديقة). ومنها كتاب (الجنان ورياض الأذهان) لابن الزبير الأسواني^(١٣).

كذلك، يدلنا على علو مكانته ومنزلته أن معظم من ترجم لأدباء الأندلس ترجموا له. لكن غموض حياته، واضطراب الآراء حوله، وربما تهنكه وسوء خلقه، جعلت تلك التراجم تأتي مختصرة مقتضبة.

مناصبه:

تفيدنا المصادر أن ابن النبي تقلد بعض المناصب السياسية. فالفتح بن خاقان يفاخنا بقوله: (فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر النبي...^(١٤)) ويقول ابن الأبار: إنه (ربما كتب لبعض الوزراء)^(١٥). وقال ابن بشكوال: إنه ولي الشورى ببلده^(١٦). أما الصفدي فقد وصفه بالكاتب^(١٧).

الظروف العامة التي عاشها ابن النبي:

من دراسة حياة هذا الشاعر، وترديد أسماء عدة أماكن في مراحل حياته، يتضح لنا أنه كان كثير التنقل والترحال، وذلك بسبب الظروف السياسية التي أحاطت حياته، ودفاءة أخلاقه التي جعلته غير محبوب من قبل الحكام. فنراه يتنقل من مكان إلى آخر كي يضمن سلامة حياته وسهولة العيش. لكنني لم أجد له أخباراً في المدن الكثيرة التي زارها أو نسب إليها كجزيرتي ميورقة^(١٨) وبابسة التي نسبه إليها ابن سعيد حينما وضعه في القسم الخاص بهذه الجزيرة من كتابه (رايات المبرزين وغايات المتميزين)^(١٩).

ومن الأخبار القليلة التي وجدناها، خبر وفاته حينما أحرق في بلنسية كما سنرى بعد قليل. وكذلك ذهابه من أبده في البر الأندلسي إلى جزيرة ميورقة، وإقامة رابطة له في ساحل تلك

في الإنضمام إلى مملكة طليطلة قاعدة بسني ذي النون خير وسيلة للوقوف بوجه نصارى قشتالة. لكن القشتاليين أسقطوا تلك الحكومة. وفي تلك الأثناء، وفي عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م بالتحديد وصل الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي فأنجد الأندلس وأنتصر في موقعة الزلاقة الشهيرة. لكن سرعان ما عاد الضعف يدب في الجسد الأندلسي، فقام فارس قشتالي أطلق عليه المؤرخون المسلمون اسم القمبيطور^(٢١) بمناورة سياسية بالغة الدهاء، فقد كان يتصل بالحكام المسلمين والنصارى، وبعد هذا ويمني ذلك وفقاً لمصلحته الخاصة. واستطاع بهذه السياسة أن يحصل على وعد من ملك قشتالة وليون بأن يعطى الأملاك التي يفتصبها من المسلمين، وتكون له ولخلفائه من بعده.

ولما قرر البلنسيون المقاومة، حاصرها القمبيطور مدة عشرين شهراً لم تنلق بلنسية خلالها أية مساعدة أو معونة. وحتى المرابطين لم ينجدوها بسبب انشغالهم بأمور المغرب. فتمكن القمبيطور من الدخول إلى بلنسية، بعد أن دخل مدناً أخرى قبلها.

وكما يقول ابن جداري فإن مؤرخاً أندلسياً اسمه ابن علقمة قد أرخ هذه الفاجعة في كتاب أسماء (البيان الواضح في الملم الفادح) لكنه - للأسف - فقد مع ما فقد من التراث العربي الإسلامي. ومما قاله ابن علقمة في تصوير تلك الفاجعة الأليمة: (هلك أكثر الناس جوعاً، وأكلت الجلود والدواب وغير ذلك. ومن فرّ إلى المحلة، فقتت عيناه أو قطعت يده أو دقت ساقاه أو قتل)^(٢٢). اقتُرف هذا المغامر عدة جرائم يندى لها جبين الإنسانية، فقد قام - بقسوة متناهية - بحرق الناس أحياء كما فعل بحاكم المدينة القاضي أبي المطرف ابن جحاف. وكذلك حرق الشاعر الشهيد ابن البني. وقد ذكر هذه الحادثة عدة مؤرخين منهم عبد الله الرضاطي في كتابه (اقتباس الأنوار

تذكر المصادر أنه وصل إلى جزيرة ميورقة في عهد الأمير ناصر الدولة مبشر بن سليمان. وإذا عدنا إلى تاريخ هذه الجزيرة فإننا سنجد أن الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي حين أجتاز البحر إلى الأندلس سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م بهدف توحيدها وإرجاعها إلى حظيرة المسلمين، لم يتعرض لتغرين اثنين هما:

- ١- الثغر الأعلى (سرقسطة) الذي كان تحت نفوذ بني هود، وذلك لما عرف عنهم من بسالة وجرأة في الحروب.
- ٢- جزر البليار التي كانت تحت حكم عبد الله بن مرتضى بن تغلب ومن بعده خليفته ناصر الدولة مبشر بن سليمان، وذلك لنفس السبب الذي جعله لا يتعرض لبني هود في سرقسطة^(٢٣).

ويشيد ابن خلدون ببطولة ابن سليمان هذا وجهاده في البحر^(٢٤). لقد حاز هذا الأمير ثناء المؤرخين المسلمين لما رأوا فيه من نجدة وغيره على الدين واحترام وتقدير للفقهاء وتكريم للأدباء والعلماء وعدل بين الناس^(٢٥).

وكان هذا الأمير قد حكم في المدة (٤٨٦هـ - ٥٠٩هـ/ ١٠٩٣ - ١١١٥م). وخلال ذلك قدم ابن البني إلى ميورقة، وصار من شعراء ذلك البلاط العامر بالعلم والعلماء^(٢٦). وبقي كذلك إلى أن غضب عليه الأمير نتيجة بعض أشعاره التي وصلت أسماع الأمير^(٢٧)، فنفاه إلى المشرق عام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م^(٢٨). ولما سارت به السفينة في البحر مدة يومين هبت ريح عاتية جعلتها ترجع إلى ميورقة، فسُوح له بالدخول وأعفى عنه، فلم يُسمع له هجاء أو خلاعة بعد ذلك^(٢٩).

أما الوضع السياسي العام حول ابن البني فكان يتلخص بتملك دول الطوائف مدن الأندلس وأنداءها. وفي بلنسية وجد العامريون أحفاد الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذين رأوا

والتماس الأزهاري في أنساب الصحابة، ورواة الآثار)، وابن سعيد في كتابه (رايات المبرزين وغايات المتميزين)، وابن الأبار في كتابه (التكملة لكتاب الصلة)، وغيرهم.

وفاته:

هناك روايتان لوفاته:

١- الرواية الأولى: ويجمع عليها المؤرخون، تقول: إنه مات حرقاً حينما دخل القسبيطور بلنسية. فقد أحرقه كما مر بنا مع جماعة من وجوه المدينة منهم القاضي أبو المطرف. وتأن ذلك كما تقرر المصادر سنة ٤٨٨هـ أو ٤٩٠هـ/١٠٩٥م أو ١٠٩٦م^(٤٦). غير إن الدكتور عبد الرحمن الحجى يطمئن إلى رأي ابن عذاري الذي يقول: إن ذلك حدث عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م^(٤٧).

٢- والرواية الثانية: ينفرد بها ابن دحية في كتابه (المطرب في أشعار أهل المغرب)، فيقول: إنه لقي حنفة إثر مقطوعه في حفرة. ولا يذكر في أي عام حدث ذلك^(٤٨). على إن الباحثين لا يطمنون كثيراً لأراء ابن دحية، فهو كثيراً ما يخلط بين الروايات. وتظهر في كتاباته الصنعة، ويولد أفكاراً قصصية مختلطة متضاربة ما يلبث أن يجعلها حقائق مسلماً بها^(٤٩). كما إنه يقلد الفتح بن خاقان في أساليبه الكتابية، فقد نقل عنه أكثر من مرة وسأيره في الخطأ^(٥٠). ومهما يكن من أمر وفاته، فإن الموت - وإن تعددت الأسباب - واحد. والاختلاف في سنة أو سنتين لا يعني البحث الأدبي كثيراً، فهي لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة لدراسة شعره. فإدب ابن النبي أدب عصر كامل لا أدب سنة واحدة، وبكفيينا - فيما أرى - أن نعرف أنه من شعراء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي كما عرفنا من خلال الروايات السابقة ومن تأكيد ابن سعيد حينما

وضعه في قسم شعراء المئة الخامسة من كتابه (رايات المبرزين)^(٥١).

شعره:

اجتهدت أن أجمع شعر ابن النبي ما استطعت، فما وجدت غير خمسة وثمانين بيتاً موزعة على أربع وعشرين مقطوعة. رتبها وفقاً للقوافي في ضبط الأبيات. وقبل أن نقرأ شعر ابن النبي بحسن أن نعرف عنه شيئاً^(٥٢).

الحقيقة إن شعره الذي بين أيدينا قليل لا نستطيع أن نحكم عليه من خلاله، لكن المؤرخين الأوائل استطاعوا أن يتلمسوا سمات شعره، أو بعضها، فهو شاعر مطبوع النظم بسبيله، واضح نهجه في الإجادة وسبيله^(٥٣). ونعرف قوة شعره وجزالته من قول ابن خاقان فيه، فهو يصف الشاعر (برافع راية القريض، صاحب أية التصريح فيه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه. إذا نظم أزرى بنظمه العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود)^(٥٤) أي إنه كان ذا ملكة شعرية فياضة يسكت بها الشعراء وذلك لقوة شاعريته وإجادته لفظاً ومعنى. كثيراً ما دخل في محاورات شعرية انتصر فيها^(٥٥). وأرى جملة لابن سعيد تلخص شخصية هذا الأديب، بقول: (هو من سوابق حلبة عصره وحرر دهره)^(٥٦). والمعروف عن ابن النبي أنه شاعر هجاء. وهجاؤه مقذع شديد الوقع على المهجو. فكانت (له أهاج جرع بها صاباً ودرع منها أوصاباً)^(٥٧). ووصفه ابن دحية بأنه (خبث اللسان)^(٥٨). وحتى صديق عمره (اليكي) اختاره هجاء من الطراز الأول ليساير طبيعته.

غير إن الهجاء - وإن كان سمة بارزة في إغراضه - لم يكن الغرض الوحيد لابن النبي. فقد وجدناه يبدع في التأمل والوصف، كما رأينا يتغزل (وخصوصاً بالغلما). ومن خلال شعره القليل الذي وصلنا أجد تشبهاً بهاته

وأستعاراته منطقية لا مبالغة فيها. وموسيقاه عذبة رفيقة تتناسب
انساباً إلى الأذان، وهو يتخير لقصائده ومقطوعاته قوافي من
الروي الجميل الخفيف على الأسماع.

وبعد، أضع ما وجدت من شعر ابن النبي بين أيدي الباحثين
تحت عنوان (مجموع شعر ابن النبي)، لتتسنى مطالعته
ودراسته.

يريد ابن حمدان أن يعتفي

وجدواه أناس من الكوكب

إذا سئل العرف...

ليثبت دعواه في تغلب^(١)

قافية الحاء

(٤)

بحر الوافر

بني العرب الصميم الأرعينم

مأثركم بأثار السماح

رفعتم ناركم فعشى إليها

(بوهن فارس الحسي الوقاح)^(٢)

فهل في القعب فضل تتضحوه

به من محض البان للقاح

لعل الرئيل شايته الثنايا

بشهد من ندى نور الإقاح^(٣)

(٥)

بحر الطويل

وذي جنة وقادة الصقل قاسمت

حياتي فبلت صقلها بجراحي^(٤)

نظرت إليه فأنقاني بمقلة

ترد إلى نحري صدور رباح

حيث الجفون النوم يا رشا الحمى

واظلمت أيامي وأنت صباحي^(٥)

مجموع شعر ابن النبي

قافية الهمزة

(١)

بحر الطويل

غصبت الثريا في النعاد مكانها

وأودعت في عيني صادق نونها^(١)

وفي كل حال لم ترالي بخيلة

فكيف أعرت الشمس حلة ضونها^(٢)

قافية الباء

(٢)

بحر الطويل

عجبت من الخيري إذ نم بالدجى

وقد صار رياه مع الصبح فخلت

الريا من طبعه فكانه

فقيه يراني وهو بالليل يشرب^(٣)

(٣)

بحر المتقارب

أدجال هذا أوان الخروج

ويا شمس لوحي من المغرب

قافية الدال

(٦)

بحر البسيط

وسائل كيف حالي إذ مررت به
ومن لواظمه كل الذي أجذ
ولي يد إذ توافقتني أشد بها
على فؤادي وفي يمني يديه يد
والخمر في خذه الوضاح رونقة
بندی وفي قلبي المشغوف يتقد^(١٠٠)

قافية الراء

(٧)

بحر البسيط

قالوا: نصيب طيور الجوار أسهه
إذا رماها، فقلنا: عندنا^(١٠١) الخبر
تعلمت قومه من قوس حاجبه
وأيد السهم من أحاطه الحور
يلوح^(١٠٢) في بردة كالنفس حالكة
كما يلوح^(١٠٣) بجنيح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة^(١٠٤)
كما تفتح في أوراقه الزهر^(١٠٥)

(٨)

بحر المتقارب

كان فؤادي وطرفي معاً
هما طرفا غصن ناضر
إذا اشتعل النار في جانب
جرى الماء في جانب آخر^(١٠٦)

ورد على جماعة أرادوا امتحانه فقال أحدهم^(١٠٧):

بحر الكامل

هذي البسيطة كاعب أترابها
حلل الربيع وحلبها الأزهار
فقال ابن النبي:

(٩)

بحر الكامل

فكان^(١٠٨) هذا الجو فيها عاشق
قد شفه للتعذيب والإضرار
فإذا شكا فالبرق قلب خافق
وإذ بكى فدموعه الأمطار
فلأجل ذلة ذا وعزة هذه
بيكي الغمام ويسم السنوار^(١٠٩)

(١٠)

بحر البسيط

يا من يعذبني لما تملكني
مناذا تريد بتعذبي وإضراري
تروق حسناً وفيك الموت أجمعه
كالصقل في السيف أو كالنور في النار^(١١٠)

قافية العين

(١١)

بحر الوافر

أحببتنا الأولى عذبوا علينا
فأقصزنا^(١١١) وقد أزيغ الوداع

لقد كنتم لنا جذلاً وأنساً

فهل^(١١١) في العيش بعدكم انتفاغ

أقول وقد صترنا بعند يوم

أشوق بالسفينة أم نزاغ^(١١٢)

إذا طارت بنا حامت عليكم

كأن قلوبنا فيها شراع^(١١٣)

(١٢)

بهر الخفيف

صدني عن حلاوة التشيع

اجتأبي مـرارة التوبيع

لم يقم^(١١٤) أنس بوحشة هذا

فرايت الصواب: ترك الجميع^(١١٥)

(١٣)

بهر الكامل

قل للإمام سنا الأئمة مالك

نور العيون ونزهة الأسماع

له درك من همام ماجد

لقد كنت راعينا فنعم الراعي

فمضيت محمود النقيبة طاهرا

وتركتنا قنصاً لشر سباع

أكلوا بك الدنيا وأنت بمعزل

طاوي الحما متكفت الأضلاع

تشكوك دنيا لم تزل بك برة

ماذا رفعت بها من الأوضاع^(١١٦)

قافية الغاء

(١٤)

بهر الطويل

أترضى عن الدنيا فقد تتشوف

لعمر المعالي إنها بك تكلف

يقولون: ليث الغاب فارق غيله

فقلت لهم: أنتم له الآن أخوف

ولن ترهبوا الصمصام إلا إذا عدا

لكم خارجاً من غمده وهو مرهف

ستفترغ يمناه لتكتب أسطراً

يرى الموت في أثائه كيف يدلف

إذا غضبت أقلامه قالت القنا:

قد بيناك إنا بالمقائل أعرف

ستكشف عن سر الكتبية مثل ما

رايناك عن سر البلاغة تكشف

ويعتزلي هذا للزمان بجولة

على من به دون اللورى كان يشرف

رويداً قليلاً يا زمان فإنه

يغظيك منه به الذي أنت تعرف^(١١٧)

(١٥)

بهر الكامل

يا من قصدت إليه التمس الغنى

والنفس مقرون بها إتلافها

وعبرت لجة زاجر ذي سطوة

بخشى الردى صولاتها ويخافها

فكان شهب النجم قد غرقت فيه

(١٨)

فطغت على أمواجه أعرافها^(١١١)

بحر الوافر

تتفس بالحصى مطلول روض

فاودغ نثره ريحا^(١١٢) شمالا

فصبحت العيون^(١١٣) إلي كسلى^(١١٤)

تجرر^(١١٥) فيه أردانا خضالا

أقول وقد شممت التراب مسكا

بنفحتها يمينا أو شمالا

نسيم (جاء يبعث)^(١١٦) منك طيبا

ويشكو من محبتك اعتلالا^(١١٧)

ينم إلي من زهرات روض

حشوت جوانحي منها ذبالا^(١١٨)

قافية الميم

(١٩)

بحر الكامل

أهل الرياء لبستموا ناموسكم

كالذئب أدلج في الظلام العمام

فملكتموا الدنيا بمذهب مالك

وقسمتموا الأموال بابين القاسم

وركبتموا شهب الدواب بأشهب

وبأصبع صبغت لكم في العالم^(١١٩)

(٢٠)

بحر الكامل

وكانعارشا الحصى لما بدا

لك في مضلعة الحديدة المعلم

(١٦)

قافية اللام

وقنديل كان الضوء فيه

محيا^(١٢٠) من أحب وقد تجلى^(١٢١)

أشار إلي الدجى بلسان أفعى

فشمز ذيله خوفا^(١٢٢) وولى^(١٢٣)

(١٧)

مجزوء الرمل

كيف لا يزداد قباي

من جوى الشوق خبالا

وإذا قلت: علي

بهز الناس جرمالا

هو كالغصن وكالبذ

رفواما^(١٢٤) واعتدالا

أشرق البدر كمالا^(١٢٥)

وانثنى الغصن اختيالا

إن من رام سئلوي

عنة قذرام محالا

لست أسلو عن هواه

كان رشدا أو ضلالا

قل لمن قصرت فيه

غزل نفسي أو أطالا

دون أن تُثرك هذا

سأب^(١٢٦) الأفق الهلالا^(١٢٧)

غصبت الغمام^(٢٢٦) قسيتها فأغارها^(٢٢٧)

من حمن معطفه قنوام الأسهم^(٢٢٨)

كرمتما واعتدى باليوم غيركما

والشوك والورد موجودان في غصن^(٢٢٩)

قافية النون

(٢١)

بهر البسيط

ماكنت أعرف ما في البين من حزن

حتى تتادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها

فجمجت بعض ما قالت ولم تبين

مالت علي تغديني وترشفتني

كما يميل نسيم الريح بالفصن

فأعرضت ثم قالت وهي باكية

يا ليت معرفتي إياك لم تكن^(٢٣٠)

(٢٢)

مفلح البسيط

وحقتها إنها جفون

تسل من لحظها المنون

لا صبر عنها ولا عليها

الموت من دونها يهون

لأركب الهوى إليها

يكون في ذلك ما يكون^(٢٣١)

(٢٣)

بهر البسيط

ما في بني يوسف ساع لمكرمة

سواك أو صنوك العالى أبي الحمن

قافية الياء

(٢٤)

بهر الكامل

من لي بغرة فاتن^(٢٣٢) يختال في

خلل الجمال إذا مشى^(٢٣٣) وخطبه

لو شئت^(٢٣٤) في وضح النهار شعاعها

ما عاد جنح الليل بـ_____ مذ مضيه

شريت بماء^(٢٣٥) الحسن حتى خلصت

ذهبـ_____ية في الخد من فضيه

في صفحتيه من الجمال^(٢٣٦) أزهـ

غذيت بوسـ_____ الحـ_____يا ووليه

سلت محاسنه لقتل محبه

من سحر عينيه حسام سميـ^(٢٣٧)

وبعد، فهذا هو ابن النبي... الشاعر المجهول... الذي سقط

سهواً من ديوان العرب، اختلف المؤرخون حول عموم حياته،

واختلف الرواة في نسبة أشعاره. لكن كل هذا لا ينقص من قدر

هذا الأديب الذي عرفناه مادحاً... مفخراً... متغزلاً... هجاء.

الهوامش والمصادر

- (١) ابن بشكوال. كتاب الصلة، القسم الأول القاهرة، ١٩٦٦، ص ٧١
- (٢) السلفي. أخبار وترجم لتدلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، أعداها وحققها د. إحسان عباس ببيروت، ١٩٦٣، ص ٦٧
- (٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان، بيروت، ١٠٧٠، ج ١، ص ٦٤
- (٤) ابن خلكان. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧١، ج ٧، ص ١٣٢
- (٥) المراكشي. المعجب في تلوخيص أخبار المغرب، الكتاب الثالث، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٣٥
- (٦) ابن سعيد. المغرب في حلى المغرب تحقيق: شوقي ضيف، ج ٢، ص ٣٥٧
- (٧) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٥، ج ١، ص ٢٤
- (٨) الصفدي. الوافي بالوفيات تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٩، ج ٧، ص ١٦٠
- (٩) السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦٤، ج ١، ص ٣٣٢
- (١٠) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان في محاسن الأعيان تقديم محمد العنابي، تونس، د.ت، ص ١٦٩ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس تحقيق محمد علي شوابكة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٦٩
- (١١) ابن سعيد، رليات المبرزين وغياب المميزين، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٢٨؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٣٥٧
- (١٢) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (١٣) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب بغداد، ج ١، ص ١٨٢
- (١٤) العماد الأصفهاني. جريدة القصر وجريدة العصر، القسم الرابع، ج ١، ص ٣٥٦
- (١٥) ابن حجر العسقلاني. تبصير المنتبه بتحرير المشتببه تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، ج ١، ص ١٢٣
- (١٦) ابن بشكوال. الصلة، ق ١، ص ٧١
- (١٧) ابن حجر العسقلاني. تبصير المنتبه بتحرير المشتببه، ج ١، ص ١٢٣
- (١٧) المراكشي. المعجب، لكتاب الثالث، ص ٢٣٥
- (١٨) الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٦٠
- (١٩) السيوطي. بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٣٢
- (٢٠) ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١
- (٢١) ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٦٤
- (٢٢) السلفي. أخبار وترجم، ص ٦٧
- (٢٣) عصام مسالم. جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) بيروت، ١٩٨٤، ص ٥٣٣
- (٢٤) بنة (بالكسر والتشديد) حصن من أعمال مدينة الفرج الأندلسية، تقع شرقي قرطبة. أنظر: ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١
- (٢٥) أبدة (بالضم ثم الفتح المشدد)، مدينة الأندلس من كورة جيان، تعرف بأبدة العرب. أنظر: ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٦٤؛ وانظر: السمعاني. الأنساب تحقيق عبد الرحمن اليماني، الهند، ١٩٦٢، ج ١، ص ٨٨
- (٢٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٣٢، ص ٢٤١
- (٢٧) ابن حجر. تبصير المنتبه، ج ١، ص ١٢٣
- (٢٨) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٢٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق: عمر لمسوقي وعلي عبد العظيم، مصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦
- (٣٠) الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٦٠
- (٣١) السيوطي. بغية الوعاة، ج ١، ص ٣٣٢
- (٣٢) بلنسية: مدينة في شرقي الأندلس، بينها وبين قرطبة مسيرة ١٦ يوماً، وهي مدينة عامرة. أنظر: الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٩٧؛ وانظر كذلك: ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٣٣) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٩٢
- (٣٤) ابن بشكوال. الصلة، ق ١، ص ٧١
- (٣٥) ميورقة: جزيرة في البحر، تقابلها بجاية من بر العدو، ومن الأندلس برشلونة، ومن الشرق جزيرة منورقة. أنظر: الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥، ص ٥٦٧؛ وانظر: الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ١٦٧ الفتح بن خاقان. مطمح

- الأنفس، ص ٣٧٢
- (٦٠) إحسان عباس. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) بيروت، ١٩٦٢، ص ١٤٣
- (٦١) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص ٢٣٥
- (٦٢) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ١٣٤٤ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧١
- (٦٣) الشيبيني: أدب المغاربة والأندلسيين، ص ٨٠
- (٦٤) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٦٩
- (٦٥) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٦٦) ابن بشكوال. الصلة، ق ١٤، ص ٧١
- (٦٧) المصفي. الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٦٠
- (٦٨) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ١٦٧ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٢
- (٦٩) ابن سعيد. ريات المبرزين، ص ١٢٨. وباهمة جزيرة صغيرة تلي ميورقة. الحميري. الروض المعطر، ص ١١٦
- (٧٠) مسيالم. جزر الأندلس المنسية، ص ٥٢٣
- (٧١) أنظر: د. عبد الرحمن علي الحجي. التاريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة) القاهرة، ١٩٨٣، ص ٤٢١؛ مسيالم. جزر الأندلس المنسية، ص ٢١٠
- (٧٢) ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون بيروت، ١٩٥٨، مجلد ٤، ص ٣٥٥
- (٧٣) أنظر: ابن الكردبوس. الإكتفاء في تاريخ الخلفاء تحقيق د. احمد مختار العبادي، مدريد ١٩٧١، ص ١٢٢ وما بعدها؛ وكذلك الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٦٧ - ٧٦
- (٧٤) مسيالم. جزر الأندلس المنسية، ص ٥٢٣
- (٧٥) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٢
- (٧٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٤٢؛ وأنظر: مسيالم. جزر الأندلس المنسية، ص ٥٢٥
- (٧٧) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٢
- (٧٨) للقمبيطور فارس فشتالي يدعى (رونريجو ديات بيبسار) وقد أطلق عليه المسلمون في مصادرهم اسم القمبيطور من لقبه بلقشنتالية Elcam Peador
- (٣٦) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧١
- (٣٧) مسيالم. جزر الأندلس المنسية، ص ٥٢٥
- (٣٨) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٣٩) العماد الأصفهاني. خريدة للقصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦
- (٤٠) ابن بشكوال. الصلة، ق ١، ص ٧١
- (٤١) السيوطي. بغية الوعاة، ج ١، ص ٣٣٢
- (٤٢) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٤٣) ابن دحية. المطرب في أشعار أهل المغرب تحقيق د. النعمان عبد المتعال للقاضي، القاهرة، ص ١١٨
- (٤٤) ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨
- (٤٥) ابن دحية. المطرب، ص ١١٨
- (٤٦) الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس، ص ٣٦٩؛ وكذلك ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨
- (٤٧) العماد الأصفهاني. خريدة العصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦
- (٤٨) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ١٣٤٤ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧١
- (٤٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦
- (٥٠) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ١٣٤٤ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٠
- (٥١) المقرئ: نفع للطيب في غصن الأندلس الرطيب ونكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٠٢ هـ، ج ٢، ص ٤٦٢
- (٥٢) ابن دحية. المطرب، ص ١١٩
- (٥٣) ابن الأبار. التكملة، ج ١، ص ٢٤
- (٥٤) محمد رضا الشيبيني. أدب المغاربة والأندلسيين، ص ٧٩
- (٥٥) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص ٢٣٥
- (٥٦) الشيبيني. أدب المغاربة والأندلسيين، ص ٧٩
- (٥٧) ابن دحية. المطرب، ص ١١٩
- (٥٨) محمد رضا الشيبيني: أدب المغاربة والأندلسيين ١٩٦٠، ٨٠
- (٥٩) العماد الأصفهاني. خريدة للقصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦

(٩٧) في: الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٣ (عشاء فارس الحسي اللقاح)

(٩٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤؛ المقرئ. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦١. لما في: الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٣ فقد سقط البيتان الأخيران.

(٩٩) الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦ فقط.

(١٠٠) الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦. والبينان الأخيران في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤؛ المقرئ. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢

(١٠١) الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٥

(١٠٢) في: الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦ (عندما)

(١٠٣) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤ (بروح)

(١٠٤) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦ (أضواء)

(١٠٥) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦ (موقفة)

(١٠٦) ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ١٣٦٠؛ الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٦؛ المقرئ. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢

(١٠٧) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص ١٢٩

(١٠٨) هو أبو محمد بن عبد الله بن سارة الشنقريني، من أكابر إشبيلية. نظر: ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١

(١٠٩) في: ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١ (وكان)

(١١٠) ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٠١؛ السلفي. أخبار وتراجم، ص ٦٧

(١١١) ورد البيتان في: الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦؛ البيت الثاني فقط في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٦٠

(١١٢) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ (أصونا)

(١١٣) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ (فما)

(١١٤) الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٣؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٢؛ ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩؛ ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٢٤٢؛ المقرئ. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦١

(١١٥) في: الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٦١ (مايفي)

(١١٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١١٢٢؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٧؛ الصفدي. الوافي بالوفيات، ج ٧،

أي المحارب الباسل أو المبارز، وذلك لجرأته وقسوته. كان يؤجر نفسه لملوك النصراني حيناً، وملكوك الطوائف المسلمين حيناً آخر، دون اعتبار لأي وازع ديني أو أخلاقي. وقد استطاع هذا المغامر أن يستغل الظروف السيئة والفوضى في بلنسية فدخلها واحتلها، وذلك في أواخر عهد ملوك الطوائف. وبقيت بلنسية في يده ويد زوجته من بعده تلقى أقصى أنواع العذاب، إلى أن حررها القائد المرابطي أبو محمد مزدلي. عن البيان المغرب لابن عذري، نظر: سياليم. جزر الأندلس لمنسية، ص ٢٠٩

(٧٩) الحجري. للتاريخ الأندلس، ص ٣٦٦ وما بعدها

(٨٠) أنظر على سبيل المثال: السيوطي. بغية الوعاة، ج ١، ص ٣٣٢

(٨١) الحجري. التاريخ الأندلسي، ص ٣٧٧

(٨٢) ابن دحية. المطرب، ص ١١٩

(٨٣) أحمد مختار العبادي. في تاريخ المغرب والأندلس ببيروت، ١٩٧٨، ص ١٤٤

(٨٤) للشيبيني. أدب المغاربة والأندلسيين، ص ٨١

(٨٥) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص ١٢٨

(٨٦) تجدر الإشارة إلى عدم توصلنا لإيجاد أية قطعة نثرية لابن النبي وذلك بعدما قمنا بكل المصائر التي كتبت عنه، مما يعني إنه كان شاعراً فقط.

(٨٧) ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨

(٨٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٦٩

(٨٩) من هذه المحاورات ما ذكره ياقوت الحموي من أن جماعة من أهل إشبيلية أرادوا امتحانه كما سنرى لاحقاً، ياقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١ وما ذكره ابن دحية من أنه تقابل مع صاحبه (البيكي) ليلاً في أحد الخانات. ابن دحية. المطرب، ص ١١٨

(٩٠) ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٧

(٩١) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٠

(٩٢) ابن دحية. المطرب، ص ١١٨

(٩٣) في: الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦، (نورها).

(٩٤) ورد البيتان في: ابن الأبار. للتكملة، ج ١، ص ١٢٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٧؛ الفتح بن خاقان. قلاند العقيان، ص ٣٤٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٦١

(٩٥) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص ١٢٨، وذكر أن بعض الناس ينسبها للرمادي.

(٩٦) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص ٢٣٥

(١١٧) للمقري: نفع الطيب، ج ٤، ص ٤٦١؛ وقد لورد. إحسان عباس هذه الأبيات في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٤٣، وألمح إلى أنها لابن النبي.

(١١٨) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٦٩

(١١٩) ابن سعيد. رليات المبرزين، ص ١٢٩ نقلًا عن البيهقي في الحماسة.

(١٢٠) في: ابن الأثير. اللباب، ج ١، ص ١١٨٢ باقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١ (محاسن).

(١٢١) نسب ابن دحية هذا البيت للشاعر اليكبي. المطرب، ص ١١٩

(١٢٢) في: ابن الأثير. اللباب، ج ١، ص ١١٨٢ ابن دحية. المطرب، ص ١١٩ (فرقا)

(١٢٣) في: ابن الأثير. اللباب، ج ١، ص ١١٨٢ باقوت. معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٠١ ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٢٢ ابن دحية. المطرب، ص ١١٩

(١٢٤) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨ (بهاء)

(١٢٥) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨ الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٤ (سرور)

(١٢٦) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧١ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦١ (تسلب)

(١٢٧) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٤ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧١ ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦١

(١٢٨) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧٢ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢ (نثرا)

(١٢٩) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٥ (للعقيق)

(١٣٠) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ (كبلا) وفي: الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٥ جاء هذا المنظر: فأرعى بالعقيق إلى محل.

(١٣١) في: الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٥ (نجر).

(١٣٢) في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٥ (بات يجلب).

(١٣٣) ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ الفتح بن خاقان. فلاند العقيان،

ص ١٣٤٥ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧٢ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢

(١٣٤) ورد هذا البيت في: ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٩ الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٥ فقط

(١٣٥) المر اكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص ٢٣٥؛ ونسبها المقري إلى شاعر يدعى الأبيض. نفع الطيب، ج ٤، ص ٤١٠

(١٣٦) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٧ (الحمام)

(١٣٧) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤؛ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢ (فأر لكلها) وفي: العماد الأصفهاني. خريدة القصر،

ق ٤، ج ١، ص ٣٥٧ (وأعابها)

(١٣٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج ١، ص ٣٥٧ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٢

(١٣٩) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٤٢

(١٤٠) نسبها ابن القطاع صاحب كتاب (لمح) إلى ابن النبي، ونسبها محمد بن سعد بن مزنيش إلى يوسف بن عبد المؤمن. أنظر: ابن خلكان. وفيات

الأعيان، ج ٧، ص ١٣٢

(١٤١) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٦

(١٤٢) في: الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٤ (فاتر)

(١٤٣) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧٠ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٠ (بدا)

(١٤٤) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧٠ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٠ (ثمت)

(١٤٥) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ١٣٧٠ المقري. نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٦٠ (الأي)

(١٤٦) في: الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٤ ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨ (الحياه)

(١٤٧) الفتح بن خاقان. فلاند العقيان، ص ٣٤٤؛ الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص ١٣٧٠ ابن سعيد. المغرب، ج ٢، ص ٣٥٨ المقري. نفع

الطيب، ج ٢، ص ٤٦٠

فهرس

مؤلفات الشيخ محمود شكري الألوسي

(١٢٧٣.١٣٤٢هـ) (١٨٥٦.١٩٢٤م)

اعداد
رفعة عبد الرزاق محمد
بغداد

٢/٨٥٦٦ في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في بغداد. وهذه الأسرة منسوبة الى جزيرة ((الوس)) القريبة من مدينة ((عانة)) على نهر الفرات، وذكر الألوسي في ترجمة جده أبي الثناء، صاحب التفسير الشهير: ((ان جده الأعلى كان من أوس، فانتقل الى بغداد، واختارها سكناً من بين البلاد)) ولم يزد على هذا شيئاً غير ان جرجي زيدان في كتابه ((تراجم مشاهير الشرق)) ذكر نقلاً عن سليمان البستاني، ان الأسرة الألوسية، بغدادية الأصل، وإن أحد اجدادها فرُّ إليها من وجه الغزو المغولي، من وجه الغزو المغولي، ثم رجع إليها ابنائه بعد ذلك. وفي مخطوطة ((حديقة الورود)) للشيخ عبد الفتاح للشواف، رواية أخرى^(١).

برز في هذه الأسرة الكريمة، علماء افاض، وأدباء مرموقون، قلما يجود الدهر بأمثالهم، وأشتهر امرها في القرن التاسع عشر، وحسبي ان لذكر: الأمام الكبير أبو الثناء محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م) صاحب التفسير الشهير ((روح المعاني)) الذي يعد علامة مضيئة في تاريخ الفكر الإسلامي، إضافة الى مؤلفاته الكثيرة، اغلبها مشهورة،

العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي احد رجال الفكر والأدب في العراق، ومن الذين أرسوا دعائم اليقظة الفكرية في القرن العشرين، وهنا أقدم ثبناً بأثار الألوسي المطبوعة والمخطوطة ولا ريب، ان هذا الثبث لم يصل حد الكمال، فقد انفرط منه عدد من المواد، عسى ان اظفر بها في قابل الأيام، او يستدرك فاضل على هذا الثبث^(٢).

التعريف بالألوسي

هو السيد جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن أبي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي البغدادي. وقد ولد يوم السبت ١٩ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١٢ آيار ١٨٥٦م، في دار جدة أبي الثناء في محله ((العاقولية)) بالرصافة من بغداد، وهي الدار المجاورة لجامع العاقولي، وفي موضعها أنشأت مدرسة كبيرة في سني الثلاثينات من هذا القرن.

والأسرة الألوسية، علوية، حُسينية النسب^(٣). وقد دون الألوسي نسبة العلوي في فصل عنوانه ((ذكر نسب جامع هذه الحروف)) في الرسالة التاسعة عشرة من المجموع المرقم

وعبد الله بهاء الدين (ت ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) وهو والد الشيخ محمود شكري وأبي البركات نعمان خير الدين (ت ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) صاحب كتاب ((جلاء العينين)) وعلي علاء الدين (ت ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) صاحب كتاب ((الدر المنثور)). وأحمد هاشم (ت ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م) الشاعر باللغة التركية، وغيرهم من أعلام هذه الأسرة، ممن ذكرهم الشيخ محمود شكري الألوسي في ((المسك الأنفر))، أو ممن ذكرهم تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري في ((اعلام العراق)).

درس محمود شكري على أبيه العلوم الدينية واللغوية، وبعد وفاة أبيه كفله عمه نعمان خير الدين. وبعد أنقن العلوم الأولية، أخذ يختلف إلى شيوخ العلم، فدرس الحديث على الشيخ اسماعيل الموصلي (ت ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) واكمّل الدرس على الشيخ عبد السلام الشواف (ت ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م). ودرس التفسير على بهاء الحق الهندي، نزيل بغداد (ت بعد ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م). ودرس المنطق على العلامة الشيخ عبد الرحمن القرداغی (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م)، وغير هؤلاء من اعلام عصره.

وبعد هذا العهد من التحصيل، صار أهلاً للتدريس، ظهرت عليه النباهة والألمعية، منذ وقت مبكر، فتصدر للتدريس في داره، ثم انتقل إلى جامع عاذلة خاتون، ثم عُين مدرساً بصفة رسمية في جامع الحيدر خانة، ثم في جامع السيد سلطان علي. ولما توفي العلامة علي علاء الدين الألوسي، تولى السيد محمود شكري التدريس في جامع مرجان، وفي الوقت نفسه، كان يلقي دروساً في جامع الحيدر خانة. وكانت هذه المواقع أكبر مدارس العلوم الدينية ببغداد. وتخرج عليه علماء وأدباء معروفون^(١). وقد وُصف درس الألوسي بالجدة والصرامة والبحث، والأبتعاد عن المظاهر الزائفة في طلب العلم، أو الانشغال بقضايا غير مفيدة^(٢)

وعرف الألوسي بالأخلاق الحميدة، والعادات الحسنة، وقد ذكر جمعٌ من معاصريه بعض هذه الصفات وامثلة عديدة عليها، فعن أبائه، ذكر الأب استناس ماري الكرملی (ت ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) : وكان _ اي الألوسي _ وقد وصل إلى حالة قاصية من الحاجة إلى المال، فلما عرف ذلك المعتمد السامي برسي كوكس، اهداه ثلثمائة دينار ذهباً إنكليزياً، وكلفني بتقديمها إليه، فلما أتته بها رفض قبولها بتاتا، وقال: ((خير لي ان اموت من ان أخذ ما لَمْ اتعب في كسبه))، فألححت عليه الحاحاً مزعجاً فأبى وقال: ((لا تكثر من الحاحك لئلا أطردك طرداً لا عودة إليه)).

ويقول تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري في ((اعلام العراق)):
لم أرَ من بين رجال العصر مبرزاً في جملة من العلوم محققاً بها ضارباً منها بسهم وافر سوى الألوسي، فهو في العلوم الإسلامية، الأمام الذي القيت إليه المقاليد، والمقدام الذي لا يتقدمه أحد، وفي العلوم اللسانية الضليع الذي لا يشان، والفراس الذي لا يساجل، وفي التاريخ والسير والأنساب، العالم الذي يحق له ان يتمثل بقول القائل:

مامر في هذه الدنيا بنو زمن إلا وعندي من أخبارهم طرف
ويقول:

كان _ رحمه الله _ شديد الثبات، جليداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة، لاتعرف همته الملل ولا الكسل، لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع. ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع بلسان العرب لأبن منظور، وكان ينسخ ديوان البوصيري وامثاله ويصححه في أقل من اسبوع على وفرة أشغاله وكبر سنه وتناوب أمراضه، بل يؤلف في شهر كتاباً في سبعين كراسة بياضاً دون تسويد.

أما تواضعه، فقد روي عنه الشيء العجيب، ومن ذلك ما

عكره الأب الكرمللي عندما أسند إليه منصب ((قاضي قضاة المسلمين)) في العراق، فرفض وقال: ان هذا المقام علماً زائراً وتمعن لا غبار عليها ووقفاً تاماً على الفقه، وانا لأشعر بذلك، ووجداني يحكم عليّ بأنني غير متصف بالصفات المطلوبة لمن يكون قاضي قضاة المسلمين.

ولأشتهار امره بين الناس ونزاهته، راح خصومه يشنعون عليه، وأنهم بأنهم يناصرون أفكاراً مخالفة للدولة، وانه يدعو الى تخروج علي السلطان العثماني، واوغروا صدر والي بغداد، فصدر الأمر بنفيه الى بلاد الاناضول مع ابن عمه السيد ثابت نعمان الأوسلي والحاج حمد العسافي، وعندما وصل الى الموصل مع صاحبيه، ارتفع صوت الموصليين بالعفو عنه، وارسلوا الى السلطان يسألونه الصفح عنه، فبقي في الموصل، ولم يلبث ان عاد الى مدينته بغداد، بعد صدور العفو عنه. وفي الحرب العالمية الاولى عاد خصومه الى تحريض السلطة عليه، غير ان محاولتهم باءت بالفشل الذريع.

وبعد سقوط بغداد بيد الانجليز سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧، عرضت عليه مناصب رفيعة، رفضها بشدة، غير انه قبل عضوية مجلس المعارف، لصلتها بالعلم، وفي الوقت نفسه قبل عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق بشكل فخري. وأصبح اسمه يدور في الدوائر العلمية في الشرق والغرب.

ومنذ عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، ابتلى العلامة الأوسلي بمرض الرمل في المثانة، وتوفاه الله يوم الخميس ٤ شوال ١٣٤٢هـ الموافق ٨ أيار ١٩٢٤. ودفن في مقبرة الجنيد البغدادي، وراثه عدد كبير من الكتاب والشعراء، منهم: الرصافي والبناء والقشطيني والاثري وبدوي الجبل.

الخزانة الأوسية في بغداد

ذكر هذه الخزانة جرجي زيدان فقال:

مكتبة السيد الامام الكبير محمود شكري الأوسلي، من المكتبات الجليبة المشتملة على عيون الكتب، ومن عرف صاحبها ومنزلته من الأدب علم حقيقة قدرها^(١) وقد تفرقت المكتبة الأوسية في مكتبات بغداد الكبيرة وهي (مكتبة المتحف العراقي) ومكتبة الاوقاف العامة ومكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد.

وقد أفتتت مديرية الآثار العامة قسم من مخطوطات هذه المكتبة من عائلة المرحوم عبد الرزاق محمد ثابت الأوسلي (ت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م). وتضم هذه المجموعة النفيسة اكبر مجموعة من مؤلفات الأوسيين وبخطوطهم. وقد وضع الأستاذ اسامة ناصر النقشبندي فهرساً لها، نشرته مجلة (المورد) سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

وما تضمنه مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، هو من مكتبة المرحوم ابراهيم بن محمد ثابت الأوسلي (ت ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) وقد اهداها للمكتبة المحامي اسماعيل الأوسلي. وفي المكتبة القادرية ببغداد بعض المخطوطات. كما أفتتت مكتبة قسم الدراسات العليا بكلية الآداب في جامعة بغداد بعض المخطوطات الأوسية، واعتقد انها ضمن مخطوطات الاستاذ كوركيس عواد التي آلت اليها.

وقد ذكر المرحوم قاسم محمد الرجب (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) في مذكراته، انه اشترى سنة ١٩٣٨ قسماً من المطبوعات من الخزانة الأوسية، فوجد فيها مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الشيخ محمود شكري الأوسلي وأعلام عصره، فأهداها الى المرحوم عبد الستار القره غولي (ت ١٣٨١هـ/١٩٦١م) فأهداها بدوره الى المرحوم الاستاذ عباس العزاوي (ت ١٣٩١هـ/١٩٧١م) وبقيت في مكتبته الكبيرة^(٢). كما ذكر السيد شمس الدين الحيدري صاحب ((المكتبة الاهلية)) ببغداد انه اشترى قسماً من المطبوعات من

المكتبة الألوسية في جامع مرجان، وقد اطلعت على بعضها.

مصادر ومراجع مختارة عن الألوسي

اعلام العراق، محمد بهجة الأثري (القاهرة، بغداد ١٩٢٦).

محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، محمد بهجة الأثري

(القاهرة ١٩٥٨). الاعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧ ص ١٧٢

(بيروت ١٩٧٩). شخصيات عراقية، خيرى العمري، ص ٧-

١٢ (بغداد ١٩٥٥). مقدمة كتاب ((المسك الأنفر)) بتحقيق

الدكتور عبد الله الجبوري (الرياض ١٩٨٢). مقدمة كتاب

((الدر المنتثر)) للحاج علي علاء الدين الألوسي، تحقيق: عبد

الله الجبوري وجمال الدين الألوسي (بغداد ١٩٦٧). مقدمة

كتاب ((اتحاف الأمجاد)) للألوسي، تحقيق الدكتور عدنان عبد

الرحمن الدوري (بغداد ١٩٨٢). اعلام اليقظة الفكرية في

العراق الحديث، ميربصري، ص ٢٧-٣٠ (بغداد ١٩٧١).

مقدمة كتاب ((أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي)) تحقيق:

كوركيس عواد وميخائيل عواد (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧).

البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ابراهيم الدروبي

(بغداد ١٩٥٨) ص ٢٨. لب الأبواب، محمد صالح

السهروودي، ج ٢ ص ٢١٨ (بغداد ١٩٣٣). مقدمة كتاب

((النحت)) للألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري بغداد (١٤٠٩

هـ/١٩٨٨م). الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور، تحقيق

كوركيس عواد وميخائيل عواد وجيل العطية (بغداد ١٩٧٤)

في مواضع عديدة. مصادر الدراسة الأدبية، يوسف اسعد

داغر (بيروت ١٩٥٦) ج ٢ ص ٤١-٤٦. تاريخ علماء بغداد،

يونس الشيخ إبراهيم السامرائي (بغداد ١٩٨٢) ص ٦٢٣-

٦٢٤). نكري أبي الثناء الألوسي، عباس العزاوي

(بغداد ١٩٥٨). الألوسي مفسراً، الدكتور محسن عبد الحميد

(بغداد ١٩٦٨م). مجلة ((المورد)) ع ١ العدد ٤

(١٣٩٥/١٩٧٥) ص ١٧٥-٢٠٦.

قائمة المؤلفات

• الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رأيته الصغرى.

عندما وضع الألوسي كتابه ((غاية الأمان))، نارت نائرة

الشيخ يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ونظم قصيدة

رائيه في هجاء اعلام الألوسية والشيخ محمد عبده

وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا وغيرهم لنصرتهم

حركة الإصلاح الديني. فرد عليه الألوسي بهذا الكتاب.

مخطوط في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد،

بخط مؤلفه سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م. برقم ٧٨٢١ في ٥٢

صفحة.

• اتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد.

مخطوط في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد،

بخط مؤلفه سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م ضمن مجموع.

رقمه ٨٥٦٦/٢ في ٩ صفحات. طبع بتحقيق الاستاذ عدنان

عبد الرحمن الدوري ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية

(سلسلة إحياء التراث الاسلامي) رقم ٤٦. بغداد

١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

• الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية.

نقد لبعض القواعد المنطقية. مخطوط في مكتبة المتحف

العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١. برقم

٨٧٧٤ في ٤٣ صفحة.

• أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

أو... ما جاورها من القرى والبلاد. وهو القسم الأول من

تاريخه لبغداد. ولهذا الكتاب، مخطوطات عديدة:

في مكتبة مخطوطات المتحف العراقي ببغداد، مخطوطة

بخط المؤلف سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. برقم ٦٢٨٧ في ٢٧٧

صفحة، قسم منها كتبه ابراهيم بن عبد الله في مسجد محمد

امين، وفي لولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سرركيس

(ت ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩). وبعد العنوان قصيدة للشاعر الكبير معروف الرصافي في آثار الألووسي. وفي الدار نفسها مخطوطة أخرى، غير كاملة، برقم ٣٠٣٦٤ في ٣٠٤ صفحات. ونسخة أخرى كانت ضمن مخطوطات عباس العزوي، وصل الناسخ الى صفحة ٣٤، واعاد النسخ واعطى للكتاب عنوان جديد هو ((نيل المراد في احوال بغداد)) مع اضافات ليست من أصل الكتاب. رقمها ١٠١٤٦ في ٢٩٩ صفحة.

وفي مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، نسخة بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ضمن مجموع رقمه ١/٢٤٢٠٦ في ١٢٨ صفحة.

وفي المكتبة القادرية ببغداد، نسخة بخط إبراهيم ثابت الألووسي سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م. برقم ١١٩٨. ونسخة أخرى بخط جمعة بن محمد بن سلمان سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ ايضا. برقم ١١٩٩٠.

وفي المكتبة العباسية في البصرة ((مكتبة اسرة باش اعيان)) نسخة برقم ١٢٨ وصفها علي الخاقاني في ((مخطوطات المكتبة العباسية)) ج ١ ص ٤٠.

نشرت مقدمة الكتاب مع قصيدة الرصافي في تقريره في مجلة ((سبل الرشاد)) البغدادية في عددها الأول من المجلد الأول (١٣٣٠هـ / ١٩١١م) ص ١٠-١٤. ونشر الأستاذ صباح محمود القسم الخاص بمدينة الحلة في مجلة ((المورد)) ١٤، مج ٤ (بغداد ١٩٧٥) ص ١٠٧-١٢٤. وقد ذكر الشيخ محمد بهجة الأثري انه حقق الكتاب واعد للنشر.

يقول الدكتور عماد عبد السلام روزف: يظهر من خطبة المؤلف، انه اراد من كتابه هذا ان يكون دائرة معارف عامة عن مدينة بغداد وأقاليمها، فيتكلم على تاريخها، وعلماؤها، ومساجدها، كل ذلك تحت عنوان واحد هو ((أخبار بغداد وما

جاورها من البلاد))، ولكنه لم يستمر كما يبدو في تنفيذ هذه الخطة، اذ انه بعد ان قطع شوطا كبيرا في تأليف القسم الأول من الكتاب، تركه دون اتمام، وشرع بتأليف كتاب مستقل عن علماء بغداد وادبائها عنونه ((المسك الانفر)) وكتاب آخر عن مساجد بغداد. وبهذا غدا لكل من الكتابين الأخيرين عنوان وصفة مستقلة، خلا القسم الأول، فانه لعدم اختصاصه بعنوان معين، أطلق عليه اسم الكتاب العام. (الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٤ ص ١٢٩).

• أخبار الوالد وبنيه الأماجد.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٦٢٣ في ١٠٢ صفحة. ونسخة أخرى كتبت سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦، كانت ضمن مكتبة عباس العزوي برقم ١١٤٢٦ في ٢٧٢ صفحة.

• إزالة الضما بما ورد في الماء.

انظر: الماء وما ورد في شربه من الآداب.

• الأسرار الالهية، شرح القصيدة الرفاعية.

شرح لمنظومة أبي الهدي الصيادي (ت ١٣٢٨هـ / ١٩٠٩م) في مدح السيد أحمد الرفاعي. وقد قدمه الى السلطان عبد الحميد الثاني. طبع في مصر، المطبعة الخيرية، سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م. وفي نهايته تقاريف للشعراء: عبد الوهاب أفندي امين الفتوى والشيخ عباس العذاري والملا علي بن سليمان المدرس في البصرة ومصطفى الانطاكي نزيل بغداد ويوسف السويدي. وذكر الأستاذ محمد بهجة الأثري: أنا ابا الهدي الصيادي، لما اراد طبع الكتاب، عمد الى مواضع منه فأضاف اليه اساطير خرافية. (محمود شكري الألووسي وجهوده اللغوية ص ٧٨).

• أسواق العرب في الجاهلية.

بحث نشر في مجلة ((المشرق)) البيروتية (١٨٩٨م)

ص ٨٧٠-٨٧١. وللأب أنستاس ماري الكرملّي تعليق عليه في العدد نفسه من المجلة.

• أمثال العوام في مدينة السلام.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد. بخط مؤلفه. برقم ٨٥١٣ في ٧٦ صفحة ونسخة أخرى برقم ١٧٩٨ في ١٣٢ صفحة. ونسخة أخرى كتبها السيد ظافر الألوّسي، كان قد أعدها إلى المرحوم عباس العزاوي. برقم ١٢٦٣٢ في ١١٠ صفحة. وفي مكتبة الدراسات العليا نسخة مكتوبة بالآلة المطبوعة عن نسخة مكتبة المتحف العراقي الثانية، برقم ١٥٨. ويجمل ذكره أن للمرحوم عبّـد اللّـعليف ثنيان (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) كتاب بالعنوان نفسه، لم يزل مخطوطاً في مكتبة الدراسات العليا.

• الأندلس وما فيها من البلاد.

مجموعة من المنقولات عن بلاد الأندلس ومدنها. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط جامعه، برقم ٨٧٩٩ في ١٩ صفحة.

• البابية.

رسالة صغيرة في الفرقة البابية مخطوطة بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، في مكتبة الدراسات العليا. برقم ١٠٥ في ٤ صفحات. (ضمن مخطوطات الأستاذ كوركيس عواد).

• بدائع الأنشاء فيما جرى من المكاتبة بيني وبين المعاصرين من الأدباء.

مجموعة رسائل وخطب من العلماء المعاصرين للمؤلف. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه في ثلاثة أقسام. الأول: برقم ٨٥٥٠ في ١٠٦ صفحة، يتضمن رسائل والده. الثاني: برقم ٨٥٥١ في ٣٤٠ صفحة، يتضمن رسائل العلماء. الثالث: برقم ٩١٦٤ في ٨٠ صفحة، يتضمن القصائد والأبيات الشعرية.

وتوجد قطعة من القسم الأول في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع، رقمه ١٣٧١٧/٢ في ١٦ صفحة.

• بلدان نجد في أول هذا القرن

رسالة صغيرة نشرت في مجلة ((العرب)) ج٣ السنة ١٠ (بيروت ١٣٩٥) ص ٢٨٩-٢٩٧.

• بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

من أشهر مؤلفات الألوّسي، تناول فيه أحوال العرب قبل الإسلام. وضعه بتكليف من ((لجنة اللغات الشرقية)) في السويد، وبدعوة من ملكها أوسكار الثاني. وفاز بالوسام الذهبي. وذكر الاستاذ الأثري أن هذا الكتاب ترجمه إلى التركية ادبيان كبيران، أحدهما عبد الحميد الشاوي البغدادي، وسمى الترجمة ((منتهى الطلب))، ونشرت المقدمة في جريدة ((الزوراء)) وثانيهما: احمد عزة العمري الموصلّي. وذكر الألوّسي أن هذه الترجمة صارت طعنة نار شبت في دار العمري في القسطنطينية.

نسخة المخطوطة، بخط المؤلف، في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كتبت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٩٠م. برقم ٨٥٠٦، ٨٥٠٢.

طبع الكتاب في مطبعة ((دار الإسلام)) في بغداد سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م في ثلاثة أجزاء. وأعيد طبعه في القاهرة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣. وطبع ثلثة في القاهرة سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢. والطبعان الأخيرتان بتحقيق الاستاذ الأثري.

• بنان البيان في علم البيان.

أو زبدة البيان... وهو مختصر كتاب ((بيان البيان)) لأبي بكر الميرسّمّي. مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كتبه إبراهيم ثابت الألوّسي سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ضمن مجموع رقمه ٢٤٣٠٩/٥ في ٣ صفحات. ونسخة أخرى في مكتبته

الشيخ محمد العاني ببغداد.

• تاريخ بغداد.

وهو تاريخه العام عن بغداد، يتكون من ثلاثة أقسام: الأول هو ((أخبار بغداد وما جاورها من البلاد)) والثاني هو ((المسك الأذفر)) والثالث هو ((مساجد بغداد)). راجع هذه الأقسام في مواضعها في هذا الثب.

ويذكر الزركلي في ((الأعلام)) انه في أربعة اجزاء، وهو خطأ. وسماه الدكتور عبد الله الجبوري بأسم ((نيل المراد في اخبار بغداد)) وقال انه من اجل مؤلفاته بعد ((بلوغ الأرب)). مقدمة كتاب ((المسك الأذفر)) ص ٣٧.

• تاريخ نجد.

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامه ببغداد، بخط المؤلف. برقم ٢٤٢٠٦/٣ في ٤٢ صفحة. وأخرى كتبت سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م. برقم ٢٤٣٠٤ في ٥٥ صفحة.

نشره الأثري وطبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، بنفقة السيد نعمان الاعظمي، صاحب المكتبة العربية، ببغداد. وأعيد طبعه بالقاهرة، المطبعة السلفية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م. مع تعليقات للشيخ سليمان بن سحمان النجدي (ت ١٣٤٠هـ/١٩٢٠م) استغرقت الصفحات من ١٢٤ الى ١٤٥.

• تجريد السنن في الذب عن أبي حنيفة النعمان.

في الرد على الشافعية. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م. برقم ٨٥٨٩ في ١٩٤ صفحة.

• ترجمة الأصمعي

جمعها الألويسي من امهات الكتب، وهي ترجمة أبي سعيد ابن عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري، المتوفى سنة ٢١٦هـ/٨٣١م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد،

بخط المؤلف. رقم ٦/٨٥٦٣ في ٨ صفحات.

• ترجمة رسالة القوشجي في الهيئة.

الأصل لعلی بن محمد القوشجي السمرقندي (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤). مخطوط مفقود.

• ترجمة سليمان بك ووالده وولده.

لم يذكر فيها اسم المؤلف، وهي بخط الألويسي، ولعلها له، وهي ترجمة سليمان فانق (ت ١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ووالده طالب اغا الكتخدا، وولده نعمان بن سليمان.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد. برقم ٢١٧٤ في ١٣ صفحة. ومنه نسخة في مكتبة الدراسات العليا برقم ١١٥.

• ترجمة الملا قاسم^(١).

مخطوط في مكتبة الدراسات العليا برقم ١٣٥. وللألويسي اجابة عن سؤال من الكرملی حول الملا قاسم الغواص، كتبها في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ (ادب الرسائل ص ٤٤٩).

• تزيين المقال في التمييز بين الأفعال.

مخطوط في مكتبة السيد قُصي السيد عبد الوهاب أبي السعد ببغداد. كتبت بخط محسن بن عبد الرحمن محسن أفندي الدوري قاضي عسكر العراق سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ولعله رسالته المفقودة عن تصريف الأفعال.

• تصريف الأفعال.

ذكر الأستاذ الأثري، ان هذا الكتاب فقد في جملة ما فقد من كتب الألويسي عند نفيه. ((اعلام العراق)) ص ١٤٧.

• تعليقات على كتاب الكواكب الذرية.

الأصل هو ((الكواكب الذرية في مناقب ابن تيمية)) لمرعي بن يوسف بن أبي بكر المقدسي الكرمني، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٢٢٥هـ/١٩٠٧م برقم ٨٥٦٤ في

• الدرّ اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم.

• تعليقات على منظومة عمود النسب.

في سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م. برقم ٨٦٩٢ في ١٢٣ صفحة.

مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م برقم ٢٤٣٥٢ في ٢٣ صفحة.

• الدلائل العقلية على ختم الشريعة المحمدية.

{ انظر: شرح منظومة عمود النسب }.

• التلميذ.
او ((رسالة في ثبات خاتمة نبوة الرسول)). مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. برقم ٨٥٤٧ في ٣٦ صفحة.

• الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم.
بحث كتبه الألويسي سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. نشره احمد تيمور في كتابه ((مختارات أحمد تيمور)) (القاهرة ١٩٥٦) ص ٩٣.^(١)

• رجوم الشياطين.

مفقود، ولم يره الأثري.

• رسالة في الأصنام.

• اجوبة مشروحة لأسئلة جلال الدين السيوطي اللغوية السبعة على حروف الهجاء.

ذكرها الأب انستاس ماري الكرملّي في بحثه ((الأصنام عند العرب)) في مجلة ((دار السلام)) ٢ (بغداد ١٩١٩) العدد ٢٢، ص ٤٥٤..

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. برقم ٨٦٠٥ في ٤٠١ صفحة. ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ محمد العسافي ببغداد.

• رسالة في الرد على رسالة مطران نصيبين.

• الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.

رد فيها على رسالة أيليا مطران نصيبين الموسومة بـ ((رسالة في وحدانية الخالق وتثليث اقانيمه))، المنشورة في مجلة ((المشرق)) البيروتية ٦ (شباط ١٩٠٣) العدد ٣ ص ١١١.

رسالة في التضمين اللغوي. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف برقم ٨٥٣٣ في ٥٠ صفحة. حققه الأثري واعدّه للنشر وسماه: العقد الثمين في مباحث التضمين. الحشوية.

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها عبد الرزاق ابن محمد الحاج فليح سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م برقم ٢٤٣١٧ في ١٩ صفحة. ونسخة اخرى في المكتبة القادرية ببغداد، كتبها الناسخ نفسه سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٤٣ في ١٤ صفحة.

• خيل العرب المشهورة.
بحث نشره احمد تيمور في كتاب ((مختارات أحمد تيمور)) (القاهرة ١٩٥٦) ص ٩٤.

• رسالة في قوله جاء المسيح رسولا.

• خيل العرب المشهورة.

مخطوط، بخط مؤلفه في مكتبة الدراسات العليا، برقم ١١٤٣.

مخطوط بخط مؤلفه، ضمن مجموع في مكتبة الدراسات العليا برقم ٤/١١٠ ص ٥٤-٦٦.

• رسالة كلمات التسبيح.

وهو من كتب كوركيس عواد التي انتقلت الى مكتبة الدراسات العليا.

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بخط ابراهيم بن

محمد ثابت الألويسي. ضمن مجموع برقم ٩/٢٤٣٠٩ في ٦ صفحات.

• رسالة فيما كانت عليه بغداد.

منقولات من كتب مختلفة، أهمها ((مرصد الأطلاع)) مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م. برقم ٨٧٩٨ في ١٢ صفحة.

• رسائله المتبادلة مع الأب انستاس ماري الكرمليني.

• طبعت بتحقيق الاستاذين: كوركيس عواد وميخائيل عواد (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧). وعدد الرسائل المنشورة (٥٤٢) رسالة، منها (٤٣١) رسالة للألويسي. ولنا عليها تعليقات^(١).

وكان الاستاذ الأثري قد نشر بعض الرسائل في مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ لسنة ١٩٥٥ ص ٢٩٥.

• الروضة الغناء شرح دعاء الثناء.

أو ((شرح دعاء الثناء)). وهو من أوائل كتبه. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كتبه محمود حسين بن فطان سنة ١٨٨٠هـ/١٢٩٨م. برقم ٨٥٨٠ في ١٧ صفحة.

• رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين.

يضم مراسلات مع معاصريه. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٥٣٤ في ٥٥٣ صفحة.

• سعادة الدارين شرح حديث الثقلين.

ترجمة وأضافة لكتاب ((شرح حديث الثقلين)) للشيخ عبد العزيز غلام بن المشاء ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المتوفى سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة

١٣٣٦هـ/١٩١٧م. برقم ٨٨٧٢ في ٢٦ صفحة.

• السواك.

بحث في العيدان التي كانت تصنك بها العرب. نشره الأثري في مجلة ((الحرية)) البغدادية، مج ١ ج ١ (١٥)

تموز ١٩٢٤) ص ٦٧-٧٠.

• السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة.

مختصر لكتاب ((الصواعق المحرقة)) للشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥. برقم ٨٦٢٨ في ٣٠٣ صفحة.

• شرح أرجوزة تأكيد الألوان.

شرح أرجوزة للشيخ علي بن العز الحنفي. نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ١ (١٩٢١) ص ٧٦-٨٣ و ص ١١٠-١١٧. حققه الأستاذ الأثري وأعدده للنشر.

• شرح خطبة كتاب المطول في البلاغة.

مخطوط مفقود.

• شرح الدر المنضود.

شرح لقصيدة أحمد عبد الحميد الشاوي (ت ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) في مدح الألويسي، التي اجازة عليها. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٧٢١/١ في ٨٠ صفحة.

• شرح دعاء الثناء.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط محمود ابن حسين فطان سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م. برقم ٨٥٨٠ في ١٧ صفحة.

• شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية.

شرح صغير كتبه سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م. مخطوط مفقود.

• شرح المعلقات السبع.

لعله للألويسي. ذكر الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي في ((مخطوطات الأدب في المتحف العراقي)) ص ٣٩٦: ان الخط مشابه لخط الألويسي، وعليه تعليقات وتصحيحات ما يدل على

ان الناسخ هو الشارح نفسه.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١/١٤٦٠٥
في ٨٦ صفحة.

* شرح منظومة الشيخ حسن العطار.

شرح المنظومة في علم الوضع للشيخ حسن بن محمد
العطار الشافعي المغربي المصري، شيخ الجامع الأزهر،
المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بخط إبراهيم
ثابت الأوسي، سنة ١٢٢١هـ/١٩٠٣م، ضمن مجموع رقمه
٢/٢٤٣٠٩ في ٢٥ صفحة. ونسخة أخرى في المكتبة القادرية
ببغداد بخط اسماعيل بن محمد سعيد سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.
ضمن مجموع رقمه ١٤٥٣ في ٢٠ صفحة. ونسخة أخرى في
مكتبة الشيخ كمال الدين الطائي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، بخط
محمد سعيد بن مال الله التكريتي.

* شرح منظومة عمود النسب في انساب العرب.

شرح منظومة أحمد الشنقيطي المالكي المغربي المتوفى
سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م. ويقع في قسمين: الأول: في انساب
عدنان. والثاني: في انساب قحطان.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف
في سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. برقم ٨٧٦٢ في ٦٧١ صفحة.
ونسخة أخرى للقسم الأول في الدار نفسها، بخط المؤلف كتبت
١٣٣٦هـ/١٩١٧م. برقم ٨٧٧٢ في ٢٨٧ صفحة. ونسخة

١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. ضمن مخطوطات عباس العزاوي. برقم
١١٥٤٩ في ٦٣٦ صفحة.
* الشواهد.

رسالة حققها قحطان عبد الرحمن الدوري، ونشرت ضمن
مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (بغداد ١٩٨٣). لم
أطلع عليها. ذكرها كوركيس عواد وميخائيل عواد في مقدمة
تحقيقهما للرسائل المتبادلة بين الأوسي والكرملي (ص ٣٥)
وقالا ان عبد القادر البراك نوه بها في مجلة "الف باء" العدد
٧٨٣ أيلول ١٩٨٣. وذكرتها مجلة "أخبار التراث الاسلامي"
ع ١٣، آيار - حزيران ١٩٨٤، ص ٢٦.

* صبُّ العذاب على من سبُّ الأصحاب.

نظم المدعو (محمد الطباطبائي الفاطمي) ارجوزة في نقض
كتاب "الأجوبة العراقية عن الأسئلة الايرانية" لمؤلفه العلامة
أبي الثناء الأوسي (جد علامتنا الأوسي)، المطبوع في
القسطنطينية سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. فرد الأوسي على
الارجوزة بهذا الكتاب.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف
سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦. برقم ٨٥٧٨ في ١٠٠ صفحة. ونسخة
أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها إبراهيم ثابت
الأوسي سنة ١٣٤٤هـ/ - برقم ٢٤٢٤٥ في ٥٢ صفحة.
ونسخة أخرى في المكتبة القادرية ببغداد، كتبها جمعة بن محمد
بن سلمان العفان سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٦٤ في ٥٨
- نسخة في مكتبة الشيخ كمال الدين الطائي ببغداد،

• الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م برقم ٨٥٢٠ في ٢٤٦ صفحة وأخرى غير كاملة بخط مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م برقم ٨٦٨٠ في ١٥٣ صفحة وأخرى حديثة النسخ برقم ٢٤٢٩ في ٢٩٠ صفحة ومنها نسخة في مكتبة الشيخ محمد العسافي ببغداد.

طبع بأعتناء الشيخ محمد بهجة الأثري في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. واعدت طبعه بالأوفست سنة ١٩٧٣ بيروت.

• عادات العرب في جاهليتهم في المأكل والمشرب .

من فصول كتابه ((بلوغ الأرب)). طبع مستقلاً في بيروت سنة ١٩٢٤. لم أطلع عليه. ذكره محقق رسائل الأنوسي مع الكرملى (ص ٣٦).

• عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

شرح لمختصر كتاب ((نخبة الفكر)) في مصطلح الحديث، للشيخ عبد الوهاب بن بركات الشافعي الأحمدى (ت بعد ١١٤٩هـ/١٧٣٦م).

مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م. برقم ٨٥٠٤ في ٧٣ صفحة. وأخرى ناقصة بخط المؤلف برقم ١٤٦٠ في صفحة. وأخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبت سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م برقم ١٣٧١٤ في ٨٠ صفحة.

وأخرى في مكتبة جامعة البصرة كتبت سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م في ٥٧ صفحة.

• عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها لبعض.

نشره الشيخ محمد بهجة الأثري في العدد الممتاز من جريدة ((العراق)) من سنتها الخامسة الصادر يوم ١٧ شوال ١٣٤٢هـ

الموافق ٢ حزيران ١٩٢٤. واعدت نشره مجلة ((لغة العرب)) غير كامل في سنتها الرابعة ٣ (أيلول ١٩٢٦) ص ١٢١-١٢٧. ثم نشر كاملاً بتحقيق الأثري في مجلة ((المجمع العلمي العراقي)) مج ٣٥، ج ٢ (رجب ١٤٠٤هـ/نيسان ١٩٤٨) ص ٣-٨٥.

• غاية الاماني في الرد على النبهاني.

رد على كتاب ((شواهد الحق)) للشيخ يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) وهو من علماء بيروت وكتابه عن موضوع الاستغاثة.

طبع كتاب الأوسي في مطبعة ((كرستان العلمية)) بمصر سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م في مجلدين (٤٥٧ ص+٣٦٥ ص). ونشر باسم ((ابو المعالي الحسيني السلامي)). وقد استعار الأوسي هذا الاسم، خشية السلطة وقد نشره عبد القادر التلمساني على نفقته. واعدت طبعه في القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م على نفقة الشيخ محمد الجميع.

• الفتاوى اللغوية والنحوية

مخطوط لدى الشيخ محمد بهجة الأثري. ذكره الأستاذ عدنان عبد الرحمن الدوري في مقامة تحقيقه لكتاب ((أتحاف الأمجاد)) ص ٤٠. فتاوى نافعة.

نشرتها مجلة ((البقيع بين)) البغدادية ١ (بغداد ١٩٢٢) ص ٤٢٩-٤٣٤.

• فتح المنان تنمة منهاج التأسيس رد صلح الاخوان.

ألف الشيخ داود بن جرجيس العاني البغدادي (ت ١٢٩٩هـ/١٨٨١م) كتاب ((صلح الأخوان من أهل الأيمان)) في موضوع الاستغاثة بغير الله. فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن النجدي بكتاب "منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس" ولم يتمه إذ وافته المنية سنة

١٢٩٣هـ/١٨٧٦م. فأكملة الألويسي.

مخطوطته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، كتبت سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م. ضمن مجموع رقمه ٢/٦٤٩٣. وطبع في الهند سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م مع كتاب "منهاج التأسيس" بنفقة الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م). واعيد طبعه في مصر سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م. (١)

• فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للأمام محمد بن عبد الوهاب.

شرح كتاب "مسائل الجاهلية" للشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه في سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م. برقم ٨٧٣٨ في ٩١ صفحة. ونسخة أخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، بخط عبد الرزاق بن ملا فليح سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م. برقم ٢٤٢٣١ في ١٨ صفحة. وأخرى في المكتبة القادرية ببغداد بخط ابراهيم بن محمد ثابت الألويسي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٠٠ في ٥١ صفحة.

طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م. واعيد طبعه سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م باسم ((مسائل الجاهلية)). واعيد طبعه سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م في القاهرة، ثم طبع ببغداد سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

• فهرس كتاب أخبار مكة للأزرقي.

مخطوط بخط الألويسي في مكتبة الدراسات العليا برقم ١٤٦.

• فواتد عن مدن نجد.

مخطوط بخط الألويسي في مكتبة الدراسات العليا برقم (١٤٦).

• القول الأنفع في الردع عن زيادة المدفع.

رسالة في ردع عادة بغدادية شعبية بسائفة، تنظر الى مدفع عثمانى نظرة تقديس اهداها المؤلف الى المشير هدايت باشا. مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع، برقم ١٣٧٩٩/٥ في ٣ صفحات.

• القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف.

نقد فيه مقامات (مجمع البحرين) للشيخ ناصيف اليازجي (ت ١٢٨٧هـ/١٨١٧م). قال الأستاذ الأثري: فقد هذا النقد في جملة ما فقد من مؤلفات الأستاذ الألويسي، لكنه وجد منه عدة اوراق في اوله (اعلام العراق ص ١٤٧).

• كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم.

مخطوط في دار صدام للمخطوطات ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. برقم ٨٥٠٧ في ١١٦ صفحة.

• كتاب ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمه البرهان.

جمع ما ورد في القرآن الكريم من آيات تدل على الهيئة الجديدة، وهو القول بأن الشمس مركز الكون، املاه على تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢١م. ونسخته المخطوطة في مكتبة الأثري. طبع في دمشق سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م عن المكتب الإسلامي.

• كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م. برقم ٨٥٦٦ في ١٣ صفحة. طبع بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري، ضمن مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

• كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب.

مفقود / ولعله ((مختصر مسند الشهاب)).

• كشف غياهب الجهالات.

مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد، برقم ٨٦٢ ضمن كتب الشيخ يوسف العطا.

• كلمات الشتم والسب عند العرب.

رسالة صغيرة، ضمنها في كتابه ((المسك الأنفر)) عند ترجمة ((علي أفندي بن محمود أفندي الفاروقى))، بمناسبة قصيدة احمد الشاوي فيه، التي أشتمت على كلمات السب.

• كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م. برقم ٨٦٩٤ في ٥٦ صفحة. ونسخة أخرى بخط محمود علي قفطان، كتبت سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠. برقم ٨٥٨٠ في ٧٣ صفحة. وأخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع رقمه ١٣٧١٩/١ في ٣٤ صفحة.

• لعب العرب.

رسالة كتبها خلال مطالعته ((لسان العرب)) لأبن منظور، سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٨٢٠ في ١٤ صفحة.

• اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور.

وهو مجموعة رسائل والد المؤلف وجده. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط مؤلفه. برقم ٨٦٥٤ في ٢٢٥ صفحة. وأخرى برقم ٨٨٧٥ في ١٠٠ صفحة. وأخرى برقم ٨٧٠٢ في ١٣٤ صفحة.

• الماء وما ورد في شربه من الآداب.

وسماه ((المورد العذب الزلال فيما ورد في الماء من الأقوال)) او ((ازالة الضما بما ورد في الماء))، والأسماء الثلاثة، كتبها المؤلف على كتابه. وهي رسالة في المياه، كتبها لصديق له سنة ١٣٠٢ أصيب بمرض جعله يتلذذ برؤية الماء وذكره.

مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي ضمن مجموع رقمه (٣٠ مجاميع). ومنه نسخة كتبها الدكتور عبد الله الجبوري سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م عن نسخة السيد محمد محسن السهروردي. طبع بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ ضمن مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية.

• مجموعة الألوسي.

يتضمن منقولات وفوائد تاريخية وأدبية مختلفة. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط مؤلفه برقم ٨٥٦٦/٥ في ٣٣٦ صفحة.

• مجموعة تراجم العلماء.

التراجم في هذه المجموعة، غير مانكرها في ((المسك الأنفر))، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف. برقم ٢٠٩٩ في ١٠٠ صفحة. يتضمن كذلك مجموعة تراجم كتبها الشيخ علي علاء الدين الألوسي. وقد نشرها الدكتور عبد الله الجبوري مع ((المسك الأنفر)) في الطبعة التي حققها (راجع المادة في موضعها).

• مختصر مسند الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب.

وهو مختصر ((مسند الشهاب في المواعظ والآداب)) للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، المتوفى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م. ويذكر الأستاذ الأثري انه ساعد استاذاه في اختصاره (اعلام العراق ص ١٤٤).

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١ برقم ٨٦١٦ في ١٠٦ صفحة.

• المدرسة المستنصرية.

رسالة صغيرة، نشرها في م ((المشرق)) مج ٥ (بيروت ١٩٠٢) ص ٩٦١-٩٦٦. ونشرت أيضا في مجلة ((اليقين)) ٣ (بغداد ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ص ٤٨٣-٤٩٣.

• مزايا لغة العرب.

رسالة صغيرة، نشرها في مجلة ((المشرق))
(بيروت ١٨٩٨) ص ١٠٢٤-١٠٢٦.

• مسائل الجاهلية.

راجع مادة ((فصل الخطاب)) من هذا الثبت.

• مساجد دار السلام بغداد.

وهو القسم الثالث من تاريخه لبغداد: اخبار بغداد.
مخطوطته بخط مؤلفه في مكتبة المتحف العراقي، كتبت سنة
١٣٢١هـ/١٩٠٣م. برقم ٨٧٤٧ في ١٣٧ صفحة. وأخرى
بخط المؤلف، على شكل مسودات، وسماه ((مختصر في ذكر
تواريخ مساجد بغداد دار السلام)) برقم ٨٧٧٦ في ١١٥ صفحة
، ونسخة أخرى كتبت عن نسخة المؤلف برقم ١٠٦٤ في ١٣٨
صفحة. وأخرى برقم ٣٠٣٨٤ في ١٧٨ صفحة.

ونسخة في مكتبة الأوقاف العظمى ببغداد، بخط ابراهيم ثابت
الألوسي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م. برقم ٢٤٢٤٩ في ٧٦
صفحة. ونسخة في المكتبة القادرية ببغداد بخط جمعة بن محمد
ابن سلمان عفان في سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م برقم ١١٩٩
في ٧٦ صفحة ونسخة في المكتبة العباسية بالبصرة برقم ١٢٨
(الخاقاني ج ١ ص ٤٠).

طبع في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م
بتحقيق وتهذيب وأضافه الشيخ محمد بهجة الأثري، على نفقة
امين عالي العباسي. وقد أضاف الأثري مستدركاً بأسم المساجد
والسقايات التي لم يذكرها الألوسي. ويذكر الدكتور عبد الله
الجبوري ان الطبعة المهدبة جاءت ناقصة ومشوهة. وجرى
بالأصل ان يرى النور كاملاً، ومقابلة الأصل بالتهذيب تقف
شاهداً على تلك (مقدمة ((المسك الأثري)) ص ٤٠). وتعرض
لأمر المطبوع العديد من الكتاب، وقدم محققه الشيخ الأثري
للمحاكمة، وبرأ من التهمة الموجهة له^(١).

وللسيد محمد خلوصي بن محمد سعيد الناصري التكريتي
البغدادي، مستدرك عليه بمساجد الكرخ، كتبه بناء على طلب
الأب انستاس ماري الكرمل، مخطوطته في مكتبة المتحف
العراقي ببغداد برقم ١/١١٢٠. وذكر الأستاذ كوركيس عواد
في رسالة خاصة ان المرحوم ابراهيم الدروبي
(ت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩) كتب عدة نسخ من كتاب ((مساجد
بغداد)) للألوسي وباعها لعدد من الأشخاص منهم الألماني
ريتر الفرنسي ماسينيون.

• المستنصرات.

مجموعة قصائد ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) في
الخلافة المستنصر بالله العباسي حققها الألوسي وأعدّها للنشر،
فنشرت في مجلة ((اليقين)) البغدادية سنة ١٩٢٣، ثم طبعت
مستقلة في مطبعة السلام ببغداد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.
واعاد خضر العباسي نشرها سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

• المسفر عن الميسر.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه
سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١. برقم ٨٥٠٥ في ٤٢ صفحة. ونسخة
أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها ابراهيم ثابت
الألوسي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥. برقم ٢٤٢٥٨ في ٢٣
صفحة.

• المسك الأثري في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث
عشر.

وهو القسم الثاني من تاريخه لبغداد، يضم تراجم مجموعة من
أدبائها وعلمائها.

مخطوطته في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه
سنة .. / برقم ٨٥٧٧ في ٤٤٨ صفحة.
ونسخة أخرى، بخط المؤلف، كانت في مكتبة عباس العزاوي.
برقم ١/٩١٦٤ في ١٩١ صفحة. وأخرى برقم ٢٠٩٩ في ٩٦

صفحة، وهي ناقصة، كانت للأب الكرملّي، ومعها كتاب ((الدر المنتثر)) للحاج علي علاء الدين الألوّسي. وأخرى كتبها إبراهيم الدروبي سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م. برقم ١/٩١١٣ في ١٠٠ صفحة.

ونسخة أخرى في مكتبة الاوقاف العامة، ببغداد، بخط إبراهيم ثابت الألوّسي، تقع في ٤٤٨ صفحة، وفي دار الكتب المصرية نسخة أخرى برقم ١٩٣٨/٨٠٢٣٥.

طبع الكتاب في بغداد سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠ (١٨٥ص) ضمن مطبوعات المكتبة العربية)) ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي، بعنوان ((المسك الاذفر في تراجم علماء بغداد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر)). وطبع ثانية، بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، الحق به ذيلًا يضم عشر تراجم أخرى، وهذه الطبعة التي صدرت عن ((دار العلوم)) في الرياض سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م في ٥٣٩ صفحة، اكمل الطباعات واكثرها خدمة للقراء. وذكر ابن الشيخ محمد بهجة الأثري حقق الكتاب واعدده للطبع.^(١١)

• المشاهير.

بحث كتبه الألوّسي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. وكان الأب الكرملّي قد سأل الألوّسي عن كلمة ((مشاهير)) فأجاب به هذه النبذة في الرد على من انكر استعمال هذه اللفظة. نشره احمد تيمور في مختاراته ((مختارات أحمد تيمور، طرف من روائع الأدب العربي)) ص ٩٠-٩٢.

• المقروض من علم العروض.

كتبها الألوّسي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، عند قراءته كتاب ((لسان العرب)) لابن منظور. مخطوط ولم تشر الفهارس الي وجوده.

ملخص كتاب الأصنام.

مختصر كتاب ((الأصنام)) لابن المنذر هشام بن السائب

الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/١٩م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف. برقم ٨٧٠٠ في ١٣ صفحة.

• منتهى العرفان والنقل المحطّن في ربط بعض الآي ببعض.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. ولم يكمله. برقم ٨٨١٤ في ٤٠ صفحة.

• المنحة الألهية تلخيص ترجمة التحفة الأثني عشرية.

ويعرف "مختصر التحفة الأثني عشرية". وكتاب للتحفة للشيخ عبد العزيز الفاروقي الدهولي بن الشاه ولي الله احمد (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤). وضعه باللغة الفارسية وعربه للشيخ غلام محمد أسلمي الهندي سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م. فأختصره الألوّسي وهذبه، وطبع في الهند سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧. وطبع في القاهرة سنة ١٣١٤هـ/١٩٢٢، في المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب. واعد طبع هذه النشرة في القاهرة (المطبعة السلفية) سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.^(١٢)

• الميسر عند العرب.

وهي نبذة استلها من كتابه ((بلوغ الأرب)).

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، ضمن مجموعه رقمه (٩٩٤). ونسخة أخرى بخط المؤلف في مكتبة الدراسات العليا برقم ١١٨٧ (مجموعة ميخائيل عواد). وقد نشرته مجلة ((الهلال)) القاهرية، ج ٢ السنة ٧ (كانون الثاني ١٨٩٩) ص ١٨٥-١٩٠.

نشرة المحاسن:

نكره الزركلي في ((الأعلام)) ويقول ان مخطوطته في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٢٩/تاريخ. • الكتب التي حققها أو اعدّها للنشر.

نكر مترجموه، ان السيد محمود شكري الألوّسي، حقق، أو أعد للنشر، مجموعة الكتب، وهي:

١- بيان موافقة صريح المعقول الصحيح المنقول (نشر).

تأليف: ابن تيمية، طبع في بولاق سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م،
بهامش كتاب ((منهاج تأليف السنة النبوية)) للمؤلف نفسه.

٢- تأويل مختلف الحديث (تصحیح).

تأليف: ابن قتيبة الدينوري. طبع في مطبعة ((كرستان العلمية)) بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٥٠م. وقد ذكر لي الأستاذ عبد الحميد الرشودي ان الأوسى لم يصحح هذا الكتاب، وانما اتفق له ان صحح احدى مخطوطاته التي كتبها تلميذه السيد عبد المجيد مطرود (الهاشمي)، وان الكتاب طبع على نفقة محمود الشايندر.

٣- تفسير سورة الاخلاص (تحقيق).

تأليف: ابن تيمية. طبع في المطبعة "الحسينية". بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٤- جواب اهل العلم والامان (تحقيق).

تأليف: ابن تيمية. طبع في مطبعة "التقدم" بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٥- شفاء العليل في القضاء والقدرة والحكمة والتعليل (نشر).

تأليف: ابن القيم. طبع في المطبعة "الحسينية". بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٦- كتاب البئر (تحقيق).

تأليف: ابن الأعرابي. حققه ونشره في مجلة "المقتبس" ٦ (دمشق ١٣١٤هـ/١٩٢٢م) ص ٩.

٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والأداة (نشر).

تأليف: ابن القيم. طبع في مطبعة "السعادة" بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٨- منهاج السنة النبوية (نشر).

تأليف: ابن تيمية. طبع في ((المطبعة الأميرية)) في بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م في اربعة مجلدات. وبهامشه

كتاب "بيان موافقة صريح المعقول" للمؤلف نفسه.

٩- ميزان المقادير في تبيان التقادير (تحقيق).

تأليف: رضي الدين محمد القزويني. نشره في مجلة

((المقتبس)) مج ٥ (دمشق ١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ص ٦٨٦-

٦٩٨، ص ٧٥٠-٧٦٥.

١٠- نخب الذخائر في أحوال الجواهر (تحقيق).

تأليف: ابن الأكفاني. نشره في مجلة ((المقتبس))

مج ٤ (دمشق ١٣٢٧هـ/١٩٠٩) ص ٣٧٨-٣٨٨.

الهوامش

* ذكر الأستاذ خيرى العمري: ان سري باشا والى بغداد، ناط بالأكوسى انشاء القسم العربي من جريدة ((الزوراء))، فحبر فيها قصولا شيقة ومقالات بليغة (ج. صدى الاخبار ٢٩ مايس ١٩٥٤). ولم يقتصر الوقوف على ما ذكره العمري. كما أن الأكوسى نشر بدون توقيع تعريفات ببعض الكتب في مواضع متفرقة. وقد نشرت مجلة ((أخبار التراث الاسلامي)) قائمة نائصة ومشروحة بأثار الأكوسى، لم تستوف شروط الفهرسة (٦٤ السنة ٢، مارس ١٩٦٨).

(١) شجرة نسب الأكوسيين، مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد، برقم ١٤٦٨/٢.

(٢) كتب الشيخ عبد الفتاح الشواف، بأشراف شيخه أبي الثناء الأكوسى في كتاب ((حديقة الورود)) ان اسلاف أبي الثناء. كانوا يسكنون ببغداد في اواخر المئة الحادية عشره، ايام أفتاء الشيخ اسماعيل الأكوسى. وفي تلك الأيام، ارتحل من كان ساكنا منهم الى الحديفة وألوس. ثم في السنة السبعين أو قريبا من المئة الثانية عشره، جاء جده السيد محمود درويش الخطيب الأكوسى الى بغداد، فأخذها وطنا، وتوفي في اوائل المئة الثالثة عشره، دفن هو وزوجته في مقبرة الشيخ أحمد الموصلى قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي. (محمود شكري الأكوسى وجهوده اللغوية، ص ٢٧).

(٣) من تلاميذه الشاعر الكبير المعروف الرصافي، والشيخ محمد بهجة الأكري، والأساتذة: طه الزلوي وعبد اللطيف ثيان وعباس الغزاوي، ومعن

أخذ عنه: أبو عبد الله الزنجاني و عبد العزيز الرشيد وسليمان الدخيل ولويس ماسينيون.

(٤) ذكره الشيخ الأثري: اذكر أنني انقطعت في يوم مزعج، شديد الريح، عزيز المطر، كثير الوحل، عن الحظوظ فلما منى أنه لا يحضر، فلما شخصت في اليوم الثاني إلى الدرس، صرنا ينشد بأهجة غضبان: ولاخير فيمن عانه الحر والبرد. (شخصيات عراقية، ص ٨).

(٥) جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية (بيروت ١٩٧٨). ج ٤؛ ص ٤٩٢.

(٦) محلة ((المكتبة)) ٩ (بغداد ١٩٦٨) ع ٦، ص ٩.

(٧) قاسم الفواص: هو الشيخ قاسم بن محمد بن الشيخ بكر الطائي البغدادي، ولد في بغداد سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٨م، ودرس على علمائها وعين مدرسا في مدرسة الامام الأعظم ثم في المدرسة العلمية في سامراء. عرف بولعه بالكيمياء، وتوفي سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. وهو جد الدكتور فاضل الطائي والشاعر عبد الهادي الفواص (تاريخ علماء بغداد، بونتس الشيخ ابراهيم السامرائي، بغداد ١٤٠٢/١٩٨٢ ص ٥٤٢).

(٨) مختارات أحمد تيمور، طرف من روائع الادب العربي، مط. المكتب العربي بالقاهرة (١٩٥٦).

(٩) عن هذا الكتاب أنظر: أدب الرسائل بين الأوسي والكرملي، حارث طه الراوي (ج. للعراق ١١/أب/١٩٨٨). اطرف موسوعة في اللغة والتاريخ والعمران، عيد افتاتر البراك (ج. الجمهورية ٧/كانون الاول ١٩٩٠). أدب الرسائل بين الأوسي والكرملي، عبد الحميد الرشودي (ج. العراق ٩/أيلول/١٩٩١). الرسائل بين الأوسي والكرملي، رفعة عبد الرزاق محمد (ج. العراق ١٠/نيسان/١٩٩١).

(١٠) طبع كتاب الشيخ دلود العائلي في بمبي سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م. ومن الذين ردوا عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) في كتابه ((القول النقيس في الرد على المفتري ابن حرجيس)) طبع في القاهرة. كما أن للشيخ عبد اللطيف

لنجدي كتابا آخر بأسم ((تحفة الطائب والجليس في الرد على ابن حرجيس)) طبع في القاهرة. وللشيخ داود العائلي رسالة في الرد على الأوسي، مخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع رقمه ٣٧٩٧/١٨.

(١١) كتب الشيخ محمد بهجة الأثري العديد من المقالات، في الدفاع عن تحقيقه لهذا الكتاب. وكان السيد خليل سعيد الراوي قد اتهم الدعوى على الأثري، ادعى فيها ان المحقق قدف أسرته في ذلك الكتاب. وتعرض لأمور هذا الكتاب كيبس مؤرخي بغداد في ثنايا مباحثهم، امثال: مصطفى جواد يعقوب مركيس وعباس العزاوي ومحمد سعيد الراوي. واليك بعض المقالات حول الكتاب:

نظرة في تاريخ مساجد بغداد، مصطفى جواد، م. لغة العرب ٧ (١٩٢٩)

ص ١٥٧. بين الأوسي والحيدي (ج. العراق ١٠ تشرين

تلاعب شنيع بتاريخ مساجد بغداد (ج. العراق ١٥ ليلول ٢٨.

فضيع بتاريخ مساجد بغداد، م. الزهراء (القاهرة ١٣٤٧هـ) مج ٥ ص ٨. دفاع عن قضية كتاب مساجد بغداد (ج. العراق ١٤ كانون الاول ١٩٢٧). وهو دفاع الأثري الموجه إلى حاكم جزاء بغداد. حول كتاب تاريخ مساجد بغداد وأثرها (ج. العراق ٢٠ كانون الاول ١٩٢٧). لرفق بأستاذك يا أثري، بقلم ((م.م)) (ج. العراق ١ كانون الاول ١٩٢٧).

غفلات الأثري. بقلم ((خادم العرب)) (ج. العراق ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٧). إلى قلموني العراق. بقلم ((م.م)) (ج. العراق ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٧). حول تاريخ بغداد، طه السيد (ج. العراق ٨/تشرين الاول ١٩٢٨). للحقيقة والتاريخ، بقلم ((ع.ع)) (ج. العراق ٤/ت. ١٩٢٧).

(١٢) في الطبعة الاولى من ((المسك الأذفر)) ترجمة للسيد يوسف السويدي (ت ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) كتبها الاستاذ طه الرلوي (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦)، وهي ليست من أصل الكتاب.

(١٣) وللشيخ محمد مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٥) كتاب ((بيان تصحيح المنحة الأنهية)) مخطوط في مكتبة جامعة مدينة العلم في الكاظمية.

استخدمنا في وضع الفهرست مجموعة من المصادر:

فهارس مخطوطات (مكتبة المتحف العراقي)، أسامة النقشبندي وضمياء محمد عباس.

ج ١-٨ (بغداد - الكويت ١٩٦٨-١٩٨٥). فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة، الدكتور عبد الله الجبوري، ج ١-٤؛ (بغداد ١٩٧٣-١٩٧٤). الآثار الخطية في المكتبة القادرية، الدكتور عماد عبد

السلام رؤوف، ج ١-٥ (بغداد ١٩٧٥-١٩٨٠). مخطوطات الخزانة الأوسية في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر للنقشبندي، م. المورد (بغداد ١٩٧٥) ١٤ ص ١٧٥-٢٠٦. اعلام العراق، محمد بهجة الأثري

(القاهرة ١٣٤٥هـ). محمود شكري الأوسي وأراؤه اللغوية، محمد بهجة الأثري (القاهرة ١٩٥٨). معجم المؤلفين العراقيين، كوكيس عواد (بغداد ١٩٦٩) ج ٣ ص ٢٧٤-٢٧٥. الاعلام، خير الدين الزركلي

(بيروت ١٩٧٩) ج ٧ ص ١٧٢-١٧٣. معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان مركيس (القاهرة ١٩٢٨). مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، علي الخاقاني (بغداد ١٩٦٣). فهرس عناوين المخطوطات العربية في مكتبة

الدراسات العليا في كلية الآداب - جامعة بغداد، بديعة يوسف عبد الرحمن وآخرون (بغداد ١٩٧٧). التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني. الدكتور عماد عبد السلام رؤوف (بغداد ١٩٨٣) ص ٢٨٩-٢٩٣.

مقدمة كتاب ((اتحاف الامجاد)) تحقيق السيد عدنان عبد الرحمن الدوري. مقدمة كتاب ((المسك الأذفر)) تحقيق للدكتور عبد الله الجبوري، مقدمة كتاب ((ادب الرسائل بين الأوسي والكرملي)) تحقيق السيدين كوكيس عواد

وميخائيل عواد.

المستدرک علی شعر ابن جبیر (ت ٦١٤هـ)

صنعه وحققه: فوزي الخطبا

صدره: دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١م

صنعة: د. محمد عويد الساير

مضت مدة طويلة على صدور ديوان ابن جبیر الرحالة الأديب المؤرخ، بتحقيق الأستاذ فوزي الخطبا، ويحتوي الديوان على (٦٣) واحدة شعرية جمعها المحقق من شئبت المظان والمراجع التي ترجمت لابن جبیر وأوردت شيئاً من شعره. ولا أشك لحظة في ان المحقق قد بذل جهداً طيباً في سبيل تحقيق الديوان، وسعيه في متابعة المصادر التي ترجمت لابن جبیر واعتنت بشعره، الا ان الاصدارات الحديثة تضي كثيراً على عمل السابقين، مالم يتابعوا عملهم، ويحاولوا الظفر بأشياء جديدة تطور اعمالهم السابقة، وتضيف إليها أشياء جديدة في سبيل الارتقاء بالبحث العلمي الى سبيل النجاح، وايصاله الى المسنوي المطلوب، وفق مناهج البحث الرصينة.

وبعد صدور كتاب ادباء مالقة؛ بتحقيق د. صلاح جرار عام ١٩٩٩؛ ومن ثم صدره بتحقيق آخر للدكتور عبد الله الترغي المرابطي في السنة نفسها، وجدته اضافة كثيراً لشعر ابن جبیر مما فات المحقق الفاضل، ولذا اردت ان اسهم في انصاف هذا العلم الموسوعي ابن جبیر، ولن اقدم خدمة لدارسي الادب الاندلسي بنشري هذا المستدرک

على عمل المحقق الفاضل، ويبقى الفضل الاول فحسبه انه فتح الابواب لدارسين اخرين للمشاركة في خدمة وصيانة تراثنا العربي الاصيل، لاسيما وقد اطلعت على نشرة د. منجد لشعر ابن جبير فوجدتها خالية من هذا الذي ابتناه مما فات الاستاذ الخطيب، فتكون التتمة للنشرتين.

وختاماً؟ لابد من مقترح وكلمة شكر. فاما المقترح فهو ان شعر ابن جبير بهذا المستدرک يصيح (٥٥١) بيتاً شعرياً وبذا فهو يصلح لأن يكون الموضوع رسالة اكاڤيمية، تتناول اغراضه الموضوعية وخصائصه الفنية، علماً أن المحقق لم يضع دراسة لشعره - موضوعاً وفناً -.

واما كلمة الشكر؛ فهي لاستاذي وشيخي الفاضل دلال ناجي - لأعارته لي ديوان ابن جبير، وشم اعلام مالقة، فيسرلي الاطلاع على هذين الكتابين في عملي الاكاڤيمي، ومن ثم في بحثي هذا فله فائق شكري وتقديري، والحمد لله اولاً و آخراً
المستدرک:

الهمزة: ومن شعره: - (١) (الوافر)

أبا يحيى أما في الذي فضل تجود به فقد طال الظماء
فاطلعها لنا حمراء نبصر بها شفقا تضمنه الإناء
وليس بلونها لكن أغبت زيارتها فخامرها الحياء
التخريج: أدباء مالقة: ص ١٢٩: اعلام مالقة ص ١٤٤.

الباء: ومن شعره: - (٢) (الكامل)

بأبي رشيا سفكت دمي الحافظة وسبي برائق حسنه الألبابا
من كان ينكر سفكه فليأتبه يرمق دمي في راحته خضابا
التخريج: أدباء مالقة: ص ١٣٠، و اعلام مالقة: ص ١٤٦.

وفيه بداية البيتين (ومن شعره...)

وله: - (٣) (الطويل)

ويوم تصوغ الشمس حلياً بحسنه
تفضضه طوراً وطوراً تذهب
تري^(١) مثل أكحل مشرق الوجه في الضحي
ويضم شجواً في الاصيل فينعب
تيسم عن ثغر العنسية مثل ما
جلا صفرة المسوك الغس أشنب
تجلى به غصن تطلع بشرة
فقلنا: ليبدو^(٢) الصبح والشمس تغرب
وقد قابلتنا من سجاياه نفحة
أنم من المسوك الفتق وأطيب
شمانله تزهى الشمول بطيبها
وماخلت أن الراح بالراح تعجب
تدار علينا للكووس كواكب
إذا غاب عنها كوكب لآخ كوكب
فشربها في ورده وهي عندنا
أذ من العيش الهني وأعذب
بمجلس أنس وذت الشمس لو ترى
كووساً بها بين الندى فتشرب
يذكرنا دار النعيم بحسنه
يعيد شباب المرء والمرء أشيب
فمجلسنا^(٣) أضحت إليه وسيلة
فترقى^(٤) إلى مرضاته وتقرّب

* التخريج: أدباء مالقة: ص ١٢٥-١٢٦ اعلام مالقة: ص ١٤١-١٤٢.

١- في اعلام مالقة: تربه كحلي مشرق الوجه...

٢- في اعلام مالقة: ...فقلنا: أبدو الصبح...

٣- في اعلام مالقة: محبتنا أضحت...

٤- في اعلام مالقة: فتدني الى مرضاته...

ومن شعره يرثي ابنه احمد:- (٤) (الطويل)

* التخريج: أدباء مالقة: ص ١٣٢-١٣٤. اعلام مالقة:

رأى الحزن ما عندي من الحزن والكرب

فروع من حالي فلم يستطع قربي.

وأظهر عجزاً عن مقبومة الأسي

وأيقن أن لاخطب أعظم من خطبي

وقال: ألمس غيري لنفسك صاحباً

وقل للردى حسبي بلغت أرى^(١) حسبي

فقلت: وهل يكفيني الوجد صاحباً؟

وكيف وما بي قد تعذى الى صحبي؟!

فلما انتهت بي شدتي في مصيبيتي

وبزح به ياسي رجعت الى ربي

فأستشقن روح الرضى بقضاله

فناديت يا برء النسيم على قلبي

الى الله أشكو بالرزايا وفعلها

فقد كذرت شربي وقد روت سربي

سل الليل عني هي^(٢) انست الى الكرى

وكيف وأجفاتي مع النوم في حرب

وقد رق لي حتى تقره أديمه

واقبل بيكيني بأنجمه الشهب

لحالي أبدي الرعد أنه موجع

وللبرق مما بي^(٣) التزام مع السحب

لي لبس الجؤ الحداد بدجنة

وأسيل دمع القطر سكباً على سكب

من أجل ما بي أيدت الشمس بالضحي

شحوب ضياً^(٤) قبل الجنوح الى الحجب

على واحد قد كان لي قد فقدته

على عزة فقد الجوانح للقلب

فحزني عليه جاوز الحد قدرة

ولا حزن يعقوب ويوسف في الحجب

وأكثر إشفاق لأم حزينة

مقسمة بين الأسى فيه والحجب

وأذهلها عن حـالها فرط وجودها

عليه وقد يستسهل الصعب للصعب

بني أجبتها فهي تدعوك حسرة

وأدمعها تنهل غرباً على غرب

بني أحقا صرت رهن يد البلى

ونهب الثرى أمسيت يالك من نهب

بني سلاماً^(٥).. قدبت بالثرى

فكم ذا أتادي العين طال الكرى تعبي

بني أعزني من منامك طـولة^(٦)

لعلي أن ألقى خيالـك بالغرب

بني أرحني بالاجابة مخـبراً

فقد كتمت ما بي فمالك لا تنبي

بني وفي طي الحشا كنت ثاويـاً

فكيف سخت نفسي بدفـنك في الترب

فلا غرو أن أضحي لك الغرب مدفناً

فإن مغيب الشمس والبدر في الغرب

لقد هصرت كف المنون الى البلى

فضيب شباب كان من أنضر القضب

فيا غصناً خفت أزاهر جـسـنة

تحليك اجفاني بلؤلؤها الـرطب

ويا أحمد المحمود قد كنت مشبها

بطيب الخلال الخلو والبارد العذب

لآل جبير فيك أي فـجـيـة

فما منهم من يستفيق من الكـرب

وقد كنت وسطى عقد فيهم فربما

تفصت فصار العقد منثر السحب

وكم خالة أمست عليك بحـالة

من الحزن ماتتفك ذاهلة اللـب

وأبناء خالات سقـيتهم الـأسى

كؤوساً وهم حتى الى الان في الترب

وصاحبة قد كنت صبأً بذكرها
وكنت لها حياً وتاهيك من حـ
فأمت وهامت فيك بالوجد والاسى
وحق لها فالصبُ يفجع بالصـ
وراحت بأثواب الحداد وطال ما
لها كنت تستخفي الحزير مع العصب
وكم أجنبي فيك قد بات ساها
تقلبه الأفكار جنباً إلى جنب
رزقت قبولا ما سمعت بمثله
فهذا على هذا بإشفاقه يربى
وكنت وصولاً للقرايبة جارياً
بمروضاتهم برأ برياً من العجب
مجداً إذا كلفت أمر مـ
مضيت مضاع السهم والصارم العصب
جواداً كريم النفس يلتذ بالندى
سخوا ولا يحيى، ويحى ولا يجى
حريصاً على نيل المعالي بهمة
كسبت بها من ذخرها أفضل الكسب
وكانت لك الآداب روضة نزهة
وكنت محسناً في مطالعة الكتب
تفتق زهر النثر في الطرس يانعا
وتنظم در الشعر نظماً بلاعب
ومازلت بالهدى الجميل وبالحجى
مقر علوم في البعاد وفي القرب
وزاد على العشرين سنك أربعا
فعالجك الحين المقدر بالرقب
شهاداً لطاعون أصابك بـ
كمثل شهيد الطعن في الحرب والضرب
وكنت غريباً فاستزدت شهادة
لأخرى كبشر سيد العجم والعرب
أطلت مغيباً ثم جنت مودعا
الى سفر يدنو^(١) مدلاً على الركب

ولم أشف من لقياك قلبى فليتني
ليرح اشتياقى لو قضيت به نحى
وعقباك بعدي كنت أرجو بقاءها
زماناً ليبقى من بينك بها عبقى
رضيت بحـ كم الله فيك فبأنا
نقلت لحزب الله بورك من حزب
وإني لراض عنك فابشر فالبرضى
أرجى لك الزلفى ومغفرة الذنب
فجادت على مثواك مزنة رحمة
وبواك الرحمن في المنزل الرحب

ص ١٤٧-١٤٩، وفيه "يرئى ابنه احمد".

- ١- في اعلام مالقة: ... وقل، للردى حسبي بلغت المدى حسبي
- ٢- في اعلام مالقة: الليل عنى هل أسنت الى الكرى....
- ٣- في اعلام مالقة... ولى البرق شع في الترامى مع السحب
- ٤- في اعلام مالقة... شحوباً ضنى...
- ٥- في اعلام مالقة: بنى عساها نومة، فانباهة....
- ٦- في اعلام مالقة: بنى أعرنى من منامك خلسة...
- ٧- في اعلام مالقة: جوداً كريم النفس...
- ٨- في اعلام مالقة: .. اصله بياض في أدياء مالقة خلا القافية.

(٥) (المتقارب)

الحاء: ومن شعره:-

الأربأ عرض امرىء مسلم
بغير لسانك لم يستبخ
إذا كنت فى الناس ذا غيبة
تبـيح بها منكر أ لم يبـخ
فلسنت بأول ذنب عوى
ولسنت بأول كلب نبـخ

* التخرىج: ادباء مالقة: ص ١٢٩-١٣٠، اعلام مالقة

السيرة: ٢٥٧/٢، المغرب: ٢٥٢/٢ الذيل والتكملة السفر
الاول ١٩٧/١، الاحاطة: ٢٣٠٥/١، نفع الطيب: ٢٧١/٥،
المغرب: ٢٧١/٥.

(الرميل) (١٠)

السين: ومن شعره رحمه الله وكتب به الى ابي الحسن بن

ملائكة الغصون المني
والصبراً تزجي عليل النفس

وابتسام الروض للطل وقيد

رقرق الدمع بجفن النرجس

مارأينا يوم أنس مثله

كان أسنى بغية الملتس

وتلته ليلة صفحته

ألفت شمل إقتراح الانفس

أضحكك اللهو بنا ثغر المني

فبذبت حمرتها كاللعس

جمعت اطرافها من قصر

فاتى^(١) مغربها كالغلس

فسمت^(٢) زهر الليالي حلية

فتحلت بنجوم الأكوس

وابنة الكرم عروس تجتلي

فتخيل حُسن ذاك المعرس

نزهة قدمات اليها زورة

فاغتمها نظرة المختلس

باله من مجلس فزت^(٣) به

من فتى شرف صدر المجلس

علق مجد جاد من خاتمه

لي بالعلق الخطير الانفس

لأبي عمرو بن مرتين على

أنطقت بالمدح أهل الخرس

أروع يطلع من آدابيه

شهباً تجلو دياجي الحنوس

نوبنان، مثل شؤوب^(٤) الحيا

وذكاء كأشغال القبرس

من يسابغة الى معلومة

رام بالعبير سباق الفرس

* التخريج: ادباء مالقة: ص ١٢٧، اعلام مالقة ص ١٤٣.
٢- في اعلام مالقة: سيوف من النظم..

(٨) (الكامل)

ومن شعره:

علقته كالسيف راح بهاؤه

لكن بغير جوانحي لم يغمد

عافوا العذار بصفحتيه ومانروا

ان الفرتد يزين كل مهتدي

* التخريج: ادباء مالقة: ص ١٢٨، اعلام مالقة: ص ١٤٤.

(٩) (المنسرح)

الراء: ومن شعره رحمه الله في طاق مجلس:

أصبحت مثل الجنان في الصدر

أخوز^(١) ما احتويه كالمسر

في خير قصر تربك ساحته

في مطلع الشمس مطلع البدر

كأنني في جدار مجلسه

عين وباتي جفن بلا شفر

فلتدع يامصري لساكنه

بالسعد والمك آخر الدهر

* التخريج: ادباء مالقة ص ١٢٦، اعلام مالقة: ص ١٤٢.

١- في اعلام مالقة: ... أصون ما احتويه كالمسر

• التخریج: ادباء مالقة: ص ۱۲۷-۱۲۸، اعلام مالقة: ص ۱۴۳-۱۴۴.

۲- في اعلام مالقة: للفتى مغربها كالغلس

۳- في اعلام مالقة: وسمت

۴- في اعلام مالقة: .. فزت به ...

۵- في اعلام مالقة: ... شؤبوب الحيا...

(۱۱) (الكامل)

العين: ومن شعره رحمه الله في منقله:-

أنا للندامى نزهة المسـتمتع

تبدو نجوم سعودهم في مطالع

مافي^(۱) موضع لحظة إلا احتوى
نقلأفلى في النفس أكرم موضع

أنا مستطيل الشكل إلا أنني

قُست بين سدس ومربع
فمتى أكن أنا والخوان^(۲) بمجلس

لم يؤثر الندماء إلا موضع
الفضل لي وإن اشتبهنا منصبا

وكفى بأنى من ذوات الاربع
• التخریج: ادباء مالقة: ص ۱۲۶، اعلام مالقة ۱۴۲.

۱- في اعلام مالقة: ما بي موضع

۲- في اعلام مالقة: فمتى أكن أنا والاقحوان بمجلس: ...

(۱۲) (الطويل)

لقاف: ومن شعره:-

يقولون إن العين داعية الهوى

ولو صحح ذا ماكانت العين تعشق

فواد الفتى لآعينه يوجب الهوى

فرويته من رؤية العين أصدق

وليس بكاء العين حبا وإنما

لإشفاقها للقلب تبكي وتشفق

• التخریج: ادباء مالقة ص ۱۳۰: اعلام مالقة ص ۱۴۵.

(۱۳) (مخلع البسيط)

الكاف: ومن شعره:

طهر بـمـاء التقي جنانك

وأصبحت على حاله زمانك

ودار أبـنـاه عـسـى أن

تـنـال من بغيرهم أمانك

واصمت إذا ما سمعت لغوا

ولا تحرك به لسانك

• التخریج: ادباء مالقة: ص ۱۳۲.

(۱۴) (الكامل)

اللام: ومن شعره:-

مولاي إني بحال شـوق

كل اصطبار به يحول

مرتقباً زورة عسى هل^(۱)

تشقى جوى هاجه الغليل

أرسلت فيها اليك قلبى

وما أرى يرجع الرسـول

• التخریج: ادباء مالقة ص ۱۲۸: ومختارات من الشعر

المغربي والاندلسي: ص ۲۲۱.

۱- في المختارات: عساها.

(۱۵) (الكامل)

الميم: ومن شعره يمدح امير المؤمنين أبا يعقوب ابن امير

المؤمنين حين هجرته الى الحضرة الامامية مراكش وذلك في

رمضان سنة ۵۶۴هـ^(۱):

بشرى قد اتضحت^(۲) لخير امام

في حضرة التقديس والإعظام

أما وقد ألقـت اليه النوى

فلاغفرن جناية الإرام

ولو أنتي شئتُ انتظارا لم أكن
 فيها من الآثار^(١) والأحكام
 نقضت^(٢) عزمي فيها من سئارهما
 كأنني بسنت غرب خسام
 وخالعت^(٣) قومي لابسا خلع الرجا
 وجوى عرجت بسن النوام
 هي هجرت له سنة الكرى
 فالجفن لم يطعم لذيد منام
 جسم^(٤) الدروع فأهدتني
 والحر رياه بحر حمام^(٥)
 لم أكثر ثثت شملي بالنوى
 فكانها للشمل جمع نظام
 شوقنا الى دار الخلافة إنها
 دار الهدى ومعز ذي الاسلام
 من كل معطية على علاتها
 وخذاء لها في الشهر سير الغام
 جبة السرى منها سنام فقرها
 فكانها خلقت بغير سنام
 فانت كأمثال - النسبي^(٦) ضوامرا
 ولربما مرقت مروق سهام
 وافت امير المؤمنين بنا على
 شحط النوى فلها يد الانعام
 لو أتعت حر الخدود كرامة
 لم تقض واجبها من الاكرام
 ولو استطعنا لم تكن تطأ الثرى
 الا على الارواح والاجسام
 كيما ترى مادام بضاع^(٧) لها
 لا تشكي من وضع خف دام
 وبودنا لو لم نكلفها النوى^(٨)
 ليكون هذا الحق للاقدام
 حتى اذا رفع الحجاب بدالنا
 ملك وقل إن شئت بدر تمام
 فتسكن الجاش الطموح عبابه
 بطلاقة من وجهه البسام
 ودنا الجميع للثم راحته التي
 هي معدن الارزاق والافسام

وانهل بسعد تعطل بسنط المنى
 فنبأ^(٩) وميض البرق صوب غمام

- * التخریج: الادباء مالقة ص ١٢٤؛ اعلام مالقة ص ١٤٠ .
- ١- انظر في اخبار هذه السنة. تأريخ المن بالامامة على المستضعفين ص ٣٩٦ .
 - ٢- في اعلام مالقة: ... قد ابصرت لخير امام ...
 - ٣- في اعلام مالقة: ... فيهن الافاقد الاحكام
 - ٤- في اعلام مالقة: نهضت عزمي فاستطار مصمما
 - ٥- في اعلام مالقة: أهجعة نومي لابسا خلع الرجا
 - ٦- في اعلام مالقة: حم الردى فأخترت رينا كاسه
 - ٧- في اعلام مالقة: ... الشطر الثاني من الاعلام وهي بياض في ادباء مالقة.
 - ٨- في اعلام مالقة: فانت كأمثال القسي ضوامرا
 - ٩- في اعلام مالقة: ... ايضاغ لها
 - ١٠- في اعلام مالقة: ... نكلفها السرى
 - ١١- في اعلام مالقة: ... فتلا وميض البرق صوب غمام

(مخلع البسيط)

(١٦)

النون: ومن شعره وكتب به الى بعض اخوانه يصف لعبة
 كرج كانت بمجلسه:

باخير خل فدته نفسي
 والنفس في حقه تهون
 حدثت عن مجلس أنبي
 في مثله يحسن المجون
 جال به فارس ظريف
 تتبعة لحظها العيون
 في شكة الحرب قد تبدى
 بمرجه وهما الظنون

ذو حركات يخفُ فيها
 من لم يزل دأبه السكونُ
 رقت فلو أنها نسيمٌ
 ماشعت همسة الغصونُ
 لو أنه جال في المآقي
 لما أحست به الجفونُ
 فهل الى مثله سبيلٌ
 ومثله قل ما يكونُ

* التخریج: ادباء مالقة: ص ۱۲۹، اعلام مالقة ص ۱۴۴ - ۱۴۵.

(۱۷) (المقارب)

الهاء: وكتب الى أبي الحكم بن حرودس رحمة الله عليه

أبا حكم أين عهد الوفاء
 فقدما عهدتك تعزى إليه
 وما العذر أن أتاك الرسول
 فأصدرته ضارباً أصدره

التخریج: ادباء مالقة: ص ۱۲۷؛ اعلام مالقة: ص ۱۴۲.

المصادر والمراجع

- أبو الحكم إبراهيم بن حرودس: الانصاري الكاتب من اهل حصن مرشانة من عمل المرية، سكن مالقة وتوفي بمراكش في الطاعون سنة ۵۷۲هـ. ترجمته في: تحفة القادم: ص ۷۲، المغرب: ۲/ ۲۱۰، الذيل والتكلفة ۱۹۱/۵.
- الاحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت ۷۷۶هـ): تحقيق:

محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ۱، ۱۳۹۴هـ - ۱۹۷۴م.
 - ادباء مالقة المسمى (مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام للروساء والახبار وتقييد ما لهم من المناقب والاثار)؛ تأليف: ابي بكر محمد بن محمد بن علي خميس المالقسي (ت بعد سنة ۶۳۹هـ): حققه وقدم له: د. صلاح جرار، دار البشير - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ۱، ۱۴۱۹هـ - ۱۹۹۹م.

- اعلام مالقة: ابو عبد الله بن عسكر (ت ۶۳۶هـ)، وابو بكر ابن خميس (ت ۶۳۸هـ)، تقديم وتخریج وتعليق: د. عبد الله الترعي المرابطي، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط ۱، ۱۴۲۰-۱۹۹۹.

- تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله الائمة وجعلهم الولدين: ابن صاحب الصلاة (ت ۵۹۴هـ)، تحقيق: د. عبد الهادي النازي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون - بغداد - دار الحرية للطباعة، ط ۲، ۱۳۹۹هـ - ۱۹۷۹م.

- تحفة للقادم: ابو عبد الله محمد بن الأبلر الفضايعي (البلنسي) (ت ۶۵۸هـ): اعلا بناه وعلق عليه: د. احسان عباس، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط ۱، ۱۴۰۶هـ - ۱۹۸۶م.

- للحلة الميراث... ابن الأبلر (ت ۶۵۸هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة، ط ۱، ۱۹۶۳م.
 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والنصلة: ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي (ت ۷۰۳هـ): السفر الاول تحقيق: د. محمد بن شريفة، دار الثقافة - بيروت (د.ت). السفر الخامس تحقيق: د. احسان عباس، المكتبة الاندلسية (۱۱)، دار الثقافة - بيروت، ۱۹۶۵م.

- شعر ابن جبير (ت ۶۱۴هـ) جمع وتحقيق ودراسة، فوزي الخطبا، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ۱۹۹۱م.

- مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها: تحقيق وتقديم: ابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط ۱، ۱۴۰۶هـ - ۱۹۸۶م.
 - المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد (ت ۶۸۵هـ) حققه وعلق عليه: د. شوقي ضيف، ذخائر العرب (۱)، دار المعارف - مصر، ۱۹۵۳.
 - نفع للطيب من غصن الاندلس الرطب: المقرئ التلمساني (ت ۱۴۰۱هـ): تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ۱، ۱۳۸۸هـ - ۱۹۶۸م.



فكر فلسفة التاريخ النقدية

للعلامة جميل موسى النجار

عرض واختصار: مجلة محمد مجيد

على استقراء التاريخ وملاحظة اهدائه الكبرى (والجزئية...)، ولصلاها لدى هبيل وهورباخ وماركس وانتقل الى الصدفلة)) بودي لو سماها (مصادفة) لا كما هو شائع خطأ وقال ان تعريفها عند القدماء والمحدثين من الفلاسفة هي الاحداث المجهولة العلة او التي لا علة لها.. وان مفهومها يرتبط فلسفياً وعلمياً بنظرية الاحتمال وقل لمن المفاهيم الصدفلة انعكاسات على منهج البحث التاريخي وفصل في رؤية مونتسكيو لها رؤية المثاليين والوضعيين وخلص الى ان للصدفة نصيباً في فلسفة العلوم الطبيعية كما لها نصيب في فلسفة التاريخ النقدية.. تم نأتي الى الفصل الرابع الممنون التحقيب التاريخي الذي يمثل مرحلة متقدمة في الفكر التاريخي وفسر معنى التحقيب اي التقسيم على حسب كما تطرق الى طرقه واسسه ومفهومه الهيكلية ومقدار عمر الدول والامبراطوريات بمقاييس القرون والعقود والاعوام، ثم وصل الى التحقيب الاطواري وهو توجه قديم يعود الى هيبونوس الشاعر اليوناني الذي عاش في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، الذي قسم العصور الى ذهبية وفضية وبرونزية وحديدية ووصل الى التمثيل العربي وتداخل المفاهيم فيبحث ونقش ما جاء به الدكتور كمال مظهر والدكتور مرتضى النقيب والدكتور عبيد العزيز الدوري ثم وصل الى تحقيب التاريخ العربي وفصل في تحديد حقبة ميلاد الرسول ومجراته في مناقشة رصينة هادئة طويلة، حتى وصل الى عنوان من التحقيب الى الهيكلية وفصل طريقة روزوف المقترحة في تحقيب العالم وهيكلته وبيدو ان مؤرخنا يفضلها على غيرها.

ثم دتني الى الباب الثاني وهو النقد وتقويم الموضوعية التاريخية وفيه يتناول الباحثة النقد في الفكر التاريخي العربي الاسلامي حتى عصر ابن خلدون وهو كما يرى ان تطورات بلورته منظوراً اذا افق واسع للفكر التاريخي عامة وللنقد التاريخي بوجه خاص ومضى الى عنوان الاسلام والفكر التاريخي عند العرب فتكلم على نشأة التاريخ عند العرب وعوامل نشونها وملها ظهور الاسلام واخبار الفتوحات وتدوين الانساب وغيرها كالاهتمام بمعرفة تاريخ الانبياء والامم السابقة.

وتحت عنوان نشأة التاريخ البواعث والاتجاهات حدد توجه المسلمين نحو التاريخ وتدوينه في الاهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء بها مع بواعث اخرى فرضتها مستجدات حياتهم في ظل الاسلام.

ثم حدد تحت عنوان بدليات النقد التاريخي بأن مرحلة تكوين التاريخ الاسلامي بدأت في اواخر القرن الاول للهجرة وان اصطلاح (الجرح والتعديل) يقبله اليوم فقد الامانة والدقة أو النقد الباطني السلبى.. ويصل بنا الى موضوع تطور التاريخ وتوسع افاق النقد وبعد القرن الرابع الهجري المصير الذهبي للحضارة العربية الاسلامية الذي تميز ببروز عدد من المؤرخين فاق عدد الكرام في القرنين الخامس والسادس، وعدد المعهم كالمسعودي والجهتوري وغيرهم واتسار الى ان الاعمال

ظهر الان في اسواق الكتب كتاب ((في فلسفة التاريخ النقدية)).. وهو من عيون نشرات دار الشؤون الثقافية العامة.. معرفة علمية، وطاقة من الاسلوب الرصين للمترجم، ودراسة واعية لحركات الفكر التاريخي النقدي، وانراكاً لمراسل فلسفة التاريخ ومناهجه النقدية..

كل هذا تجسم المؤلف العالم جمعها وتحليلها وتمحيصها في هذا الكتاب المجلي تماماً على غرار جهوده على الساحة الفكرية التاريخية النقدية التي كان على ((تماس متصل معها ومع مباحث هذا الكتاب من خلال تدريسه اياها في الجامعات ونشرته في المجلات العلمية المحكمة)).. سنين عديدة.

لا اجد ملاحظة من استعراض الكتاب باختصار (مداراة) لمحدودية تحقل المخصص له. ولن كان ذلك لا يحق تطلعاتي. فان قراءة الكتاب من اوله الى آخره والاستزادة من التمتع ((بالمعلومات الطريفة النالعة والمتع الذهنية فيه والروى الفلسفية والمقارقات والمقاربات الفكرية، محصول معرفي يتكفل بالتبسط والتعمق والشمول لا يملحه الاختصار والاهدائه.

الكتاب مقسم على ثلاثة ابواب الاول في اليات البحث.. منظور تطوري للمنهج، وهو يتضمن اربعة فصول الاول عن التعليل التاريخي... الاساس المنطقي والابعاد المنهجية، فبدور معنى التعليل حول تبين علل الانشاء والظواهر اي توضيح اسبابها اذ ان لعلة من كل شيء هي سببه..)) فان البحث عن الاسباب الحقيقية للاحداث يقتضي من المؤرخ ان يتحرى الظروف التي احاطت بتلك الاحداث وطبيعة العقبة الزمنية التي سبقتها. ذلك ان احداث التاريخ ترتبط مع بعضها ارتباطاً عضوياً وثيقاً...))

وكان عنوان الفصل الثاني الغرض والبرهان في البحث التاريخي.. اذ ((تشكل الفروض مرحلة اساسية من مراحل المنهج الاستقرائي وهي مرحلة تالية للملاحظة والتجربة وسابقة لمرحلة التوصل الى وضع القانون العام)).. ((فالغرض هو تكهن للباحث عقب انتهائه من ملاحظاته وتجاربه بحقيقة للعلاقة بين علل الظواهر واسبابها))

ثم تحدث عن اثر الغرض في منهج البحث التاريخي وشروط الغرض العلمي والتاريخي. والتعلق من صحة الغرض العلمي، تم التطبيق على الغرض التاريخي والبرهان التاريخي وجاء الى طريقتي البرهان وهما سلبية وإيجابية حيث تركز الاولى الى حالة سكوت المصادر عن فكر حادثة معينة فيفترض الباحث على اساس هذا السكوت عدم حدوثها.. اما الثانية فتتمثل في البرهنة على فرض حدوث واقعة تاريخية.. من خلال استنباطها من واقعة تاريخية اخرى.

اما الفصل الثالث فكان بمنوال الحتمية والصدفة و ((القول بالحتمية يتطرق الى تفسيرات الفلاسفة وبعض المؤرخين لمسار التاريخ للعام وللحضارات التي تقوم

التاريخية ازدادت ونحسنت موضوعياً منذ أواخر القرن السادس حتى منتصف القرن السابع.. وناقش برؤية واضحة كيف سرت روح النقد العقلي لمصموني الأخبيل وأورد اسم ابن الأثير واليعقوبي.. وختم الفصل بقوله إن أفق النقد التاريخي المحدود وغير المتقن تشهد التطور من خلال الفكر التاريخي الخلدوني في القرن الثامن الهجري... وينتقل بنا إلى الفصل الثاني وهو بعنوان النقد التاريخي في الفكر الغربي الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر وبدأ ((أولاً - التاريخ في أوربا للقرن الوسطي)) التي لم تعرف خلال القرون الوسطى الممتدة نحو ألف عام تكويناً تاريخياً قلائماً على أسس صحيحة غير الصكوك والعقود ووفائق عن الأحداث "رمزية المهمة التي كانت مادة تكتلابة التاريخ ابتداءً من عصر النهضة حيث ((النهضة الأوروبية وديانات النقد التاريخي)). في عصر النهضة شهدت أوربا تحولات حثرية في محمل تكوينها الحضاري فادت العرب فيما بعد إلى تحقيق إنجازات كبيرة في مجال المعارف والعلوم..

والأهم من ذلك كله الذي يشكل محور هذه الدراسة ظهور النقد التاريخي ثم عنوان جديد هو ملامح التطوير للنقد التاريخي وظهور أكبر المفكرين كسيكون وديكارف في القرن السابع عشر.. ثم بنا يصل لتسلسل الموضوع إلى التاريخ والنقد التاريخي التنويري وكفن جيوفاني أول من تعامل في القرن الثامن عشر مع أحداث التاريخ بنظرة فلسفية وبعده جاء فلاسفة التنوير مونتسكيو وفولتير وادوار غيسون المشهور بكتابه (تاريخ اضطهاد الامبراطورية الرومانية وسقوطها) ومع ذلك لم يتمكن عصر التنوير أن يصل بالتاريخ إلى قاعات الدرس الجامعي كعلم له أهميته.. ومع (بنلور) منهج البحث والنقد التاريخيين في القرن التاسع عشر) إلا أن المؤرخين لم يتوصلوا إلى بلورة منهج متكامل للبحث التاريخي... ونصل بنا المسيرة إلى الفصل الثالث بعنوان الذاتي والموضوعي في البحث التاريخي ويمثله بكلام يربط تفكير التاريخي الغربي الذي يسلو منهجاً متكاملًا للدراسات التاريخية في أواخر القرن التاسع عشر أي مع مسيرة أوربا الفكرية في المصور الحديثة.. وظهرت الأراء المعاصرة في منهج البحث العلمي وفلسفة العلوم، وما انتهى إليه المؤرخون أن التاريخ علم له منهج خاص يتبع في دراسته وبحث موضوعاته وأصبح الاتجاه العام للفكر الفلسفي والتاريخي المعاصر يصفى صفة العلم على التاريخ..

وبمضي بنا عنوان الذاتي والموضوعي إلى تفصيل العمل الذاتي ومرحلة العمليات التركيبية وتوضيح معنى الذاتية والموضوعية بوصفهما مصطلحين فلسفيين متعلقين بنظرية المعرفة وتصل بنا موضوعية جديدة هي أن تقسم العلم الحديث ناد في أوائل القرن العشرين إلى زعزعة الموضوعية المطلقة لعلوم الطبيعة وخاصة الفيزياء، وكان لظهور البيولوجية مذهباً فلسفياً شاملاً فتم استبدال التاريخ التقليدي (المسمى التاريخ الحديث) بنوع جديد يدعى بالتاريخ المفهومي تكون مهمته إعادة النظر ببنية ودلالة الحدث من خلال إقامة علاقة جديدة بينه وبين المؤرخ أي أن التطور المعرفي للتاريخ المعاصر يقوم على أساس من طوبعة الممارسة المنهجية التي يضعها المؤرخ..

ونواصل قراءتنا فنصل إلى الباب الثالث فلسفة النقد - بتصدى الفصل الأول إلى التعريف بابن خلدون وحياته وعمله ورحلته العلمية والعملية ثم فكره في مقدمته الشهيرة التي هي مقدمة كتابه (العبر) التي لولاها الباحثون عندهم بكتب ومقالات

ورسائل جامعية بلغ مجموعها (٢٧٦) دراسة عربية واجنبية.

والمقدمة تتألف من افتتاحية أوضح فيها ابن خلدون لوجه التأخر في كتب المؤرخين السابقين ثم مقنة ((في فضل علم التاريخ)) ثم يأتي الكتاب الأول بصورته السنة الأولى في العمران البشري والثاني في العمران البدوي والثالث في الدول والرابع في السلدان والخامس في المعاش والسادس في العلوم والسابع في الحث حتى يولينا عنوان ((ابن خلدون فيلسوف تاريخ)) ونظرية التصببية والتولية - عرض مجمل.

ويختتم البحث عنوان ابن خلدون وفلسفة التاريخ الثابتة، التي تستر من معنى فلسفة التاريخ التأملية المعاصرة ولذا فيحق لنا أن نقول: إن ابن خلدون كان رائد فلسفة التاريخ.. وينتقل إلى الفصل الثاني المنهج الخلدوني وموقعه من منهج البحث التاريخي الحديث وعبد ابن خلدون مؤرخاً متدرجاً الأولى ومؤرخاً متحسباً لما في تاريخه من آراء فكرية نقية نأبسة.. على أن المؤلف أخذ عليه غوص كثير من أفكاره وعدم دقتها ثم عرضه غير المنظم للأراء والأفكار التي تشكل في مجموعها منهجاً للحث التاريخي، ثم نأتي إلى الأسس التي تكون في محملها مذهباً للحث التاريخي في أخطاء المؤرخين وتلقيق بعضهم للاختار التاريخية ونسب المؤرخين العرب إلى طبقات الأولى التحول والثانية طبقة المتطولين والثالثة كثير من المؤرخين الذين تقدم تقدماً لا دعاً لأنهم دونوا التاريخ واعتمدوا على سابقهم فنقلوا عنهم دون تحصيل.. ثم لرابع المؤرخين الذين لمام منهجهم على الاختصار المخل في تدوين التاريخ..

وأوضح المؤلف الكريم أن هذا التقسيم دعوه دقة الملاحظة ووضوح العرض وسلامة التسلسل.. ثم اشبع الموضوع بحثاً بعنوان المنهج الخلدوني عرض ومقابلة. وجاء إلى موضوع النقد الخلدوني المقابل للنقد السلطاني والمعياري الخلدوني للحقائق التاريخية وتنظيم الحقائق التاريخية وتعليقها.. ثم ينهي المؤلف هذا الفصل الطويل بالتحليل والنقد بقوله ((لأنه كان تناولاً مقتضباً.. وأنه منطلق لمن يريد التوسع لو لمن تكون له وجهة نظر أخرى..))

ثم ينهي الكتاب بالفصل الثالث. ((الفلسفة النقدية بين التنظير والتطبيق)) واستهله بان تاريخنا العربي يحتاج إلى كثير من أحداثه وأساليب تدوينه إلى مراجعة تكشف عن حقيقة الأحداث وتبرز مواضع الأخطاء التي شابت عمل المؤرخين سهواً أو عمداً..)) وتحت عنوان ((المؤرخون السابقون..)) أعاد ذكر تقسيم ابن خلدون للمؤرخين وأسباب وفروع المؤرخين في الأخطاء والاكثيبي للجهل بطبائع الأحوال في العمران - والعمران هو الاجتماع البشري - وغياب النقطة والموضوعية وعدم مراعاة طبائع الموجودات.. ومباشرة يوافينا عنوان ثمة النقد مدى التطبيق على العمر.. ثم التناوض بين النظرية والتطبيق في المقنة..))

خاتمة المطاف، لست لزعمني قد وفيت حق الكتاب بهذا الإيجاز ولا شك عندي أن هذا العرض ربما أدخل نفعه وشموله فالمجال في المجلة لا يسمح إلا بقدر محدود..

ولا بد لمن يريد التماس الأفع من هذا الكتاب العلمي القيم أن يقرأه بعناية وتعمق ويفرغ له باستقصاء وروية ومن يفعل ذلك إنه سيوفق إلى علم كثير وعمل خبير..

AL-MAWRID

**QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE
ISSUED BY
HOUSE OF GENERAL CULTURAL AFFAIRS
MINISTRY OF CULTURE**

EDITOR - IN - CHIEF
DR- INAD GHAZZWAN
VOLUME - 31 - NUMBER -2-2004

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر ٥٠٠ دينار